

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨ م

الرحالة ألويس موزيل

الدكتور محمد كامل عياد

بين الرحالة الغربيين الذين تجولوا في جزيرة العرب ودونوا مشاهداتهم، يستحق المستشرق التشيكي الأستاذ (ألويس موزيل Alois Musil) اهتماماً خاصاً. فقد قام برحلات علمية عديدة الى مختلف الصحاري والبادي والواحات في القسم الشمالي من جزيرة العرب ، ووضع خارطة شاملة لهذا القسم يمكن أن تفيد كثيراً في الدراسات التاريخية .

كانت الرحلة الأولى بين سنتي ١٨٩٦ و ١٩٠٢ م ، إذ نال الأستاذ (موزيل) منحة من مجمع العلوم والفنون التشيكي للتنقيب في (العربية الحجرية) أي البتراء وأطراف الحجاز الشمالية . وقد أعلن (موزيل) في تقرير قدمه الى المجمع العلمي في (فيينا) سنة ١٩٠٢ م أنه قد كشف عن (قصير عمرة) وغيره من القصور في الشرق من (مواب) .

ولما نشر المجمع العلمي النمساوي في سنة ١٩٠٧ م مجلدين ، يتضمن أحدهما تنقيبات (موزيل) في (قصير عمرة) ، والثاني مخططات القصر وصور جدران وزخارفه التي اشترك فنانون اختصاصيون مع (موزيل) في استنساخها وإعادة تكوينها ، احتدمت المناقشات حول البناء

● وجدت هذه المقالة في مسودات الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد ، أسبغ الله عليه رحمته ورضوانه .

وأصحابه ، ثم اتسعت هذه البحوث الأثرية فشملت قصر (المشتى) الذي كان قد عثر عليه من قبل ، وقصر (الطوبى) الذي كشف عنه (موزيل) أيضاً مع (قصير عمرة) ، وتضاربت النظريات حول مبادئ الفن الإسلامي حتى انتهى الأمر أخيراً الى إثبات ان هذه القصور وأمثالها في البادية كانت من العهد الأموي .

إن نجاح (موزيل) في رحلته الأولى قد أثار لديه الرغبة في متابعة تنقيباته وبحوثه ، فرحل في سنتي ١٩٠٨ - ١٩٠٩ الى (العريضة الصحراوية) أي الحماة والأراضي الواقعة بين (الجوف) جنوباً و (الميادين) على الفرات شمالاً . ثم تجوّل في سنة ١٩١٠ م في شمالي الحجاز ، وانتقل في سنة ١٩١٢ م الى بادية (تدمر) ، ثم في سنتي ١٩١٤ - ١٩١٥ م الى صحراء (النفود) و (الدهنا) .

كان الأستاذ (موزيل) يحسن التحدث بلهجة البدو ويعرف الكثير من أحوالهم وقد استطاع أن يعيش ويتنقل معهم كأنه واحد منهم فتوثقت أواصر الصداقة بينه وبين بعض شيوخ القبائل وفي مقدمتهم (نوري الشعلان) أمير قبائل (الرولا) الذي توسط (موزيل) لدى الحكومة العثمانية للافراج عنه من الاعتقال . وقد تأخى (نوري الشعلان) مع (موزيل) ، واعتبره من أفراد عشيرته فصار يعرف بين البدو باسم (الشيخ موسى الرويلي) .

كذلك حظي الأستاذ (موزيل) بكثير من المساعدات من الحكومتين النمساوية والتركية ، ثم من قيادة الجيش الألماني ، وتمكن بفضل ذلك من دراسة شؤون القبائل والأحوال الطبيعية في القسم الشمالي من جزيرة العرب ، وتصوير الأماكن التي زارها ورسم خرائط دقيقة

لها . وبالإضافة الى المجلدين عن (قصير عمرة) نشر له المجمع العلمي في (فيينا) سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٨ كتاباً باللغة الألمانية عن رحلته الى « العربية الحجرية » في ثلاثة أجزاء : الأول عن بلاد (مواب) ، والثاني عن بلاد (أدوم) ، ويتضمن الثالث تقريراً أثنوغرافياً عن هذه الرحلة ، كما نشر له في سنة ١٩١١ تقريراً أولياً عن رحلته إلى شمالي بلاد الحجاز .

I) Alois Musil , Arabia Petraea . 3 vls.

vol. 1 : Moab; vol. 2: Edom ; vol. 3: Qthnologixher Reisebericht.

Wien 1907 - 1908

II) Alois Musil , Im nördlichen Hēgâz.

Vorbericht über die Forschungsreise 1910. Wien 1911

ثم بعد الحرب العالمية الاولى تم الاتفاق بين المجمع العلمي التشيكوسلوفاكي وبين الجمعية الجغرافية الاميريكية على أن تتولى هذه الأخيرة نشر نتائج رحلات الأستاذ (موزيل) التي قام بها بين سنة ١٩٠٨ و سنة ١٩١٥ ، فصدرت بين سنتي ١٩٢٦ - ١٩٢٨ ، ضمن « سلسلة الاكتشافات والدراسات الشرقية » التي تنشرها تلك الجمعية ، ستة مجلدات باللغة الانكليزية ، مطبوعة طبعاً جيلاً ومزينة بالصور والرسوم والمخططات ، مشفوع كل منها بعدة خرائط . وهذه المجلدات تتضمن رحلات الاستاذ (موزيل) حسبما يأتي : (١) شمالي الحجاز ؛ (٢) العربية الصحراوية (بادية الشام) ؛ (٣) الفرات الأوسط ؛ (٤) بادية (تدمر) ؛ (٥) شمالي نجد ؛ (٦) تقاليد وعادات عرب (الرولا) .

Alois Musil; 1) The Nothern Hēgây; 2) Arabia Deserta; 3) The Niddle Guphrates; 4) Palmyrena; 5) The Northern Nêgd; 6) The Manners and Customs of the rvala Bedouins.

في المجلد السادس دراسة شاملة ، دقيقة للقبائل العربية في بادية الشام وصف فيها (موزيل) حياة البدو من كل الجوانب ، فذكر مراسم الزواج وأساليب تربية الأطفال وترويض الخيل وأنواع الأزياء والأسلحة والأغذية وتجهيز الخيام وقواعد الضيافة وأصول المحاكمة وعادة الثأر وأنظمة الحرب والسلم ، كما تعرض الى عقائد هؤلاء البدو والخرافات الشائعة بينهم وترجم كثيراً من أناشيدهم وأشعارهم .

أما في المجلدات الأخرى فقد أجاد الاستاذ (موزيل) في وصف المناطق التي زارها وصفاً علمياً ، دقيقاً من وجهة طبقات الأرض والموقع الجغرافي والتكوين الطبوغرافي ، فتكلم بإسهاب على الجبال والتلال والأودية والشعاب والآبار والغدران والسبخات والبراكين والضلوع المكونة من الحمم ، كما كان يتوسع في وصف الواحات والقرى والمدن الأثرية والطرق ، ويرفق ذلك بصور شمسية ورسوم توضيحية . ثم كان يحرص على ضبط أسماء الأماكن المختلفة وتحديد مواقعها والتحقيق في أصولها . وقد استعان بفنيين اختصاصيين من المعهد الجغرافي العسكري في (فيينا) كانوا يرافقونه لقياس الأبعاد والمسافات ، ولرسم خرائط مفصلة لكل المناطق التي زارها ، أشار فيها الى مراحل رحلاته والأماكن التي مر بها .

على أن الاستاذ (موزيل) لم يكن يريد زيارة هذه الأماكن لمجرد أغراض جغرافية - طبوغرافية ، بل لأهداف تاريخية في الدرجة الاولى ، إنه كان يسعى الى معرفة نشأة القرى والمدن والحصون والطرق التي كانت مسرحاً لأحداث الماضي وما طرأ عليها من تطورات في مختلف العصور . فكان كلما اجتاز مكاناً يشير في الهامش الى ما يذكره عنه الرحالة أو الجغرافيون أو المؤرخون منذ القديم .

كذلك كان الاستاذ (موزيل) يحاول أحياناً أن يعرف شيئاً عن الأوضاع السياسية والعلاقات بين القبائل البدوية . وهو يروي في الصفحة الاولى من كتابه عن (شمالي الحجاز) أنه تلقى في آذار سنة ١٩١٠ دعوة الى استانبول حيث جرت مفاوضات بينه وبين الحكومة التركية وإدارة الصحة العامة حول رحلته الاستكشافية المنتظرة الى تلك البلاد . فقد كان المسؤولون عن ادارة الصحة العامة يرغبون في الكشف عن الطرق التي كان يسلكها الحجاج للتهرب من المرور بمركز الحجر الصحي في (تبوك) ، ويريدون أن يدرسوا هل من الممكن تحويل هذا المركز الى مكان آخر أفضل ، وأن يعرفوا ماهي الوسائل اللازمة لفرض الرقابة الصحية .. ثم إن وزير الداخلية التركي اذ ذاك ، وهو (طلعت باشا) المشهور ، طلب من الاستاذ (موزيل) الاطلاع على مواقف رؤساء القبائل وآرائهم السياسية ودراسة الأماكن الصالحة لاسكان البدو وتحضيرهم . وقد وعد الوزير بتقديم كل المساعدات قائلاً إنه سوف يرسل تعليماته الخاصة الى والي دمشق في ذلك الوقت اسماعيل فاضل باشا . على أن الاستاذ (موزيل) لم يتمكن من الاجتماع بالوالي الذي كان غائباً عن دمشق في جولة تفتيشية ، وصرح وكيله بأنه لا يعلم شيئاً عن تعليمات الوزير الخاصة ، وأنه في استطاعة (موزيل) أن يسافر الى الحجاز ولكن بالسكة الحديدية فقط . وقد ركب (موزيل) القطار مع مساعديه الفنيين النساويين حتى (معان) . وهناك تولى بنفسه تنظيم رحلته على الإبل بالاستناد الى أصدقائه من زعماء البدو مثل (عودة أبو تايه) رئيس قبيلة (الحويطات) . وكان أقصى ما يتناهى ألا يتدخل موظفو الحكومة التركية في شؤونهم لمعرفة بأن سلطتهم لم تكن تتعدى مسافة قصيرة من سكة الحديد ...

لقد عني الأستاذ (موزيل) ببعض الموضوعات الهامة فتعمق في دراستها ودون أبحاثه المتعلقة بها في ملاحق خاصة وضع عدداً منها في آخر كل مجلد : إن المعلومات والملاحظات والاجتهادات التي وردت في هذه الملاحق لا تخلو أحياناً من بعض الأغلاط والملاسات وهي تحتاج الى المراجعة وإعادة النظر ، ولكنها تدل بوجه عام على سعة اطلاع الأستاذ (موزيل) ودأبه على البحث والاستقصاء ويمكن القول إنها كنز ثمين وبحر زاخر من العلم لا يستغني عنه كل من يقدم على دراسة تاريخ الجزيرة العربية . ويكفي أن نذكر أنه ظل مدة ثلاثين سنة يجمع المواد التي سجلها في الملحقين المتعلقين بتاريخ أسرتي آل السعود وابن الرشيد .

وسأقتصر على استعراض بعض ما تتضمنه هذه الملاحق من موضوعات :

١ - هناك أولاً بحث عن مدينة (معان) وضواحيها مع خارطة لها وأسماء القبائل والعشائر التي تسكنها ، وعن أهمية موقعها حيث كانت تتلاقى منذ القديم طرق النقل والمواصلات في اتجاه العقبة وغزة ومصر ودمشق والموانئ الفينيقية و (دومة الجندل) فبابل ...

وقد رجع الأستاذ (موزيل) الى أسفار التوراة التي ورد فيها ذكر قبيلة (معون) أو سكان (معون) . وهو يعتقد أن المقصود بذلك واحة (معان) التي لا يشير اليها المؤلفون الرومان ، لأن الحركة التجارية في عهدهم كانت قد تركزت في مدينة (البتراء) . وينقل عن (الاصطخري) و (ابن حوقل) ان (معان) كانت مدينة كبيرة وحصناً قوياً في منطقة (الشراة) ، وعن البكري قوله إنها حصن كبير في فلسطين تبعد مسيرة خمسة أيام عن دمشق في الطريق الى مكة ، كما ينقل عن (البكري) ما يرويه عن (فروة بن عمرو) من قبيلة جذام

الذي كان حاكماً على حصن (معان) وضواحيه في العهد البيزنطي ،
والذي أسلم وأرسل بغلة بيضاء الى الرسول (صلعم) ، فلما بلغ الروم خبر
ذلك قبضوا على (فروة) وصلبوه .

٢ - البحث عن حدود الحجاز الشمالية :

كان (بطليموس) يرسم حدود « العربية السعيدة » اعتباراً من
موقعي (أيلة) و (حقل) على البحر الأحمر بخط في الاتجاه
الشمالي - الشرقي حتى سلسلة جبال (الشراة) التي كانت سفوحها الجنوبية
تفصل « العربية السعيدة » عن « العربية الحجرية » ، ذلك لأن
(بطليموس) كان يهتم بالحدود الجغرافية - الطبيعية وليس بالحدود
السياسية .

أما المؤلفون العرب فإنهم كانوا يطلقون على الجزء الشمالي من
« العربية السعيدة » اسم (الحجاز) الذي تنطبق حدوده مع حدود
العربية السعيدة الشمالية . وهكذا كان الرحالة والجغرافيون العرب
يعتبرون جبال الشراة الحدود الجغرافية الطبيعية بين سورية والحجاز ،
رغم ما قد يطرأ من تغييرات في التقسيمات الادارية في مختلف العهود .
فنزى (المقدسي) مثلاً يذكر مدينة (مدين) مرة على أنها ضمن منطقة
ادارية سورية في حين أنه يقول في مكان آخر إنها تقع في الحجاز قريباً
من حدوده الشمالية . وبعد أن يستعرض (موزيل) أقوال الجغرافيين
العرب يرد على المستشرق البلجيكي الأب (لامنس) الذي نشر بحثاً عن
الحدود القديمة بين سورية والحجاز ادعى فيه أن هذه الحدود تقع بمكان
ما الى الجنوب من واحة (العلاء) .

ويعترف (موزيل) بسعة معلومات (لامنس) وبراعته في

الاستشهاد بأقوال المؤلفين العرب ولكنه يتهمه بأنه لا يفسر هذه الأقوال بأمانة ونزاهة ، وأنه لا يميز بين الحدود الجغرافية - الطبيعية والحدود السياسية ، وأنه أهمل آراء الكتاب اليونانيين والرومان ...

٣ - « الحمية » :

في طريقه من (معان) الى (العقبة) مر الاستاذ (موزيل) في منطقة جبال الشراة بالمكان المعروف باسم (الحمية) ، حيث كان يعيش في العهد الأموي (محمد بن علي بن عبد الله بن العباس) الذي جعل منها مركزاً للدعوة العباسية .

لم يعثر (موزيل) هنا على مقابر أو نقوش سوى لوحة حجرية صغيرة عليها كتابة باليونانية والنبطية . ذلك لأن الأبنية التي كانت قائمة قديماً إنما شيدت من الحجر اللين ، وهي قد تهدمت وانقلبت الى أكوام من مسحوق الكلس . ولكن (موزيل) شاهد بينها الكثير من آثار الأحواض والصهاريج لحزن مياه الأمطار ، كما تبين له من بقايا بعض الأبنية أنها كانت تشبه من حيث طرازها المعماري البيوت المتهدمة في (وادي موسى) . وقد استنتج من ذلك ان الحمية أيضاً أسست بالتأكيد من قبل الأنباط .

ويذهب (موزيل) الى أن (الحمية) هي نفسها مدينة (اواره) التي يذكر (بطليموس) أنها تقع في « العربية الحجرية » والتي تحدد الخارطة الرومانية القديمة مكانها على الطريق العام بين (أيلة) و (البتراء) . ثم يقول إن اسمها كان في الأصل (حوارة) فقلبه السكان الى (الحمية) بينما أصبح في السريانية (اواره) . وتفيد كلمة حوارة بالآرامية والعربية اللون الأبيض وهو لون الصخور والتراب السائد في هذه البقعة .

ولما تابع (موزيل) طريقه الى العقبة توقف عند محطة للبرق والبريد اقامتها الحكومة التركية سنة ١٩٠٨ الى جانب اطلال حصن روماني في موقع يسمى (القويرة) . وقد عثر (موزيل) على شواهد كثيرة من معالم طريق عسكرية رومانية ترجع الى عهد الامبراطورين (قسطنطين) و (كونستانس) تمتد عبر وادي (التيم) يبلغ طولها من الحمية الى القويرة (٢١) كيلو متراً .

إن حصن (القويرة) الذي صور (موزيل) قسماً من أطلاله كان ينتصب في نقطة تقاطع بين طريقين هامتين من طرق المواصلات القديمة تمتد احدها من (مدين) الى (البتراء) ، والثانية من مرفأ (أيلة) الى (معان) .

٤ - مدينة (مدين) :

يعود الفضل الى (موزيل) قبل غيره في دراسة المنطقة الواقعة على الشاطيء الشرقي من خليج العقبة . فقد رسم خارطتها وحدد عليها موقع مدينة (مدين) التاريخية بالاستناد الى الأخبار التي جمعها من المصادر القديمة ، وإلى مشاهداته في واحة (البدع) الكبيرة ، وتنقيباته في (مغاور شعيب) وخرائب (الحوراء) و (البرج) و (الملقطة) كما نشر في كتابه عن (شمالي الحجاز) صوراً شمسية ، ورسوماً توضيحية للمدافن الموجودة في هذه الأماكن ، والمحفورة في الصخر ، والتي ترجع ، حسب رأيه إلى عهد الأنباط .

عندما وصل (موزيل) ، في رحلته بين (العقبة) و (شرمة) ، الى واحة (عينونا) المشهورة ببيائها العذبة رجع الى كتاب الجغرافيا لبطليموس الذي يشير الى مستوطنة (اونه) [Onne] في شمالي « بلاد العرب السعيدة » ثم قال : إن هذه هي نفسها التي يذكرها الجغرافيون

العرب باسم (عينونا) بدليل أن (ياقوت) في معجم البلدان يقول إنه يمكننا أن نكتب (عينونا) أو (عين أنا) لأن هناك سهلاً بين (الصلا) و (مدين) يسمى (أنا) كان يمر به الحجاج ، وفيه نبع يسمى (عين أنا) .

وقد شاهد (موزيل) بقايا قناة قديمة لنقل مياه الشرب من هذا النبع الى مرفأ (الخريبة) القريب ، حيث وجد ثكنة تركية ، وعلم أن بعض السفن كانت تأتي أحياناً الى هناك من (السويس) أو من مرفأ (ظبيء) لنقل البضائع والمحصولات .

وقد جمع (موزيل) في ملحق خاص المعلومات والأخبار المتناقلة عن (مدين) وسكانها القدماء في القرآن الكريم ، ولدى المؤلفين الرومان ، والمؤرخين والجغرافيين العرب ، كما توسع في بحث الروايات التي وردت في التوراة عن بلاد (مدين) وقبائلها . فقد جاء في سفر الخروج أن (موسى) قد لجأ الى بلاد مدين هرباً من (فرعون) . وبينما يذكر (جوزيفوس) في القرن الأول الميلادي مدينة (ماديانا) مقابل البحر الأحمر نرى (بطليموس) في القرن الثاني يسميها (مادياما) ويعين موقعها عند الحدود الشمالية - الغربية للعربية السعيدة . أما (اوزيبوس) في القرن الرابع فيتكلم على مدينة (مدين) وراء حدود « الولاية العربية » .

ويشير (موزيل) الى سور القرآن الكريم التي تذكر إرسال (شعيب) الى سكان (مدين) أو (أصحاب الأيكة) ، ثم يلاحظ أن قوله تعالى في سورتي (هود) و (العنكبوت) : « والى مدين أخاهم شعيباً » يدل على أن كلمة (مدين) كانت في الأصل اسم القبيلة التي ينتسب اليها قوم شعيب .

وقد وصف (موزيل) مشاهدته في رحلته من أشجار (الدوم) التي تشبه النخيل ، والتي تكثر في منطقة مدين وتتشابك ، ثم نقل عبارة هامة عن معجم (لسان العرب) تقول إن كلمة (أيكَة) تفيد الأجمة أي الشجر الكثير الملتف ، كما كان يشاهد حول مدينة (مدين) ، وإن كلمة (ليكا) كانت تطلق على مستوطنة مجاورة . ويلاحظ (موزيل) أن هذا الاسم يذكرنا بالكلمة اليونانية (لويكي) [Leuké] التي تعني الأبيض ، ثم يضيف قائلاً : إن الخرائب الموجودة الى جانب الأيك ماتزال تسمى (الحوراء) التي تفيد أيضاً (البيضاء) . وهو يعتقد أن مدينة (مدين) هي نفسها (الحوراء) .

هنا يعترضنا سؤال : أين كان يقع مرفأ (لويكي كومي) [Leuké komé] الذي تروي الأخبار أن القائد الروماني (ايليوس غالوس) قد أنزل فيه جيشه عندما عهد اليه الامبراطور (أغسطس) سنة ٢٥ ق . م بمهاجمة بلاد العرب السعيدة ؟

لقد أشار (دوسو) في كتابه « توغل العرب في سورية قبل الاسلام

[La pénétration des Arabes en Lyrie avant L' yslam. Paris 1955]

الى اختلاف الآراء بين الباحثين حول هذا المرفأ . ويبدو أن هناك عدة أماكن كان يطلق عليها الاسم ذاته . وقد اعتمد (دوسو) على دراسة (موزيل) التي استخلص منها أن مرفأ (لويكي كومي) هو نفسه مرفأ (الخريبة) وأن (ايليوس غالوس) الذي جاء مع جنوده بالسفن من السويس ، لابد أن يكون قد التقى هناك . بحلفائه الانباط تحت قيادة الوزير (سيلايوس) أي (صالح) ، ثم سار بالجيش في الطريق المعروفة باسم (درب الرصيفية) ، حتى بلغ عاصمة السبئين (ماريابا) أي (مأرب) .

ولكن (موزيل) لم يؤكد سوى أن (غالوس) قد اضطر ، بعد إخفاق حملته ، الى العودة عن طريق القوافل التي تمر بالحجر أي (مدائن صالح) ، وأنه اتجه من هناك الى الساحل ليجتمع مع فلول جيشه من مرفأ (أجرا) الذي يذكره (سترابون) ، والذي هو ، كما يبدو ، تصنيف لكلمة (الحجر) . ويلاحظ (موزيل) أنه كان مألوفاً تسمية المرافئ على السواحل باسم المدن التابعة لها في داخل البلاد .

ثم ان (موزيل) قد نقل في الملحق الخاص مقاطع عديدة من مؤلفات المؤرخين والجغرافيين العرب التي تذكر مدينة (مدين) في العصور الاسلامية المختلفة .

هكذا نقل عن سيرة ابن هشام ان الرسول (صلعم) بعث زيد بن حارثة نحو (مدين) « فأصاب سبياً من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس » . ويلاحظ (موزيل) ان هذا الخبر لا يبين وصول زيد الى مدينة (مدين) وإنما يذكر غزوه للمرفأ الذي يرجح أن يكون الى الجنوب منها أي على شاطئ البحر الأحمر ، كما يشير الى ذلك (بطليموس) .

ثم ينقل عن كتاب (البلدان) لليعقوبي أن مدينة (مدين) القديمة كان يسكنها في عهده (أي اواخر القرن التاسع الميلادي) أناس من مختلف القبائل يملكون البساتين ، ويسقون النخيل من أنهار وآبار غزيرة المياه .

أما عن كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للدريسي فينقل قوله: «إن مدينة مدين كانت تتقاطع فيها الطرق الرئيسية الممتدة من مصر وفلسطين والمتفرعة جنوباً الى المدينة ومكة وشرقاً نحو تبوك ومنها الى تيماء والحجر، وإنها كانت في عهده (أي القرن الثاني عشر الميلادي) أكبر

من مدينة (تبوك) وإن فيها بئراً يقول السكان ان (موسى) كان يستسقي منها لبنات (شعيب) .

كذلك ينقل (موزيل) عن كتاب (المواعظ) للمقريري انه في المرتين اللتين حج فيها مر بمدينة (مدين) التي تقع على خليج القلزم ، وتبعد مسيرة خمسة أيام عن (أيلة) [المسافة ١٢٥ كيلو متراً] ويلاحظ المقريري أن (مدين) المشهورة في القديم لم يبق منها في عهده (القرن الخامس عشر الميلادي) سوى بعض الخرائب ، وأطلال أبنية ضخمة ، وألواح وتقوش غريبة ، وأن السكان لا يجدون فيها الا القليل من وسائل المعيشة .

وأخيراً ينقل (موزيل) عن كتاب (جهان نما)^(١) لحاجي خليفة (من القرن الثامن عشر الميلادي) وصفه لمدين بأنها مدينة خراب تنبت حولها أشجار الأثل والدوم والنخيل ، وأن هناك في الوادي جدراناً مدمرة وألواحاً حجرية نقش عليها أسماء مختلف الملوك .

٥ - (تبوك) :

كان الاستاذ (موزيل) يرغب كثيراً في زيارة (تبوك) ثم الحجر (أي مدائن صالح) والتنقيب بين آثارها . ولكن مدير الناحية التركي في (تبوك) لم يسمح له بذلك ، وطلب اليه العودة الى معان بالسكة الحديدية . وعلى الرغم من انه قام ، دون علم المدير ، بجولة استمرت عشرة

[(١) جاء في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة ١ : ٦٢٢ - ٦٢٣ : « جهان نما - تركي في الجغرافيا ، لجامع هذه الحروف . وهو كتاب مرتب على قسمين : الأول في البحور وصورها وجزائرها ، والثاني في البر وبلاده وإنهاره وجباله ، ومسالك ممالكه ، على ترتيب الحروف . وفيه أحوال ماظهر بعد القرن التاسع [الهجري] من الأقاليم الجديدة » / المجلة] .

أيام في وادي (الجزل) الى الجنوب من تبوك فقبض اضطر الى الاقتصار على وصف موقع المدينة وتصوير بعض مناظرها .

الا انه جمع في ملحق خاص ما استطاع أن يعثر عليه من أخبار عنها في مؤلفات الرومان والمؤرخين والجغرافيين العرب . وقد وجد في كتاب الجغرافيا لبطلميوس ذكر مستوطنة على الحدود الشمالية - الغربية من « العربية السعيدة » اسمها (تاباوا Thapaua) . وهو يعتقد ان هذه الكلمة محرفة عن (تاباوكا Thapaucha) أي تبوك .

٦ - طرق الحج :

بالاستناد الى مشاهداته في رحلته الى شمالي الحجاز تكلم الاستاذ (موزيل) في أحد الملاحق على الأماكن التي كان يمر بها طريق الحج من مصر وفي ملحق آخر على طريق الحج من دمشق . ثم في المجلد عن رحلته الى شمالي (نجد) أضاف ملحقاً خاصاً وصف فيه بالتفصيل طريق الحج من الكوفة كما شاهدها بنفسه ، ثم نقل ماورد من أخبار عن ذلك عند (الطبري) و (المسعودي) و (ابن خرداذبه) ، مع ذكر المراحل المختلفة وأسماء المحطات والمسافات بينها وأمكنة الآبار ومستودعات المياه ، ثم قارن هذه المعلومات بما يماثلها لدى مؤلفين آخرين مثل (قدامة بن جعفر) و (اليعقوبي) و (الهمداني) و (المقدسي) و (ابن جبير) و (ياقوت) و (ابن بطوطة) ...

٧ - (البزاخة) :

في رحلته الى شمالي (نجد) ، عندما تجول الاستاذ (موزيل) في الجنوب من مدينة (حائل) شاهد سلسلة جبال (سلمى) ، وإلى الغرب منها سلسلة جبال (الرمان) ، وقد رجع الى (معجم البلدان) لياقوت ،

الذي يقول ان هذه الجبال تقع داخل أراضي طيئ ثم يروي كيف حارب (خالد بن الوليد) المرتدين ، وهزم أتباع (طليحة بن خويلد) من بني أسد في مكان يسمى (البزاخة) . وبعد مراجعة ماورد عن هذه المعركة عند الطبري والبلاذري يحدد (موزيل) موقع (البزاخة) على بعد خمسين كيلو متراً الى الشمال من جبال (الرمان) ويذكر أن هناك عدة آبار حولها ...

٨ - (دومة الجندل) :

من البحوث الهامة التي قام بها الاستاذ (موزيل) في أحد الملاحق دراسته عن واحة (دومة الجندل) . إن هذه الواحة التي يطلق عليها اليوم اسم (الجوف) قد زارها (موزيل) مرة في سنة ١٩٠٩ م ومرة ثانية في سنة ١٩١٥ م ونشر صوراً شمسية عن بقايا حصن (مارد) ، وعن الآبار والحدائق وغابات النخيل فيها ثم استعرض في الملحق صفحات من تاريخها .

يسأني ذكر (دومة) في سفر التكوين من التوراة ، ولكن (موزيل) يذهب الى أن الاسم هناك ربما كان يقصد به بلاد (أدوم) . وعلى العكس من ذلك فهو يؤكد على أن (أدومو) التي وردت في النقوش الكتابية الآشورية ، ووصفت بأنها قلعة تقع في قلب صحراء قاحلة هي (دومة الجندل) التي استولى عليها الملك (سنحريب) ، ونقل أصنامها مع (ملكة العرب) الى (نينوى) في حدود سنة ٦٨٨ ق . م . ويذكر (بلينيوس) ، و (بطليموس) أن مدينة (دوماتا) تقع في بلاد العرب الصحراوية .

ثم تتبع الاستاذ (موزيل) أقوال المؤرخين والجغرافيين العرب عن (دومة) أو أحياناً (دوماء) التي كانت تسمى أيضاً (دومة الجندل) أو

(دومة خبت) . فنقل ما أورده عن موقعها وبعدها عن الكوفة ودمشق والمدينة ، وعن الطرق التجارية المارة بها والسوق التي كانت تقام فيها كل سنة برعاية الفساسنة وعن قلعتها المعروفة باسم (المارد) ، وعن الصنم الذي كان يعبد فيها ، والذي حطمه خالد بن الوليد ، وعن قصة الملك (أكيدر بن عبد الملك الكندي) ، وعن زعيم قبيلة كلب (الأصغ بن عمرو) ، وعن الغزوات الإسلامية الثلاث على (دومة الجندل) في عهد الرسول (صلعم) ، وفي خلافة أبي بكر الصديق ، وناقش الروايات المختلفة وكشف عن التناقضات بينها ، وعن الأغلاط التي وقع فيها المستشرق الطلياني (كايثاني) عند بحثه عن (دومة الجندل) ، وفي الأخير استعرض الأخبار التي تذكر (دومة الجندل) في العصور التالية سواء لدى الجغرافيين العرب : (البكري) و (الإدريسي) و (ياقوت) أولدى الرحالة الغربيين : (ينبور) و (بوركهاردت) و (واللين) ..

٩ - مسيرة (خالد بن الوليد) من العراق الى الشام :

بحث الأستاذ (موزيل) في ملحق مطول موضوعاً هاماً من تاريخ الفتوحات الإسلامية تضاربت حوله الروايات ، أعني بذلك الطريق التي سلكها (خالد بن الوليد) في مسيرته من العراق الى الشام . فقد تلقى (خالد بن الوليد) وهو بالحيرة كتاباً من الخليفة (أبي بكر) يأمره فيه بالاسراع الى نجدة المسلمين المحاربين في الشام . وقد امثل (خالد بن الوليد) للأمر في الحال ، وكان عليه أن يختار أقصر وأسلم طريق من الحيرة الى دمشق . فماذا كانت هذه الطريق ؟ ان الأستاذ (موزيل) قد قام بتصنيف الروايات المتناقلة عن مسيرة (خالد بن الوليد) فذكر :
 (١) رواية ابن اسحق ، حسباً نقلها الطبري : (٢) رواية ابن عساكر :
 (٣) رواية ابن العبري : (٤) رواية المدائني (كما وردت في تاريخ

الطبري) ، والمأوردي (كما وردت في تاريخ ابن عساكر) ؛ ٥) رواية الهيثم بن عدي (حسبها وردت في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة) ؛ ٦) رواية البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) . ثم حاول الاستاذ (موزيل) أن يبين الاختلافات بين هذه الروايات ، ويثبت الأماكن التي ورد ذكرها فيها ، ويكشف عن الأسباب التي دفعت (خالد بن الوليد) الى تجنب المرور ببعض هذه الأماكن وتفضيل غيرها عليها ، كما أشار الى الأخطاء التي وقع فيها المستشرق (كايثاني) عند بحثه هذا الموضوع في كتابه (حوليات الاسلام) .

وقد نشر (طه باشا الهاشمي) في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (في المجلدين ٢٧ / ٢٨) (سنة ١٩٥٢ / ١٩٥٣) مقالاً مفصلاً عن (سفر خالد بن الوليد من العراق الى الشام) اعتمد فيه على دراسة الأستاذ (موزيل) الذي قال عنه إنه استطاع ارجاع سبب الاختلاف بين الرواة الى جهلهم الأماكن التاريخية التي يذكرون اسماءها ، وعلى الأخص موقع (قراقر) و (سوى) اللذين مر بها (موزيل) في رحلته الى العربية الصحراوية وثبتها على الخارطة ، كما انه وصف طبيعة الأراضي وحدد المسافات بين مراحل الطريق وذكر الآبار التي لا بد من ورودها ...

١٠ - بلاد العرب في الكتابات الآشورية :

في المجلد الثاني الخاص « بالعربية الصحراوية » من رحلة الاستاذ (موزيل) هناك ملحق خاص جمعت فيه الوثائق الآشورية القديمة عن البلاد العربية وعن العرب اعتباراً من القرن التاسع قبل الميلاد . وقد وردت في هذه الوثائق أسماء بعض القبائل العربية في شمالي جزيرة العرب . كذلك نجد أخبار الحملات التي قام بها ملوك آشور ضد بلاد العرب . وفي أخبار الحملة التاسعة مثلاً التي جرت في عهد (آشور

بانيبال (نحو سنة (٦٤٠ - ٦٣٨ ق . م) جاء ذكر بعض الأماكن التي كانت تسكنها القبائل المحاربة ، ووصف الطريق التي سلكتها الجيوش الآشورية بعد أن قطعت مسافة مائة ميل من (نينوى) ، فوصلت الى جبال تغطيها الأحراج والأشجار الباسقة ، وتكثر فيها الحشائش والأشواك . ويقول (موزيل) : ليس هناك في بلاد العرب الصحراوية مثل هذه الجبال الا بمنطقة (تدمر) في سلسلة جبال (البشري) وفي جبال (ابو رجمين) وجبال (الرواق) . ولهذا يجب أن نبحث ضمن هذه المنطقة عن الأماكن المذكورة في أخبار تلك الحملة ..

١١ - آثار الرومان :

خلال رحلته في بادية (تدمر) وتجوّاله بين (وادي العصافير) و (خان الشامات) و (القريتين) و (حص) و (تدمر) و (الرصافة) كان الأستاذ (موزيل) يشير عند كل مناسبة الى آثار الطرق والحصون والقواعد العسكرية الرومانية في مختلف الأماكن . وقد خصص أحد الملاحق لاستقصاء الأخبار لدى الكتاب الرومان عن الطرق ، وعن تحصينات الحدود الرومانية ، وملحقاً آخر عن الطرق في بادية (تدمر) حسبما ذكره الكتاب العرب .

١٢ - آثار (الرصافة) :

من أهم الموضوعات التي تعرض لها الأستاذ (موزيل) آثار مدينة (الرصافة) في حوض الفرات . فقد وصف موقع المدينة وبقايا أسوارها وخرائب أبوابها وكنائسها ، ونشر كثيراً من الصور والرسوم عنها ، ثم جمع في ملحق خاص الأخبار عن تاريخها في العهد الآشوري والعهد الروماني والبيزنطي وفي العهد الاسلامي . وخصص ملحقاً آخر لدراسة قام بها

أحد زملائه في جامعة (براغ) حاول فيها رسم مخطط المدينة وإعادة إنشاء الكثير من أبنيتها .

يتبين لنا من هذه الأمثلة ان الاستاذ (موزيل) قد جمع في رحلاته مادة غنية عن القسم الشمالي من جزيرة العرب يمكن الاستفادة منها عند دراسة تاريخ هذه البلاد . فقد وصف الجبال والوديان ، وحدد مواقع المدن والقرى والمرافئ والطرق ، وأشار الى الينابيع والآبار . وكان ينتهز كل مناسبة لذكر الأحداث التاريخية التي شهدتها هذه الأماكن في مختلف العصور . لذلك نستطيع أن نعتبر مؤلفاته من أهم المصادر الأجنبية لدراسة تاريخ الجزيرة العربية .

مخطوطة مجهولة الاسم

لمحمد بن أحمد الأبيوزيدي (٥٠٧ / ١٠٠٠ هـ)

الأستاذ حمد الجاسر

في صيف سنة ١٤٠٦ هـ زرت مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانيا ، وكان مما طالعت فيها مخطوطاً استرعى انتباهي فيه إيراد نصوص لغوية عن قدماء علماء اللغة ، ومقطوعات شعرية لشعراء متقدمين ، وأخبار وحكم وأمثال ، قل أن يُعنى بها من ليس من متقدمي العلماء .

فكان أن طلبت صورة هذا الكتاب ، ومع أن كثيراً من كلمات المخطوطة لاتكاد تُقرأ لعدم ضبطها ، ولوقوع تحريف في بعضها ، فاني كنت كلما ازددت مطالعة في الكتاب ازددت أنساً به ، واستمعاً بكثير من نصوصه .

لم يرد ذكر اسم الكتاب لافي مقدمته ولا في طرّة المخطوطة إلا أنني استطعت أن أُميّز العصر الذي ألف فيه ، وأن أدرك من بعض النصوص أن مؤلفه يعيش في شرق البلاد الإسلامية في القرن الخامس الهجري ، وأن من شيوخه عبد القاهر النحوي (٣٩) ومنهم أبو الحسن بن طلحة الإسفراييني (٤) وأبو منصور عبد الواحد بن أحمد الهمداني (١٤٧) وأبو الحسن علي بن أحمد النسوي ، تلميذ ابن سينا (١٥٣) وفيد بن عبد الرحمن الصوفي الهمداني (٦٢) وهذا من شيوخ السلفي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وأنه من العلم بمقام فقد ذكر من مؤلفاته « الدرة

الثينة » (١٣٣ و ١٤٨) و « الفیصل » (١٤٧) و « منیة الأديب » (١٠٨) ، وعدّ من أجداده إسحاق بن أبي العباس الأموي (٨١ و ١١٨) .

ومن البلاد التي ذكرها : أيبورد (٨٢) وهَمَذَان (٦٢ و ١٤٧) وإسفرايين (٤) ومدينة السلام (٩٢) .

ومما ذكر من الكتب من غير تأليفه : « فرحة الأديب » للقاضي أبي العباس السعدي قال عنه : ألفه في صباه في سرقات الشعراء المحدثين . (١١٧) .

وذكر كتاب « الحماسة » في مقام تقده فقال (١٢٣) : وأكثر ما أودعه أبو تمام الكتاب الموسوم بـ « الحماسة » من الشعر قد سبق إلى اختياره ومن تصفح كتب العلماء فيما أملوه من النوادر والأشعار والشوارد وقف على جليلة ما أومأت إليه .

ومن الشعراء الذين أورد غمادج من شعرهم الرُّغْبَلُ بن الكلب (٧٣) وشاتم الدهر (١٥٣) وقعود الفواني (١١٥) والعُتَيْر بن ضابئ (٩٢) ومعبد بن جُنْش (٩٥) وغزيّ بن أبي طفيل (١١٠) ورويشد بن كثير (١٢٨) وعبد الصمد بن عثمان الشَّريدي (١٢٩) وحماة بن الربيع اليربوعي (١١١) وصالح بن عبيد الله بن حجاج الفقعي (١١٣) وعبد الجبار بن يزيد بن ربيعة العليمي (١١٠) وجابر بن رألان الطائي (١١٣) وضوء بن سلمة الغبري (٩٩) وجميل - ليس العذري ولا الفزاري - (٩٧) وغيرهم .

ومع عناية المؤلف بإيراد نصوص كثيرة من غريب اللغة فإنه لا يرى استعمال الغريب منها ، فهو يقول (٩١) : « ولا أذكر أمثال هذه الغرائب ليستعملها المحدثون ، ولكن مجيئها يكثر في أشعار المتقدمين كثرة

دراري الكلم ، فأعثر بها في أثناء ماأمليه فأوردها ليقصر المتأخرون على حفظها ، ولا يشاركوا المتقدمين في استعمالها ، فالمستحسن من الكلام مايجود لا مايجوز ، وقد أنشدني بعض أصحابنا قصيدة ذكر فيها (السُّهْدَر) و (المَسْرَدَج) فأنكرتها عليه فقال : لِمَ تنكر عليّ ما سبقني إلى استعماله الشعراء ، ثم أنشد لأبي النجم :

وَتَرَكْتُكَ الْيَوْمَ كَالْمَسْرَدَجِ

وأنشد لغيره :

وَدُونَ لَيْلَى بَلَدٌ سَمَّهْدَرٌ

فعرفت غلظته وكثافته ، ولا يتنبه للطيف الدقيق في هذه الأماكن إلا من وضع في الكير فنصع طيبه ، وحدثني غير واحد من أصدقائنا بمدينة السلام عن اسفهدوست الديلمي عن ابن تَبَّاتَة أنه أنشد أبيات الفرزدق في الذئب ثم قال : هذا كَلَامٌ وَضِعَ فِي الرَّأْوُوقِ .

وقال ص (١٠٨) - بعد إيراد عدد من الكلمات الغريبة - : « وهذه غرائب لايزكو استعمالها بالحدثين ... وقد صنف كتابا وسميته بـ « منية الأديب » وهو يشتمل على نظائر في ذلك كالتشحيف ، والبيت الرَّماس ، والتنقُم ، وهذه امرأة شخنة المحتضن » ، الخ .

وقال ص (١٤٧) : « فتأمل هذه اللغات المأخوذة عن الثقات الأثبات ، فألطف النظر فيها ، وابحث عن اسرارها ومعانيها ، فلم تشنها كلمة طخياء ، يتجافى عنها العلماء والفصحاء ، ومن سام الأصول الكبار فهمها ، وافترع معانيها وعلمها ، وطرب لها طرب الساري للقمر وضوئه ، وسُرَّ بها سرور المجدب بالمطر ونوئه ، وإن ضاق بها ذرعا فليأخذ زاهداً مايكفيه ، وليرق على ظلمه فيه ، فهي من واضح كلام العرب وصحيحه ومقبوله ، دون وحشيّه ومستنكره ومرذوله ، ومن أعجبه غريبه ، وأثر

أن يكثر منه نصيبه ، فليتصفح كتابي الذي يدعى « الفيصل » وهو يشتمل على المُستَنَن* ، والمستمعل من كلامهم ك (أزل) وفيه حرفان قلما يأتلفان ، و (الذميه) و (الذهر) و (التبجيم) و (الرمي) وهو لا يخلو أيضاً من لغة غريبة أودعها العلماء مصنفاتهم ، ولم يبت الحكم بصحتها ك (الخازم) و (الزعيج) و (الأشفع) ومررت بها صفحا فذكرتها مقترنة بما أوردته مما يجري مجرى المهمل لقلته ، وثبته اصحابنا في المستعمل لصحته ، ولئجل ناظره في كتابي الموسوم بـ « الدرة الثينة » وهو يتضمن ما يأتلف مع الحروف كلها في المضاعف والمطابق ، إلا مع التي تقاربه ، ومنه يلتقط دراري الكلم ، وفي عرفان ذلك مالا تستصعب معه في تخير ألفاظهم مراما ، مما ائتلف من حروف العريية ، فكان كلاما . ولا جدا للغة حتى تجعل قلبك صوانها ، وتجمع في سويدائه شذائنها ، فالواحد في تامورك خير من الألف في مسطورك . . ثم استمر في توجيه النصح لأحد تلاميذه ويظهر انه ألف الكتاب استجابة لرغبته .

وقد توسعت في ثقل ماتقدم من النصوص لتوضيح بعض ملامح عن ثقافة المؤلف اللغوية .

وقد عرضت الكتاب موضعا بعض ماتبين لي عن مؤلفه على كثير ممن توسمت فيهم المعرفة وسعة الاطلاع من أساتيدنا الأجلة كالدكتور إبراهيم السامرائي ، والأستاذ عبد السلام هارون ، والأستاذ محمود محمد شاكر وغيرهم فلم أجِدْ لدى أحد ممن عرضت عليه الكتاب ما ينير الطريق لمعرفة مؤلفه .

هل هو للأبيوردي المشهور ؟

لفت نظري الابن الكريم الأستاذ جواد بن محمد الدخيل في كلية

(*) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب « المستكر » .

الأدب في (جامعة الملك سعود) إلى أنه ربما يكون المؤلف الأيوردي ويدل على هذا :

١ - ماجاء في « معجم الأدباء^(١) » لياقوت و « سير أعلام النبلاء » للذهبي عن نسب الأيوردي محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن اسحاق بن أبي العباس محمد الإمام بن اسحاق ويتصل نسبه بعنبة بن عتبة بن عثمان بن عنبة بن أبي سفيان ، بينه وبين أبي سفيان خمسة عشر أباً - على ما ذكر الذهبي - وفي هذه المخطوطة (ص ٨١) مانصه : « وقال جدنا أبو العباس الإمام : كان عتبة بن عثمان بن عنبة بن أبي سفيان يدعى عتبة الأشراف » . ثم استرسل في إيضاح معنى هذا الكلام .

وقال (ص ١١٨) : « وكان عمرو بن غيداق الشاعر يعتري بنسبه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فوفد على إسحاق بن أبي العباس الإمام الأموي وكان رئيساً ضخماً ، والخير يومئذ عنده ذوعينين ، فمدحه بأشعار لا تدخل في حيز الاختيار ، وضمنه هجو إنسان من أهل نسا ، كان ينازع إسحاق الرياسة ، وسعى به إلى السامانية » - إلى أن قال - : « ولولا أن الثناء من البعيد أحسن لذكرت من فضائل جدنا إسحاق ما تشهد به آثاره ، وإن عفت أكثرها عقب الزمان ، وكان أباً للأرامل واليتامى ، وقد وُصف بالحزم والفضل ، وعمر حتى جاوز التسعين ، ولما حضرته الوفاة طفق ينشد :

قُلْ لِلَّذِينَ تَبَاشَرُوا بِنَعِيهِ ضَبَّرَ عَلَى الرَّجُلِ الْمَجَنُّ قَلِيلُ
ما مات حتى لم يدعْ ذَخْلًا لَهُ وعليه من تَرَةِ الرِّجَالِ ذُحُولُ .

٢ - يذكر مؤلف الكتاب بلدة (أيورد) بعناية (٨٢) إذ يقول :

(١) ج ٦ ص ٢٤١ نشرة مرغليوث ، وج ١٧ ص ٢٢٤ ، الطبعة المصرية .

« وكان أبو عمر اللغوي صاحب أبي العباس من حَفَاطِ اللغة ، ومن الثقات فيما يرويه ، ولكنه كَثُرَ من الغريب ، فَذُمَ باقتحام بُنَيَاتِ الطريق » - إلى أن قال : « وكانَ جَدُّه من أهل (أيبورد) ، وابنُ خَالَوَيْهِ يقول في كتبه : حدثنا شيخنا أبو عمر اللغوي الأيبوردي وهو من مشاهير أصحاب أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني ، والمذكورين من أهل السنة والجماعة ، وكان عنده جزء في فضائل الخلفاء المهديين رضي الله عنهم » .

٣ - يروي المؤلف عن عبد القاهر النحوي كما في (ص ٣٩) إذ يقول : « وأنشدني الشيخ عبد القاهر النحوي ، قال : انشدنا أبو الحسين » - وساق السند إلى المفضل بن محمد الضبي ، فأورد قصيدة لعامان^(٢) بن كعب بن عمرو بن سعد وهو جاهلي :

أَلَا قَالَتْ بِهَانٍ وَلَمْ تَأْبُقْ نَعْمَتْ وَلَا يَلِيطُ بِكَ النِّعِيمُ
بُنُونٌ وَهَجْمَةٌ كَأَشَاءِ بَسٍّ صَفَايَا كَثَّةُ الْأَوْبَارِ كَوْمُ

- إلى آخر المقطوعة - وعبد القاهر هو الجرجاني العالم المشهور .

وقد نصّ مترجموه ، ومنهم ياقوت والذهبي^(٣) ، أنه لقي عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي وأخذ عنه العربية .

٤ - عدّ ياقوت من مؤلفات الأيبوردي « الدرة الثمينة^(٤) » . وتقدم النقل عن هذا الكتاب .

(٢) ورد الاسم في (لسان العرب) في مادة : (بس - علل - نهل - لطم - بهن - عين - عوه) : « عاهان » . وكذا في معجم البلدان ، وتاج العروس رسم (بَسَّ) ، ومابنته العرب على فعال للصغاني : ٩٨

(٣) « معجم الأدباء » ١٧ / ٢٤٤ و « سير اعلام النبلاء » ١٩ / ٢٨٤ -

(٤) « معجم الأدباء » ١٧ / ٢٤٤ .

٥ - وعَرِفَ الأبيورديُّ باهتمامه باللغة ، فذكر ياقوت^(٥) أن له فيها مصنفات لم يُسَبَقْ إليها . ومثل هذا في (البغية) . وفي (سير أعلام النبلاء) : « وله في النحو واللغة مصنفات ما سَبَقَ إليها » .

ووصفه السمعاني بأنه أوحده عصره وفريد دهره في معرفة اللغة والأنساب^(٦) . والكتاب الذي بين أيدينا مملوء بالنصوص عن قدماء أئمة اللغة ، وتقل ياقوت عن السمعاني أن الأبيوردي قال : كنتُ ببغداد عشرين سنة حتى أُمِرْتُ طبعي على العربية ، وبعدُ أنا ارتضخُ لكنة . كما ذكر أنه تولى خزانة دار الكتب النظامية في بغداد^(٧) .

وقد ورد في هذه المخطوطة (٩٢) نصٌ بدخول مؤلفها مدينة السلام وأن له فيها أصدقاء .

مؤلفات الأبيوردي :

هاهو أوفى ما اطلعتُ عليه من أسماء مؤلفاته في « معجم الأدباء » و « سير أعلام النبلاء » و « هدية العارفين » :^(٨)

١ - « أنساب العرب » .

٢ - « بغية الشادي » ، تقل الدكتور عمر أسعد في مقدمة « ديوان الأبيوردي » ص ١٧ عن « زاد الرفاق » ٢٥٣ أ - : « ولقد أودعتُ كتابي الموسوم بـ « بغية الشادي » من علل العروض ... » .

٣ - « تاريخ أبيورْد ونَسَا » .

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) « بغية الوعاة » : ١٦

(٧) معجم الأدباء ١٧ / ٢٣٧

(٨) « هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » لاسماعيل باشا البغدادي ٨١ / ٢

٤ - « تَعْلَةُ المشتاق إلى ساكني العراق » .

٥ - « تَعْلَةُ المقرور في وصف البرد والنيران وهـذان » وعلق مرغليوث في هامش طبعته التي حققها (٦ : ٢٤٦) : « لعله أيورد والبيران » ولم يرتض محقق مطبوعة معجم الادباء^(١) بمصر تعليق مرغليوث فقال : « لأشاركه هذا الرأي لأن ما ذكر لا يتفق مع ما صدر به اسم الكتاب ، أما ذكر هـذان فلأن شتاءها مفرط البرد ، كثير الثلج ، طويل الأمد ، لا تجدي معه النيران » .

٦ - « تَلُو الحماسة » ، ورد ذكره في هذه المخطوطة - ١١٥ - بما نصه : وقال قعود الغواني وهو مما أودعته « تلو الحماسة » :
وتَحْتَ مَشَاجِرِ الْأُخْدَاجِ حُورٌ نَوَاعِمُ مِنْ ظَبَاءِ الرُّمْلِ عَيْنُ
وتقل الدكتور عمر أسعد ايضاً نصاً من كتاب « زاد الرفاق »
- ١٦٠ ب - في الكلام على « حماسة » أبي تمام : « ... وتقفيت أثره في انتقاء ما يضاهاها من أشعار المحدثين ، ووسمت الأوراق المشتلة عليها ب : « تلو الحماسة » .

٧ - « الدرة الثينة » .

٨ - ديوان شعره ، وهو أقسام : العراقيات والنجديات والوجديات ، وقد نشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة (١٩٧٤ - ١٩٧٥ م) بتحقيق الدكتور عمر الأسعد في مجلدين ، وطبع قبل ذلك طبعة سيئة في بيروت ، ادخل فيها من الشعر ما ليس لصاحبه .

٩ - « زاد الرفاق في المحاضرات » ذكره الذهبي كما سيأتي ، وبعده صاحب « كشف الظنون » ومن جاء بعده ، وذكر الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم في هامش « إنباه الرواة » ٣ / ٥٠ : أن هذا الكتاب يشتمل

على مناظرات مع ارباب النجوم ، وتقض لحججهم وهو مخطوط برقم (٥٨٢ أدب) في دار الكتب المصرية .

١٠ - « سهلة القارح » ردّ فيه على المقرّي في « سقط الزند » وفي « هدية العارفين » « الصهلة والقارح » .

١١ - « طبقات العلم في كل فن » كذا ورد اسم الكتاب في « معجم الأدباء » وفي « سير أعلام النبلاء^(١٠) » وفي موضع آخر من هذا الكتاب^(١١) « طبقات العلماء في كل فن » وكذا ذكر الزركلي ، وعند ابن خلكان « طبقات كل فن » وكذا في « إنباه الرواة » .

١٢ - « قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان » ذكر الدكتور المنجد^(١٢) : ان ابن عساكر نقل عنه كثيرا .

١٣ - « كوكب المتأمل » في وصف الخيل .

١٤ - « ماختلف وائتلف في أنساب العرب » .

١٥ - « المجتبى من المجتبى » في رجال النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه .

١٦ - « المختلف والمؤتلف » تكرير ياقوت والذهبي وغيرهما لاسم هذا الكتاب مع ما تقدم يدل على أن هذا الأخير ليس خاصاً في أنساب العرب ، بل يشمل الأعلام وأسماء المواضع . وذكر الدكتور عمر اسعد ان الدكتور مصطفى جواد حققه وطبعه مع « المختلف والمؤتلف » لابن الصابوني المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧ .

١٧ - « نهضة الحافظ » وأضاف صاحب « هدية العارفين » : وقيل :

- (١٠) ٢٨٤ / ١٩

(١١) ٢٩١ / ١٩

(١٢) « مقدمة طرفة الاصحاب » : ٢٥

« نزهة الحافظ » .

ومما عدّه صاحب « هدية العارفين » من مؤلفاته « ترجمة السلفي في أخبار الجاحظ » كذا أورد الاسمين باعتبارهما اسم كتاب واحد ، أما (ترجمة السلفي) فلا شك أن صوابها : (تَرْجَمَةُ السِّلْفِيِّ) لأن السِّلْفِيَّ أُلْفَ ترجمة للأبيوردي على ما ذكر الذهبي إذ قال^(١٣) : « وقد عمل له السِّلْفِيُّ سيرةً وطولاً » . وتقل بعض أقوال السِّلْفِي .

أما كلمة (في أخبار الجاحظ) فلعل الأبيوردي كتب مؤلفاً عن الجاحظ .

وعدّ أيضاً « النجديات » قال عنها : منظومة في ألف بيت^(١٤) ، والمعروف أن النجديات قصائد ذكر فيها الأبيوردي نجداً في مقام الاطراء والثناء ، وهي من ديوانه .

وإذا صح أن هذه المخطوطة للأبيوردي فينبغي أن يضاف إلى مؤلفاته :

١ - « الفيصل » ورد ذكره في (ص ١٤٧) .

٢ - « منية الأديب » (ص ١٠٨) .

من استعراض أسماء مؤلفات الأبيوردي ، وورود ذكر بعضها في هذه المخطوطة يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أنها من مؤلفات الأبيوردي ، فقد ذكر المتقدمون من مؤلفاته كتاب « الدرة الثينة » كما في « معجم الأدباء »^(١٥) وذكر هذا الكتاب في موضعين من المخطوطة ١٣٣ / ١٤٨ .

كما ورد من بين مؤلفاته « تلو الحماسة » في مخطوطة (دار الكتب)

(١٣) « سير أعلام النبلاء » ١٩ / ٢٨٩

(١٤) « هدية العارفين » ٢ / ٨٢

(١٥) ١٧ / ٢٤٤

من « زاد الرفاق » كما تقدم ، وورد الاسم في هذه المخطوطة - ١١٥ - .

وصف المخطوطة :

هي من مخطوطات مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانيا ورقها (٧٥٣) ، وفي طُرَّتِها كلام لا يَفْهَمُ منه عنوانها منه : (هذا الكتاب يذكر فيه فضائل فضل العرب ، وفيه أحسن أشعارهم وأمثالهم بحسب المناسبة واقتضاء المقام في شأن أكثر المتداولات بينهم والمستعملات بين جميع^(١٦) والمنشآت) . ثم بيتان منسوبان للبديع الهمداني :

رَأَى الصِّيفَ مَكْتُوباً عَلَى بَابِ دَارِهِ فَصَحَّفَهُ ضَيْفًا فَقَامَ إِلَى السَّيْفِ
فَقُلْتُ لَهُ (خيراً) فَأَوْهَمَ أَنِّي أَقُولُ لَهُ (خُبْرًا) فَمَاتَ مِنَ الْخَوْفِ

ثم كلام لم يتضح ، وبجانبه ختم كبير لعله اسم ختم المكتبة التي كانت النسخة فيها أو اسم صاحبها ، ثم الورقة التي تلي الطرة في أعلاها بشكل طرة (طغراء) فيها (صاحبه عبد الله بن حسن) وتحتها بدون بسملة : (الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله اجمعين :

أَحَقُّاً عِبَادَةَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِياً بُثْنَةً أَوْ يَلْقَى الثَّرِيّاً رَقِيبَهَا
عَلَامَ أَيِّهَا الْأَخْ وَقَاكَ اللَّهُ الْمَحْذُورُ ، وَلِقَاكَ فِي مَقَاصِدِكَ السَّرُورُ ، تَضَاهِي
النَّجْمَ وَرَقِيبِهِ فِي الْمَقَاطِعَةِ ، وَلَا تَبَاهِي الثَّرِيّاً وَالْعَيُّوقَ بِالْمَطَالَعَةِ ، فَمَالِكَ
عَلَى الْمَجَرِّ مَصْرًا ... الْغَدْرُ مُسْتَقَرًّا ، وَمَتَى ابْتَدَعْتَ هَذِهِ الطَّبِيعَةَ حَتَّى ...

قول ابن [أبي]^(١٧) ربيعة :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيّاً سَهَيْلاً عَمَّرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ ؟
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسَهَيْلٌ إِذَا اسْتَقْلَّ يَانِ !
فتجافيت عن وصل ... الأُنْسِ مِنْ خَصَائِصِهِ ، وَكُنْتَ تَقِي بِهِ وَفَاءَ التَّابِعِ

(١٦) مكان النقط كلمات لم تتضح في التصوير .

(١٧) ما بين المربعين ساقط من الاصل .

بقلائصه ، فإن نَزَحْتَ دَارَكَ تَرَاخَتْ أَخْبَارُكَ ، أَوْ قَرَّبَ مَزَارُكَ لَمْ يُؤْمِنْ
صَدُّكَ وَازْوَرَارُكَ ، وَكَمْ زَرْتَنِي مُبَكَّرًا ، وَبِمَعْتَنِي مُعَقَّبًا وَمَهْجَرًا ، وَضَرَبْتَ
إِلَيَّ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ ، وَطَوَيْتَ غَوْلَ الْبَلَدِ الْبَطِيِّ :

... الْأَخْفَافُ عَنْ شَقَفِ الذُّرَى تَبَالُ تَوَالِيهَا رِحَابُ جُنُوبِهَا
... فَاتَ غَرِيرُكَ ، وَأَقْبَلَ هَرِيرُكَ ، وَأَذَقْتَنِي مَرَارَةَ الْبَيْنِ ، وَمِلْتَ إِلَى
ارْتِشَافٍ ... ، وَأَلْهَتَكَ قَهْقَهَةُ الْإِبْرِيْقِ ، وَأَضْرَبْتَ صَفْحًا عَنْ رِعَايَةِ
الصَّدِيقِ ، ... حَقُّ لَا يَهْدُرُ ، وَلِلْكَرِيمِ ذِمَّةٌ لَا تَخْفَرُ ، وَأَنْتَ تَلْتَحِفُ ...
الظَّلَامَ ، وَتَزَوِّجُ ابْنَةَ الْعِنَبِ بِابْنِ الْغَمَامِ ، حَتَّى تَرَى (وَتَنْتَهِيَ الصَّفْحَةَ ،
وَلَكِنْ تَعْقِيْبَتِهَا وَهِيَ كَلِمَةُ (الْفَجْرِ) لَا تَتَّصِلُ بِالصَّفْحَةِ الَّتِي بَعْدَهَا ، مِمَّا
يَدُلُّ عَلَى وَقُوعِ خَرَمٍ فِي النُّسْخَةِ وَلَعَلَّ فِيهِ مَا يَفْهَمُ مِنْهُ اسْمُ الْكِتَابِ .

وَفِي الصَّفْحَةِ الَّتِي تَلِيهَا كَلَامٌ مُبْتَوْرٌ يَبْتَدِئُ بِمَا هَذَا نَصُّهُ : (يِنَّهُ ،
وَبَدَا تَجِيْثُ الْقَوْمِ ، وَبِالْبَعْرِ نَاحِسُ ، وَالْدَاءُ نَاجِسُ ، وَنَجَشَ الصَّيْدَ ،
وَأَنْفَجَ الْيَرْبُوعَ فَنَفَجَ) . وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ .

وَأَبْرَزُ مَبَاحِثِ الْكِتَابِ تَرَدَّدَ بَعْدَ جُمْلَةٍ (وَسَأَلْتَنِي عَنْ) وَمِنْ أَمْثَلَةٍ

ذَلِكَ :

- ١ - وَسَأَلْتَنِي عَنْ قِصَّةِ صَوَّلَةٍ - ٣ - .
- ٢ - وَسَأَلْتَنِي عَنْ الْإِسْفِيْطِ - ١٧ - .
- ٣ - وَسَأَلْتَنِي عَنْ ابْنِ نَفِيْسَةِ الْأُمُوِي الدَّاعِي لِنَفْسِهِ - ٣٩ - .
- ٤ - وَسَأَلْتَنِي عَنْ ضَرْبَةِ فَارَسِ الْمَدَّاجِ - ٤١ - .
- ٥ - وَسَأَلْتَنِي عَنْ قَوْلِهِمْ نَاقَةُ كَتُوْمٍ الرِّغَاءِ - ٦٢ - .
- ٦ - وَسَأَلْتَنِي عَنْ ابْنِ قَتْرَةَ - ٧٣ - .
- ٧ - وَسَأَلْتَنِي عَنْ اِشْتِقَاقِ الْمَنْبَرِ - ٨٤ - .
- ٨ - وَسَأَلْتَنِي عَنْ اِشْتِقَاقِ دُخْشَمٍ - ٨٦ - .

- ٩ - وسألتني عن اشتقاق الجوزاء - ٩٨ - .
 ١٠ - وسألتني عن تقيض زكا يزكو - ١٢٣ - .
 ١١ - وسألتني عن منكر ونكير - ١٢٥ - .
 ١٢ - وسألتني عن اشتقاق الدِّيَامِيم - ١٤٢ - .

وفي الكتاب فصل مطول عن أسماء (سيوف العرب) ، وآخر ختم به الكتاب عن الأنواء في أقوال العلماء والشعراء ، بدأه بتوجيه النصح إلى انسان يظهر أنه ممن يعاقر ابنة الحان ، قال فيه ص ١٥٣ : (فمالك عَقِير العقار ، وهلاً اقتديت بالصالحين الأخيار ، والتزمت ما تقتضيه الحكمة فيها اتِّسَامُكَ ، وانتَهجت سننَ سقراط في زهده ، فهو إمامك ، فنحن نتحقق أن الذكر هو عمر ثانٍ ، ومن رغب في اقتنائه فليس بإنسان ، وبالعلم يتهاى خلوده ، ومن الجهل يتولد خموله وخموده ، وأنت تتعمد اطرَاحَهُ ونسيانه ، وقد انفقت عليه من شبابك رِيعَانَهُ ، ومن امسى للكأس صريعاً ، وأصبح للعلم مَضِيْعاً ، تمكن من أخلاقه السفه ، واحتوشته في دينه الشبه ، والحكمة ترفع أربابها ، وتُلْحِقُ بالرفيق الأعلى أصحابها « وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ » [سورة البقرة ، الآية ٢٦٩] ، ومن اتَّشَحَّ بعطافها وارتضع من أخلافها ، أفضى إلى معارف تورده المشرَّبَ الروي ، وتوضح له المِسرِبَ السوي ، ومن زيادة الجهل يتولد خموله وخموده ، وأنت تتعمد اطرَاحَهُ ونسيانه ، وقد قال أخو يونان : كنتُ قبل اليوم أشرب وأظمأ ، حتى عرفت فَرَوِثَ بلا شُرْبٍ ، فازتَدِيعُ عما يُدْنِيكَ من مقارفة الإثم ، واكتحلُ بمراود السهر في دراسة العلم ، فقد جاءك النذير ، وابتسم في مفارِقِكَ القَتِير ، وأقبلُ على شانك ، وأغريضُ عن ذم زمانك ، فأهله عن سنن الحق ناكبون ، ولأهوائهم في عمايتهم راكبون ، ولسنا نرى فيهم لأبي شجاع

نظيراً ، فتكون بنيل مصادقه القوهيُ عنده جديراً ، والدولة غضة
العود ، ولكنها تدبّر بالقرود ، ولاسبيل إلى اقتسار الحق بالغلبة والقهر ،
فتسل عما تأمله بما قال شاتم الدهر :

لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ وَغَرًّا سَبِيلَهُ وَأَبْدَى لَنَا ظَهْرًا أَجَبٌ مُسَلِّعًا
وَمَعْرِفَةً حَصَاءَ غَيْرِ مَقَاضِيهِ عَلَيْهِ وَلَوْنًا بِالْعِشَانِينَ أَذْرَعًا
وَجَبْهَةً قَرِيدٍ كَالشَّرَاكِ ضَيْلُهُ وَصَعَرَ خَدَّيْهِ وَأَنْفًا مُجَدِّعًا
هُنَاكَ ذَكَرْتُ الذَّاهِبِينَ أُولَى النُّهَى وَقُلْتُ لِعَمْرٍو وَالْحُسَامِ : أَلَا اجْدَعَا
فَإِنِّي أَرَى الْحَيَّيْنِ كَغُبًا وَعَامِرًا أَصَابَهُمْ دَهْرٌ وَكَانَ مَفْجَعًا
أَرَى كُلَّ مَافُونٍ وَكُلَّ خَزَنَبَلٍ وَشَهَادَةَ تَرْعِيَّةٍ قَدْ تَضَلَّعَا
وَسَامَى الْمَعَالِي يَبْتَنِيهَا بِنَفْسِهِ فَيَا لَكَ دَهْرًا مَا يَزَالُ مَرَّوعًا
ولست تظفر فيهم بكريم ، فتفر إليه من زمن لئيم ، وتجد عنده الطول
والإحسان ، وتنشده قول أبي هفان :

إِلَيْكَ هَرَبْتُ مِنْ زَمَنِ وَقَوْمٍ غَدَّوْا بِالْجَهْلِ وَاللُّؤْمِ اللَّبَابِ
لَقَدْ عَمَرُوا يَوْمَهُمْ بِخَيْرٍ وَحَلَّوْهَا بِأَغْرَاضِ خَرَابِ
وهم لا يساؤون أن يفقر بانتقاصهم قم ، وتغبر للإمام بعراصهم قدم ،
ومن شبي الإحجام عما يتحاماه الكرام ، ولكني أويت لك إذ أغضلت
بك الأمور فأبشئت في التسلية ما ينفت به المصدور ، والعيش أطوار ،
وقد أحسن بشار :

خَلَقْتُ عَلَى مَسَافٍ غَيْرَ مُخَيَّرٍ وَلَوْ أَنَّي خَيْرْتُ كُنْتُ الْمَهْذُبَا
أَرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أَرِدْ - وَقَصَّرَ عَلَيَّ أَنْ يَنْسَالَ الْمَغْنِيَا
وَالْأَلِيقُ بِي أَنْ أَتَوَقَّى الْإِطْنَابَ وَالْإِطَالَةَ ، وأختم بإيضاح ما سألتني
عنه الرسالة ، وهو تلخيص ما شبه عليك في كتب الأنواء من أقوال
العلماء والشعراء ، وهأنا أجتهد في الإبانة والتحقيق ، وهما يهيبان بك إلى

القبول والتصديق ، فاعلم أن مذاهب العرب في النجوم غير مشاكلة لمذاهب أصحاب القياس والرصد من الفرس والروم ، وهم في الاهتداء بها أصدق الأمم نظرا ، وأجودهم لها في طلوعها وغروبها تشبيها ، وأكثرهم للأنواء والبواريح ذكرا ، حتى نسب بعضهم كل نجم إلى الشق الذي يرى منه ، ف قيل : كوكب جرّم ، وسهيل الياني ، وهذا كما جعل بعضهم اللصوص عيالاً لبارح الجوزاء ، إذ تهاهم انتفاع بهبويه .

وَقُلْتُ لِكَلْبِيٍّ مِنْ بَنِي هُذَيْمٍ : إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ اهْتِدَائِكَ بِالنُّجُومِ ، وَأَنْتَ لَا تَحْسُبُ وَلَا تَكْتُبُ . فقال : العاقل لا يجهل سَقْفَ بَيْتِهِ . ومن اعْتَرَفَ بعلمه من الأعراب في هذا الشأن بنو ماوية من كلب ، وبنو مرة بن همام من شيبان .

وقال معاوية لِدَغْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ الْعَلَامَةِ - وقد ضمه إلى ابنه - : عَلَّمَهُ الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَنْسَابَ وَالنُّجُومَ . فالفلك مدار النجوم الذي يَضُّها ، قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية ٣٣] . واسترسل في الكلام في هذا الموضوع حتى الصفحة الـ (١٦٩) فقال : (واما عَطَارِدُ فلم يتكلم أحد من علمائنا في اشتقاقه ، والعرب تقول : عَطَرِدُ لِي ، أي أعد ، وشأو عَطَرِدُ ، أي طويل ، وقول أمية : والشمس تطلع كل آخر ليلة) .

وتنتهي الصفحة ، وتعقيبتها كلمة (حمراء) لاتوجد الورقة التي هي فيها .

وعدد صفحات المخطوطة ١٦٩ صفحة تحوي الصفحة ٢١ سطراً بخط بين الفارسي والنسخ ، وبعض الكلمات مشكولة بالحركات ، والعناوين بخط الثلث ، وليس في الصفحات ما يشير إلى مقابلتها وتصحيح بعض كلماتها ، فهي لا تخلو من أخطاء .

في الكتاب يذكر فيه فضائل فض
 في الغروب وفيه احسن اشعار
 اشمل بحسب الحساسية واقتضا
 في مقام في شأن اكثر المنداولات
 فيهم في المستودعات بين جميع الله
 والمكان

لبدع الهوى

رأى الصيف يكتب على بابك آن

فصفحة ضيفا على سلا الصيف

قلت له ضيفا على اني
 اقول له خيرا ما شئت من الوفاء

فقلت له ضيفا على اني
 اقول له خيرا ما شئت من الوفاء
 مرة وعادته
 ما ونظرت
 مرة مرتان

طرة المخطوطة

عبد الوهاب

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبينا محمد وآله اجمعين
 ب. احتاج عباد الله ان لا يلقوا بشيئة او يلقي الشرا رقيباً
 علام ايها الاخ وقاك الله الخذوه ولقاك بمقاصدك السرور تقاً
 النجم و رقيب في المقادير ولا ينامي الشرا والعتوق بالمطالعة فاك
 على البحر مدر الغد مستقراً ومتى ابتدعت هذه
 الطبيعة حتى في الدنيا ربيعة

ايها الملك الرئاسه يلا، عمر الله كيف يلقيا نـ
 هشامية اذا ما استقلت، وسهيل اذا استقل يا نـ
 فجايت عزوم، والآخر من خصايصه وكنت تقى به رقاء النابع
 يلقا يصبه فان نزحت دارك تراحت اجازك او قرب مزارك لمر
 يوم من ك زور بارك، ولم يدرني مبكرا، ولتبتني معيا ومجرا، وضربت
 رائا اباد المطام، وطويت عول الجبلد البطح، ^{براء اليه}
 بنا، اخفاف عن شيف الذرى، نبال تو اليه ما رحاب جنو هيا
 غراية، وابله هدير كا، واذقني مران البير، وملت الى ارتشاف
 والملك تهنه الا برون، واضربت صفحا عن رعايه القدي
 حق لا يمدد، وللك مير ذمة لا تحف، وانت تلحف
 الظلام، وترفع ابنة العيب با بن النمام، حتى ترى
 البحر

100-443887-100

10

الملواح سيف عمرو بن مسامة وقاب سراقته البارقة فيه شعر
 اذا قبضت انا ملكت غرور على الملواح ولخدم اللقاة
الملوح سيف ثابت بن قيس وقال **سبح**
 ومن يك لا يما للسيف منكم بما كان الملوح بالمسلم
 اقا بالقوم وهو كالميثب نزل سليل المقاب **تتغير**
 سيفك ضرب القوم لم تعرض ما وما قدور في القناع ميثب
والسفاح سيف حميد بن محمد الكلبي شعر هذا حميد قد اتاكم معلما
 يدرع الليل ويخفي قديما سيفه السلاخ ما قلعتما
 وذكر بعضهم ان الليل هاما سيف عرقبة الكلبي الذي قال فيه شعر
 والليل ذو الغنمين كمي وهذا القول من استنباط المعلقين
عابس سيف عبد الرحمن الكلبي وقال **الفزوق** شعر
 اذا ما تودي عابسا فاصبر سيفه وما يعطي ما له ان يقتلما
والخطير سيف عبد مالك الخولاني ولما ملك العباس بن محمد المهين
 استعمل روقا بن عباد الخولاني على مخرجه من مخرجاتها طلب منه
 الخطير فوجه له وانشدوا امر فله ابقي بذي الخطير
 وكل يد يل به اعور **وذي الخرصين** سيف قيس بن الخطيم
 وقال فيه ضرب يدي الخرصين هامة ما لك فابت منى قد اصب شفاها
 وكان انصار رضى الله عنه يزيرون المثل بسيفه في قادة الانصار
هو الجحوم وسيف ملك بن العجلان وهو المستنون
القطاع سيف عماد بن شبيب الجمعي وقال فيه شعر
 قد شرت جرم وقد تشدد الى على الاعداء ليت فتور

سني

بآزار و يقال اسلكوا ذل الطريق ومن امثال القحطانية
 الكند من عغير والعايد الحديثة الشايج من الابل والحيل وكان معها
 ولد اولم يكن وقاب ابو عبيدة هي التي معها ولد لها والجمع عوزة قال
 عغير سميت عايدا لانها عوزة بولدها وقاب ابو زيد ويقال عاذت
 واعاذت واعوذت وقاب الاصمعي قال بعض الاعراب ما
 يسرني بعلبي علم قليل وما علمك قال اعلم ان العز حبت البقل وان
 لم يبي في اصول النخل وشر النيات غيات النبل وشر النساء
 الغيرة المراض والميراث الجياض وهو مشيح على العيش ويلمح من
 الهوان وعند اصيل يسمى الارشح المخذم وقد يلب بخلان العار
 ومومن كلام الاعراب ومن عايم قفرا له عز وجل ظم حياته بطلد
 للرجل الجرد ولا يقال سلخ وهو يرد قم الغيط ويقال واسطة الرجل
 وانتديع قوب على ملتزم من الناس الواسطة وهو واسط الرجل
 قال الاعشى غروني كل عام له غزوة تحت الدواب رحب السنن
 جحون ثقل النقي جاذبا على واسط الكور عند الذقن والجمع الاسط
 وانتد علمانا برضى الله عنهم اجمعين مغرئين على الرجال اذا ترامت
 بايدي العيس مملكة قفاريه كان واسط الكور فيها بمنزلة ناله عجم صفار
 وتليها امرين بالذنيان وهو غريب وقد جلت في الشر وكان بعامته
 خربت ويقال للذي سيج هذه الشجة ويقال فاقع بيتن الفقع
 وقيل فلان يتعشش ولدا ناهما حربت عليه نغمة قنطاي فله نغمة
 في العرب يقول هذا بقل من الزواقي وقاب الاحملم بن جالد شر
 جرداني كنهنا ذ القوق الى الهوى ويتناون يوما قريني فاتبع

. فوردن والعيق مقوداً . لي ، الضربا فوق النجم لا يتسلع .
 بلما كان وردوا المزمعوماً وقتته ، وذلك ان خلها اذا هم يتوجهوا
 انظر الليل حتى اذا جرت عليه وجهها نأ ساء الليل حتى يضيح (الماء
 غروب الزمان وقاب — ذوالرمة شر الاطرت هيوماً بذكرها .
 وايدى الثريا جنت في المغارب : والثريا يجنت في جميع اوقات الليل
 من الزمان طلوعها هذا غير محظور ولكنه ذكر الحيات وموت سير فاعلم انه
 في آخر الليل واشعار العرب متواطئة على هذا التفسير وهم يشرون ايضا
 الى انما يقصدونها بذكر كواكب يصدونها كقول الشاعر
 . ان العراق واعله كانا الهوى . فاذا اناني ودهم فليعد .
 . فليتركنهم بليلى ناعتي . تذر السامك رمتدي بالسي قد .
 . وما قول الراعي ثور انا بلي تكالاً لا عيالاً . فانه جارباً طبق النجوم .
 فتولد طبق النجوم اي الليل كله فصار طبق النجوم ونحو مثل درج النجوم
 يا مناء آينا من انا ذاليل والعارطان اللذان سالتني عنهما كوكبان متباينا
 لنام نبات نبش وكل متقدم فارط وقيل للقدم في طلب الماء فارط وفراط
 الشا مستدماها الى الخاوي والما الفراء الذي يكون لمن سبق اليه من
 الاشياء والمخلتان هما حصاة والوزن تخلف عليهما انها سهيل للشبه
 المنجور يدعوها المجنبتين والعرب تقول هذا شي تخلف اذا كان
 فيه فتخالف عليه وانتدوا شوكيت غير مخلفة ولكن
 تكون الصرف على به الاديم : واما عطار فلم يتكلم اخذ من علمائنا
 في اشتقاق العرب تقول عطر ذي اى اعد وشاد عطر اي
 طويل وقول — آنية يور الشمس تطلع كل افريلة .

مرا

الصفحة الاخيرة

ذكر النجوم والكواكب

في الشعر العربي

الأستاذ وجيه السمان

لا يختلف اثنان في جمال المنظر الليلي للسماء الصاحبة ولا في جلاله . ففيه تتجلى عظمة الخالق وروعة خلقه . ومن دواعي الأسف ان حياتنا المدنية الحديثة ووسائل الرفاهية التي فيها قد قطعت صلتنا بهذا المنظر البهي الذي لم نعد نراه الا في النادرة عندما يتيسر لنا ان نخرج من المدينة الى الريف او ان نقوم برحلة بحرية . فتظهر لنا السماء عندئذ بمنظرها البهي فيلأنا اعجاباً ويوحى بالأسف لشدة بعدنا عنه .

من اكثر الشعوب القديمة الفة للسماء شعوب الشرق الأوسط . لهذا بدأ فيها النظر الى نجوم السماء والتأمل فيها مبكراً قبل ظهوره عند الشعوب الأخرى . فالفلك والتنجم ظهرا في آشور وبابل وفي فينيقيا وجزيرة العرب ومصر وبلاد اليونان والهند . وقد كان العرب من اشد الشعوب اهتماماً بالسماء لأن سماءهم صاحبة في اكثر ايام السنة ، ولأن صحراءهم الواسعة التي انتشروا فيها ايام بداوتهم لم يكن لهم فيها انيس ولا صاحب سوى النجم . وقد تردد ذكر النجوم في اشعارهم . وكانوا يؤثرون السفر في الليل التماساً للبرودة وهرباً من حرقة الشمس وحر النهار .

لذلك كان لهم نصيب من الثقافة الفلكية واطلاع جيد على النير من النجوم فسموها منذ القدم باسماء عربية وتوارثوا العلم بمواقيتها حسب الفصول وغدت مألوفة لديهم كل الالفه وتردد ذكرها في الشعر العربي منذ ايام الجاهلية .

ولما ظهر الاسلام وسكن قسم كبير من العرب المدن التي فتحوها لم ينقص اهتمامهم بالنجوم لأن لها دوراً هاماً في تحديد مواقيت الصلاة وحساب التقويم ، واخذوا يترجمون كتب الفلك والتنجيم الأعجمية منذ اواخر عصر الدولة الأموية ، وارتقى علمهم بالفلك إلى حد أنهم صار لهم فيه علماء كبار تتابعوا على مدى العصور واخذوا بالازدياد قرناً فقرناً .

وكان المذهب السائد في الفلك في تلك العصور هو مذهب الفلكي اليوناني الاسكندري بطلميوس صاحب كتاب المجسطي المشهور . وقبل العرب هذا النظام الذي كان يجعل الأرض مركزاً للعالم تدور حوله الكواكب السيارة والنجوم ، فكان هنالك ثمانية افلاك هي :

فلك القمر ، ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ، ثم المريخ ثم المشتري وبعده زحل آخر الكواكب المعروفة حينئذ ، وهذه سبعة افلاك ، وجعلوا الفلك الثامن فلك الأفلاك تدور فيه جميع النجوم التي ترى في السماء وتسمى بالثابتة .

ويقول سليمان المهري العالم البحري العربي في كتابه : تمهيد الأصول في علوم البحر* ص (٥٣ - ٥٤) ما يلي : « الكواكب الثابتة كلها مركوزة في جرم الفلك الثامن . وهي في انفسها مختلفة القدر ، كثيرة العدد . الا ان القدماء ادركوا منها بأرصادهم الفأ واثنين وعشرين كوكباً وجعلوا لها ست مراتب سميت اقداراً أو أعظماً (جمع عِظَم) على تزايد سدس في المقادير . فوجدوا في القدر الأول ١٥ كوكباً هي الزاهرة ، كالنسر الواقع والشعري العبور والقيوق وما شاكلها . وفي القدر الثاني خمسة واربعين كوكباً كالنسر الطائر والفرقد . وفي الثالث ٢٠٨ كواكب وفي الرابع ٤٧٤ وفي الخامس ٢١٧ وفي السادس ٤٩ كوكباً » . ويرى

(*) تحقيق الأستاذ إبراهيم الحوري وطبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ .

الصوفي في كتابه : صور الكوكبات الثاني والاربعين ان عدد الكواكب المرئية بالعين المجردة يبلغ ١٠٢٥ .

ويرى الفلكيون الحديثون ان عدد النجوم التي ترى بالعين المجردة قرابة ثلاثة الاف نجم في النصف الشمالي من السماء ومثله في النصف الجنوبي فيكون مجموع النجوم التي يمكن احصاؤها في نصفي القبة بالعين المجردة ستة الاف نجم . وقد استطاع الفلكيون ان يحصوا بالتصوير وبالتقدير ما بين مائة مليار ومائتي مليار شمس في مجرتنا وحدها . ولسنا الان معنيين بدراسة هذا العدد . والذي اقصده من هذا البحث هو بيان ماجر رقي الفلك في هذه الأيام من حقائق جعلت اقوال الشعراء في النجوم بعيدة عن الصحة وعن الامكان ، بل صيرتها مضحكة احياناً عندما يفسرها الانسان على ضوء العلم الحديث الذي يعتمد على قياسات ومشاهدات وصور عملت بأجهزة لا يطرأ على ضبطها وصحة نتائجها شيء من الشك .

من المعلوم الان ان الارض هي احدى الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس وان الشمس نجم من النجوم العديدة التي تؤلف بمجموعها هذه المجرة التي ترى في السماء في الليالي الصاحية وهذه المجرة كالقرص المستدير الرقيق يبلغ قطرها ٩٠ الف سنة ضوئية تقريباً .

والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في انتشاره في الخلاء ، في مدة سنة بسرعة قدرها ٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر في الثانية . فهي تساوي اذاً :

$300000 \times 60 \times 60 \times 24 \times (ساعة) \times 365$
(يوماً) = ٩٤٦١ مليار كيلو متر وعلى سبيل المثال نقول ان الشعري

اليانية تبعد عنا ٨,٧ سنة ضوئية وسهيل اليمن يبعد ١٨٠ سنة ومنكب
الجوزاء ٦٥٠ سنة ... الى ان نصل الى عشرات الألوف من السنين .

هذا ، وان في الفضاء مليارات المجرات وكلها نجوم مثل نجومنا
ويقدر الفلكيون عدد النجوم في الكون بـ ٢٠٠ مليار × ٢٠٠ مليار = ٤٠
الف مليار مليار نجم (او شمس) .



نأتي الان الى ايراد بعض الأبيات الشعرية التي ورد فيها ذكر
النجوم .

٠١ - قال الشاعر يذكر الفرقدين :

وكل اخ مفارقة اخوه لعمر أبيك الا الفرقدان
والفرقدان هما نجمان في كوكبة الدب الأصفر (أو بنات نعش الصغرى)
يبدوان للعين المجردة قريبين من بعضهما ويسمى احدهما أنور الفرقدين
والآخر اخفى الفرقدين لاختلافهما في درجة السطوع . ووفقاً للرأي
القديم الذي يقول بأن النجوم غارزة في الكرة الثامنة ، تكون ابعاد
النجوم عنا متساوية ولما كانا يبدوان للعين متقاربين جداً وسماها
العرب : الفرقدين ، تصوروها متلازمين لا يفارق احدهما الآخر .

ولكن علماء الفلك الحديث الذين قاسوا ابعاد عدد كبير من النجوم
عنا ، وصلوا الى النتيجة الآتية :

بعد أنور الفرقدين : ٩٥,٥ سنة ضوئية

بعد اخفى الفرقدين : ٢٦٩ سنة ضوئية

فهما وإن كانا يبدوان للعين جد متقاربين ، فإن بعديهما عنا جد
مختلفين ، اذ يبلغ الفرق بين هذين البعدين ١٧٣,٥ سنة ضوئية . فما أشد

البعد بينها .

٠٢ - يقول أبو العلاء المعري في قصيدته المشهورة (الا في سبيل المجد ما أنا فاعل) :

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي على أنني بين السماكين نـازل
وهذان السماكان هما :

أ - السماك الأعزل وهو نجم في برج العذراء والسنبلة وهو يبعد عن النظام الشمسي ٢٦٠ سنة ضوئية .

ب - السماك الرامح وهو نجم في كوكبة العواء ويبعد عن النظام الشمسي ب ٣٦ سنة ضوئية .

إذا فالفرق بين بعديهما ٢٢٤ سنة ضوئية ! هذا إلى أنها ليسا متقاربين في منظر السماء بل يوجد بينهما بون شاسع ، فهنيئاً للمعري على هذا المنزل السماوي .

٠٣ - يقول المعري أيضاً :

وكان الهلال يهوى الثريا فهما للوداع معتقـان
لا بد من الإشارة هنا إلى أن المعري قد جمع بين القمر (أو الهلال) الذي هو تابع للأرض ويدور حولها على بعد قيمته المتوسطة ٣٨٣ ألف كيلو متر (وقد زاره البشر ، كما هو معلوم) وبين الثريا التي هي حشد نجمي (يسمى حشداً مفتوحاً) ويبعد عن النظام الشمسي ب ٤١٠ سنة ضوئية . ولا يرى بالعين منه سوى خمسة أو ستة نجوم سميت على الترتيب : أطلس ، أليسون ، ميروب ، الكترا ، مايا .

ويمكن أن يرى من هذه النجوم بالمنظار العادي ذي العينين قرابة ثلاثين نجماً (أي ثلاثين شمساً)

٠٤ - يقول عمر بن أبي ربيعة عندما بلغوه بأن حبيته الثريا قد

زوجت الى رجل يقال له سهيل
 أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان ؟
 هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان
 لانجد هنا مطعناً على الشاعر في قوله هذا لأن حشد الثريا هو من
 الحشود الشمالية ، فهو يظهر في السماء الشمالية ، ولكن نجم سهيل الذي
 ينتمي الى كوكبة الجؤجؤ ، وهي كوكبة جنوبية ، (ويعد المع نجم في
 السماء بعد الشعري اليمانية) لا يظهر في سماءنا إلا نادراً ويكون عند
 ظهوره مجاوراً للأفق لذلك تصعب رؤيته . وهو يبعد عنا بمقدار ١٩٠
 سنة ضوئية ونورانيته الخاصة أكبر من نورانية الشمس بألفي مرة ، وهو
 عمر اللون ولذلك قال المعري في وصفه :

وسهيل كوجنة الحب في اللو ن وقلب الحب في الخفقان
 يسرع اللسخ في احمرار كما تد روع في الملح مقلعة الغضبان
 ضرجته دماً سيوف الأعادي فبكت رحمة له الشعريان
 ونضاً فجره على نره الوا قع سيفاً فهم بالطيران
 ٥. - يقول جرير من قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك :

وبنو الوليد من الوليد بمنزل كالبدر حفاً بواضحات الأنجم
 فلتتصور القمر الذي هو جرم كروي قطره ٢,٥٠٠ كم قد حف بانجم
 كالشمس وأكبر من الشمس ، قطر كل نجم ١,٤ مليون كيلو متر أو أكثر .
 والقمر ليس له ضوء بذاته وأما النجوم فهي مضيئة بذاتها كالشمس أو أكثر
 ضياءً منها . كل شمس قطرها أكبر من قطر القمر ب ٤٠٠ مرة . فإذا
 أصبحت حال الوليد بين أبنائه ؟

٦. - قال اسحاق بن إبراهيم الموصلي :

اذا مضى الحمراء كانت ارومتي وقام بنصري خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم
 فاذا فكرنا ببعد الثريا الذي يبلغ كما قلنا ٤١٠ سنة ضوئية لاستوى في
 رأينا في المجد تناوله الثريا قاعداً أو قائماً مادام الفرق بينهما متر واحد
 تقريباً وما قيمة المتر إزاء ٤١٠ سنة ضوئية . هذا اذا تمكن من القبض
 على الثريا الملتهبة التي يبلغ قطرها من جانب الى آخر ثلاثين سنة
 ضوئية وفيها آلاف شمس .

لما كانت النجوم تبعد عنا هذه الأبعاد الهائلة ، فيحسن بنا أن
 نصح بيت المعري الذي يقول فيه :

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للعين لا للنجم في الصغر
 فنقول : والذنب للبعد لا للنجم في الصغر .

هذه نبذة صغيرة من الشعر الذي ورد فيه ذكر النجوم والكواكب ،
 اعتمد فيها ناظموها على المعرفة الفلكية اليسيرة التي كانت سائدة وقتئذ ،
 ثم تبين مع الأيام ما فيها من خطأ واذا كان رقي العلم في جميع نواحيه
 وانعكاسات هذا الرقي على الفلك قد كشف اخطاء المعتقدات والمفاهيم
 القديمة فالذنب لا يعود على الشعراء لأنهم قد اتوا على كل حال بشعر جميل
 بذلوا في نظمه جهدهم ولم يكن في امكانهم التنبؤ بما سيكشف عنه
 المستقبل .

وتتركز الأخطاء التي ارتكبوها في أنهم لم يكونوا يعرفون الأبعاد
 الهائلة التي تبعد بها النجوم عنا ، ولا يميزون بين النجوم المضيئة التي هي
 شمس بل هي أحياناً أكبر من الشمس بكثير واشد حرارة منها وأكثر
 ضياءً ، وبين الكواكب السيارة التي تتلقى نورها من الشمس .

ولم يميزوا بين النجم المفرد وبين الحشود النجمية ، فظنوا أن الثريا
 نجم أو مجموعة نجوم متقاربة ، فاذا هي في الواقع حشد كبير من النجوم

فيه قرابة ثلاثة آلاف نجم .

ان المكتشفات الحديثة في الفلك ، وما أكثرها ، لم تنقص شيئاً من جمال السماء ، بل أضافت إليها روعة وأي روعة بعد أن بانت حقيقة ما فيها من اتساع والكثرة الهائلة لما فيها من أجرام ونجوم .

وأم ما أبانته هذه المكتشفات هو المبالغة بلا حدود التي عمد إليها الشعراء في وصف ممدوحهم بصفات غير معقولة ولا ممكنة بل ان أكثر هذه الصفات هو من السذاجة والغباء أحياناً ، بحيث ان صورة المديح كثيراً ما تنقلب الى صورة ذم وتشنيع لاستحالة تحقيقها .

قال الفرزدق في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

لنعم مناخ القوم حلوا رحالمهم الى قبة فوق الوليد سهاؤها
بناها ابو العاصي ومروان فوقه ويوسف قد مسّ النجوم بناؤها
فيها من قبة ارتفعت في السماء الى مسافة مليارات مليارات الكيلو
مترات وقال الفرزدق ايضاً في معرض المديح :

وكانت يسداه المرزمين وقدره طويلاً بافناء البيوت صيامها
المرزمان نجان احدهما في الجوزاء والآخر في الشعرى ، وهما من نجوم
المطر .

رسالة في صناعة الكتابة

(القسم الثاني)

د . عبد اللطيف الراوي - عبد الإله نبهان

فصل في أعمال الليق :

إن أردت ليقة بلون الذهب يؤخذ من الزرنِيخ^(١) الأصفر ، ويسحق بمرارة الشاة السوداء ويكتب به ، ثم يصقل بحجر الشاذنج^(٢) فإنه يخرج على لون الذهب .

آخر ، ليقة فضية :

يؤخذ الزئبق المقتول^(٣) ويجعل في غراء^(٤) السمك ويكتب به ،

● نشر القسم الأول في مجلة الجمع (مج ٦٢ ، ج ٤ : ٧٦٠ - ٧٩٥) .

(١) الزرنِيخ : في المعجم الوسيط : الزرنِيخ عنصر شبيه بالفلزات له بريق الصلب ولونه . ومركباته سامة ، يستخدم في الطب ، وفي قتل الحشرات .

وفي حواشي مترجم تكللة المعاجم العربية ٥ : ٢١٨ عن ديسقوريدوس : الزرنِيخ الأصفر هو جوهر يكون في المعادن التي يكون فيها الزرنِيخ الأحمر ، وأجوده ما كان ذا صفائح ، وكان لونه شبيهاً بلون الذهب ، وكانت صفائحه تنقشر كأنها مركبة بعضها على بعض ، ولم يكن فيه خلط من جوهر آخر .

(٢) الشاذنج = شاذنة = حجر الدم Haematite : أكسيد حديدي طبيعي ، يُعدّ أهم معدن للحديد (عن معجم الشهابي)

(٣) الزئبق المقتول : وهو تراب الزئبق ، ويكون بأن يسحق الزئبق مع بعض الأدوية الترابية بالخل حتى تغيب عيونه . (عن تكللة المعاجم العربية ٥ : ٢٧١)

(٤) غراء السمك : الغراء مادة لاصقة تحضر من الجلود والخوافر والجيلاتين والنشأ .

و ... وقد جعلها معجم الشهابي مقابل glue ، ويبدو أن غراء السمك يحضر من السمك .

ويترك حتى يجف ، ثم يصقل بالجزع^(٥) ، فإنه يخرج على لون الفضة .

آخر ، ليقة ياقوتية :

تأخذ زنجفراً مسحوقاً ، وتغسله بماء الملح ، وتتركه حتى يرسب .
تصفي الماء عنه ثم اخلطه بالصمغ العربي النقي المصفى ، واضربه بإصبعك
حتى يطلع لونه ، اجعله في الدواة ، ثم اجعل الليقة الحرير النظيفة
وحرّك الدواة واكتب عند ذلك .

آخر في حلّ الذهب :

إذا أردت أن تكتب بالذهب خذ من الأوراق التي يستعملها
المزوقون ، وتخلطها بالعسل الصافي ، وتمرسها كثيراً في قدح صيني أو
زجاج حتى ينحلّ بحيث لا ترى فيها أجزاء الذهب ، ثم صبّ عليها الماء
واضربها باليد ، ويترك حتى يرسب ثم يصبّ عليها ويخلط بالصمغ المحلول
مقدار ما يجمعها ، ثم إن شاء يكتب بمائها ، وإن شاء اتخذ منها ليقة
ويكتب بها ، ويترك حتى يجفّ ويصقل بالجزع فإنه يبقى كالشمس
يتلأأ حسناً وضياءً ، والله الموفق .

فصل في حلّ الأجساد السبعة :^(٦) :

إذا أردت أن تكتب بشيء من الأجساد السبعة خذ قطعة من أي
جسد أردت أن تكتب به ، وحكّه على مسنّ بالماء إلى أن يصير الماء بلون

(٥) الجزع ONYX ضرب من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان
والحجر في جملة بلون الجزع (عن معجم الشهابي) . وانظر الصحاح في اللغة والعلوم : جزع ،
وتكلمة المعاجم العربية ج ٤ مادة : جزع .

(٦) الأجساد السبعة عند الحكماء هي : الذهب ، الفضة ، الرصاص ، الأسرب

[الرصاص الأسود] ، الحديد ، النحاس ، الحارصين .

هكذا ذكره التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون (جد) نقلاً عن شرح للمواقف .

ذلك الجسد في جام ، فإذا حصل المقدار الذي تريده فاتركه ليرسب في الماء ، وصب عنه الماء واتركه حتى يجف ، فإذا جف اخلط به الصمغ العربي المحلول واكتب به فإنه جيد .

آخر في الكتابة بالأجساد السبعة :

إذا أردت أن تكتب بشيء من الأجساد فاعمد إلى حجر اللازورد^(٧) ، واسحقه وامزجه بماء غراء السمك ، واكتب به ماشئت ، واتركه حتى يجف ثم خذ ميلاً من أي جسد أردت أن تكتب به ، واكتب فوق تلك الكتابة بالميل مراراً فإنه يظهر عليها لون ذلك الجسد أحسن ما يكون . والله الموفق للصواب .

فصل في اعمال الملاحظات :

إذا أردت أن لا يعلم أحد ماكتبته من الناس غير المكتوب إليه فاكتب بشيء من الطرق التي نذكرها .

وحكي أن الإسماعيلية كتبوا كتاباً إلى شخص بناحية « قها »^(٨) في زمن (الب ارغو)^(٩) صاحب قزوين ، فظفر هو بقاصدهم وأخذ منه الكتاب ، فلما فتحوه كان بياضاً لا مكتوب فيه ، فعلموا أن فيه حيلة ، وأن الكتاب لا يخلو من المكتوب . فراجعوا أبا محمد النجار القزويني

(٧) اللازورد (Lapis lazuli) : جوهر أزرق سماوي جميل ؛ وهو صوانات الألومنيوم والصوديوم والكسيوم ، مع قليل من الكلور (عن معجم الشهابي)

(٨) : قرية عظيمة بين الري وقزوين (عن معجم البلدان)

(٩) الب ارغو : من أتابكة لورستان الكبرى الذين حكموا ما بين ٥٤٣ - ٨٢٧ هـ ، وألب ارغو حكم ما بين ٦٥٧ و ٦٧٣ هـ - انظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٢٥٢ ، وتاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ٢ : ٣٦٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية مادة (ألب) .

وكان عالمهم في زمانه ، فأمر أن يعرض الكتاب على النار ، فلما وقع عليه ضوء النار ، ظهرت عليه كتابة كتبوها إلى شخص بناحية « قها » من أعمال الري ، وطلبوا منه الإبل والحمام . فقال الأمير : المشكل بعد ما انحل ، من أين بـ « قها » الإبل والحمام ؟ فقال : أرادوا بالإبل القسي ، وبالحمام النبال . فقالوا من أين قلت ؟ قال : أما سمعتم قول الشاعر في وصف الإبل :

خوص كأشباح الحنايا ضمر^(١٠)

وقول الآخر في وصف السهام :

وإذا رمت ترمي بموت طائر

إذا أردت أن تكتب خطأ لا يظهر على القرطاس ، فاكتب بماء النوشاذر ، فإنه إذا جف لا يبين شيء ، وإذا عرضته على النار يظهر خطأ أسود يقرأ منه .

آخر :

إذا كتبت بمرارة السلحفاة تظهر الكتابة بالليل دون النهار .

آخر :

يؤخذ دهن السمك ويعرض على النار حتى يغلظ ، ثم يكتب به ، فإنه لا يبين ، وإذا [عَرَض] على الشمس يظهر عليه خط بلون الذهب .

(١٠) الشعر لابن دريد ، وقامه : يَرْعَقْنَ بالأمشاج من جذب البري

والخوص : النوق الغائرات العيون ، والحنايا جمع حنية ، شبه شخصها بأشخاص القسي لضمها . والأمشاج : الدم المختلط . انظر شرح المقصورة للتبريزي : ٥٢ ، البيت رقم ٤٥

آخر :

يكتب بماء البصل الأحمر ويترك حتى يجف فإنه لا يبين شيء ، فإذا
عُرض على النار يظهر خطأ أخضر .

آخر :

يكتب بماء العفص فإنه لا يبين شيء ، فإذا غُمس في ماء الزاج
يظهر عليه كتابة سوداء .

آخر :

يؤخذ الحرمل^(١١) ويسحق وينقع في الماء وينزل يومين ، ثم يكتب
بذلك الماء فلا يبين شيء ، وإذا قرب من النار ظهرت الكتابة .

فصل في أعمال عجيبة :

إذا أردت دواءً يقلع الحبر من الكاغد فخذ شَبًّا^(١٢) ومَصْلًا^(١٣) وقلبي^(١٤)
وكبريتاً أصفر ، أجزاء سواء ، ويسحق ويسقى خل خمر حتى يصير
كالرهم ، ثم اتركه حتى يجف ، واتخذ منه بنادق ، وتحك بها الحبر عند
الحاجة .

آخر :

إذا أردت دواءً يقلع الدهن من الكاغد فخذ شيئاً من العظم واحرقه

(١١) الحرمل : في معجم الشهابي *peganum harmala* : اسم النوع العلمي من حرمل
العربية . نبات طبي معمر من فصيلة القديسيات مبذول في أنحاء الشام وفي سيناء .

(١٢) الشبّ *ALUM* : ملح متبلور ، اسمه الكيميائي كبريتات الألمنيوم والبوتاسيوم .
وهو يطلق على أشباه هذا الملح (عن الصحاح في اللغة والعلوم : شب)

(١٣) المصل : يبدو أنه يريد مصل اللبن ، وهو الماء الذي انفصل عن اللبن الخائر

لدى تقطيره

(١٤) القلي *Alkaly* : تطلق عادة على كربونات الصوديوم أو كربونات البوتاسيوم ،
وبصفة عامة تطلق على كل ملح مرّ المذاق على سطح الأرض أو قريباً منها .

بالنار ، ثم اسحقه ناعماً وانثره على الكاغد ، واجعل فوقه ثقيلاً واتركه ليلاً ، فإنه يأخذ جميع ما كان عليه من الدهن ، ويجعله كأن لم يكن أصابه .

آخر : في عمل القلم البغدادي :

إذا أردت أن تنقش الأقلام فخذ من طين الخزافين ، وحله في مرارة الغنم ، وامسح القلم مسحاً ثم انقشه به واتركه حتى يجف ، ثم خذ بحمرة فيها جمر ، وتطرح عليها شيئاً من الكبريت الأصفر ، وتدهن به القلم حتى يسود ، ثم تمسحه بخرقه وتدهنه فإنه يبقى منقوشاً .

آخر :

إذا أردت أن لا يبتل الكاغد بالماء خذ شيئاً من الشب الياباني واسحقه واعجنه باللبن وتشده في خرقه ، واطل به الكاغد جيداً ثم اصقله فإنه لا يبتل بالماء .

آخر :

إذا أردت أن لا يقرب المكتوب شيء من الهوام فاجعل في المداد مرارة البقر .

آخر :

إذا أردت أن لا يقرض الفار وغيره الكاغد^(١٥) فعند التزوين^(١٦) يُستعمل فيه شيء من شحم الحنظل .

(١٥) الكاغد : القرطاس ، فارسيّ معرب

(١٦) يبدو أنه يريد بالتزوين مرحلة تسكين الحليط الذي يصنع منه الورق .

النظر السابع : في الكاتب^(١٧)

واعلم أن الكاتب يجب أن يكون أفضل الناس لأنه لسان الملك ، وماكتبه يكون مضافاً إلى الملك ، وكلام الإنسان عيار عقله ، فالكلام الركيك والحشو والخطأ واللحن لا يليق بالملوك ، فلهذا المعنى يجب أن يكون الكاتب موصوفاً بأكثر العلوم لأنه [١١] كلما كان علمه أكثر كان مجال كلامه أوسع ، فلا بد من علم اللغة ليضع لكل معنى لفظاً يليق به ، والنحو والتصريف لتسلم ألفاظه عن اللحن الذي هو أقبح العيوب ، ولقد رأيت اللحن عند أهل الفضل من أقبح العيوب .

ثم يجب أن يكون عنده حظ وافر من علم البيان ، وهو حسن استعمال العربية لئلا يكون كلامه مثل كلام أهل السوق ، ومن أراد ذلك فلينظر في اللفظ قبل التأليف الذي يصير به كلاماً ، كما أن الصانع ينظر فيما يستعمله من الآلات أنها هل تصلح لهذا الغرض فيختار من الألفاظ ما هي أدلّ على المعنى الذي يريد ، وإلى الكلمة التي قبلها ، إن ضمت هذه إلى تلك هل تكون عذبة ملائمة ، فإن وجدها كذلك اختارها ، وإن وجدها ثقيلة بائنة مستكرهة فليلقها ، ويطلب ملائمة اللفظ والمعنى ، ومن راعى هذا الشرط فهو كاتب حقاً ، كما ترى ذلك في مراسلات الصّابي^(١٨) كاتب عضد الدولة^(١٩) . ومن جمع بين ملائمة الألفاظ

(١٧) انظر صبح الأعشى ١ : ٦١ وما بعدها ، وكتاب الكتاب لعبد الله بن عبد العزيز

١٤٦ ، والرسالة العذراء : ٧ ، ٨

(١٨) الصّابي أبو إسحاق ، إبراهيم بن هلال (٣١٢ - ٢٨٤ هـ) . ترجمته في معجم

الادباء ٢ / ٢٠ ، اخبار الحكماء ٧٥ ، معاهد التنصيص ٢ / ٦١ وفيات الاعيان ١ / ٢٤

(١٩) عضد الدولة قنّا خسرو (٣٢٤ - ٣٧٢ هـ) ملك العراق بعد أن قتل ابن عمه عز

الدولة بختيار عام ٣٦٧ هـ ولقب نفسه بشاهنشاه بعد ان امتد حكمه من بحر الخزر الى كرمان

تنظر في ترجمته تجارب الأمم ٢ / ٢٣٤ ، الكامل ٨ / ٥٧٦ المنتظم ٧ / ١١٢ ، وفيات الاعيان

٤ / ٥٠ .

والمعاني وحسن الخط فقد نال أعلى المراتب . قال الإمام عبد القاهر الجرجاني^(٢٠) رحمة الله عليه : إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ ، وإنما الفضيلة لملائمة معنى اللفظ لمعنى يليها ولطاقة اللفظ ، وما يشهد لذلك أنك ترى كلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظة الشيء في قول أبي حية :
إذا ما تقاضى المرء يومٌ وليلةٌ تقاضاه شيءٌ لا يملّ التقاضيا
فإنك تعرف حسنها ولطفها ومكانها من القبول . ثم انظر إليها في بيت المتنبي :

لو الفلكُ الدوار أبغضت سعيه لعوّقه شيءٌ عن الدوران
فإنك ترى من الثقل بحسب ما نلت من الحسن فيما تقدّم . وهذا باب واسع ، فإنك تجد الرجلين قد استعملا كلاماً بعينه ، وترى هذا قد فرع السماء ، وترى ذاك قد لصق بالحضيض . وهذا آخر كلام عبد القاهر^(٢١) .

ويجب أن يكون الكاتب عارفاً بتفسير القرآن وأحاديث النبي ﷺ ليستشهد بها في المواضع ، وبالأشعار والأمثال ليذكرها في مواضعها اللائقة ، وبأصول الدين حتى لا يكتب ما يخالف الاعتقاد ، وبالفقه حتى لا يكون حكم الملك مخالفاً للشرع ، ويكون عارفاً بالشعر وعلم

(٢٠) عبد القاهر الجرجاني (٤٠٠ - ٤٧١ هـ) .

(٢١) كلام الإمام عبد القاهر منقول بتصريف يسير من دلائل الاعجاز ص ٤١ ، ٤٢ ، [ص ٤٨ من دلائل الاعجاز تح الأستاذ محمود محمد شاكر] . وتخريج الآيات التي استشهد بها الإمام في الدلائل وإليكه :

- بيت أبي حية في شعره ١٠١ تح يحيى الجبوري (دمشق) .

- بيت المتنبي في ديوانه بشرح الواحدي ٦٧٥ من قصيدة أولها :

عُدّوك مضموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران

العروض حتى لا يجري في قلمه شعر غير موزون ، فإنه قبيح جداً ، ويجب أن يكون عارفاً بقصص الأنبياء وأخبار الملوك الماضين ، وبوقائع العرب والعجم ، وسير الملوك الماضين ليذكرها في مواضعها إن دعت الحاجة إلى ذكرها . ويجب أن يكون عارفاً بالصكوك لحاجة العهود والمواثيق ، وعليه أن يتصفح كلام الأوائل كرسالة الصابي كاتب عضد الدولة ، وعبد الحميد كاتب عبد الملك بن مروان^(٢٢) . ومن العجم كلام محمد بن نصر الله الغزنوي صاحب كلیلة ودمنة ، فإنه كان عارفاً بما ذكرناه من العلوم ، وكان كاتب بهرام شاه السبكتكيني^(٢٣) ، وكذلك الرشيد وطواط^(٢٤) كاتب خوارزمشاه اتسز ، له أشعار عربية وعجمية وديوان رسائل .

ومما يليق بهذا المكان حكاية حكاها عمرو بن مسعدة^(٢٥) وزير المعتمد قال : كنت منحدرًا في سفينة إلى أهواز ، فلما وصلت إلى دير عامولا^(٢٦)

(٢٢) عبد الحميد بن يحيى الكاتب (ت ١٣٢ هـ) من المعروف أنه كان كاتباً لمروان بن محمد واختص به . انظر الأعلام .

(٢٣) يبدو أنه يريد به من الدولة بهرام شاه بن مسعود نائب سنجر . زامباور : ٤١٨
(٢٤) الرشيد الوطواط : محمد بن محمد بن عبد الجليل رشيد الدين ، شاعر بالعربية والفارسية وله رسائل ودواوين ومؤلفات توفي عام ٥٧٣ هـ - ١١٧٧ م له ديوان حدائق السحر في دقائق الشعر بالفارسية قدمه لأبي المظفر خوارزم شاه .

(٢٥) عمرو بن مسعدة توفي ٢١٧ هـ - ٨٢٢ م ، أبو الفضل الصولي ، وزير المأمون وأحد الكتاب البلغاء ، كان يوقع بين يدي جعفر البرمكي في أيام الرشيد ، وأتصل بالمأمون فرفع مكانته وأغناه ، وتوفي في أيام المأمون ، ولم يدرك أيام المعتمد . والقصة الواردة تجدها في العقد ٤ : ١٧٥ وما بعدها

(٢٦) دير عاقولا : اعتقد انه دير العاقول نفسه وهو بين مدائن كسرى والنعمانية ينظر معجم البلدان ٢ / ٦٧٦ وينظر الديارات للمشابتي .

إذا رجل يصيح : يا ملاح قَرِّبْ إلى الشطِّ واحملني فيَّاني رجل منقطع .
فأمرت بحمله فأدخلوه فدخل وقعد في كوئيل^(٢٧) الزورق . فقلت له : أين تريد ؟ قال : موضع كذا . قلت : ما غرضك . قال : نسيب لي هناك . فقلت له : ما صناعتك ؟ فقال : حائك / ثم قل لي : جعلت فداك ، سألتني فهل تأذن لي أن أسألك . قلت : سل عما شئت . فقال : ما صناعتك ؟ فكرهت أن أذكر الوزارة . قلت : أنا كاتب . فقال : جعلت فداك ، الكتاب خمسة أصناف :

- كاتب رسائل يعرف الفصل والوصل ، والتهاني والتعازي ، والترغيب والترهيب .

- وكاتب خراج يعرف الذرع والمساحة والهندسة .

- وكاتب جند يعرف حساب النقادين وحلي الناس وشيات الدواب .

- وكاتب قاض يعرف الشروط والأحكام والحلال والحرام .

- وكاتب شرط يعرف الجراح والقصاص والعقول .

فأيَّهم أنت أعزُّك الله ؟ قلت : كاتب رسائل . قال : أخبرني لو كان لك صديق فتزوجت أمه ، فكيف تكتب إليه أتعزِّيه أم تهنيه ؟ قلت : التعزية أولى . قال : صدقت ، فكيف تعزِّيه ؟ قلت : والله ما أقف على ما أكتب إليه . قال : فلست بكاتب رسائل ، فأني كاتب أنت ؟ قلت : كاتب خراج . فقال : ما تقول - أصلحك - الله إذا ولَّك السلطان عملاً ، فجاء نوابك وجاء القوم يتظلمون من بعض عمالك وأردت أن تنظر في أمرهم بالعدل ولأحدهم قراح أردت أن تمسحه فكيف تمسحه ؟ قلت : اضرب العطوف في العمود وانظر مقدار ذلك . قال : فإذاً تظلم الرجل .

(٢٧) كوئيل الزورق : أي مؤخرة الزورق .

قلت : فأمسح العمود على حدة والعطوف على حدة ، قال : فيأذن تظلم السلطان . قلت : والله ما أدري . قال : فيأذن لست بكاتب خراج ، فأيتهم أنت أصلحك الله . قلت كاتب جند . قال : فما تقول في رجلين ، أحدهما أحمد مقطوع الشفة العليا ، والآخر أحمد مقطوع الشفة السفلى . قلت : أكتب أحمد الأعم ، وأحمد الأعم . قال : فكيف ورزق أحدهما مائتا درهم ، ورزق الآخر ألف درهم ؟ قلت : ما أدري هذا . قال : فيأذن لست بكاتب جند ، أيتهم أعزك الله ، قلت : كاتب قاض . قال : ما تقول - أصلحك الله - في رجل توفي عن زوجة وسريّة ، وللزوجة بنت وللسريّة ابن ، فلما مات أخذت الزوجة الابن وادّعته وجعلت بنتها مكان الابن وتنازعا فيه ، فكيف تحكم بينهما ، وانت نائب القاضي ؟ قلت : لا أدري . قال : فلست بكاتب قاضي ، فأيتهم أنت ؟ قلت : كاتب شرطة . قال : فما تقول في رجل وثب على غيره وشجّه موضحةً ، فوثب المشجوج على الشاجّ فشجّه مأمومةً . قلت : لا أعلم . قال : فلست بشيء منها .

قلت له : قد سألت أصلحك الله ، ففسّر لي ما سألت . فقال : أما الذي تزوجت أمه فتكتب إليه : أما بعد ، فإن أحكام الله تجري على خلاف مراد الخلق ، والله يختار لعباده ، فيختار لك في قبضها إليه ، فإن القبور أكرم الأكفاء والسلام .

وأما القراح فتضرب واحداً في مساحة العطوف ، فمن ثمة بابه .

وأما الحلية فتكتب لمقطوع العليا : أحمد الأعم والمقطوع السفلى أحمد الأفلح .

وأما المرأتان فترن لبنيهما ، فأيتها أخف لبناً فهي صاحبة البنت .

وأما صاحب الشجّة ففي الموضحة خمس من الإبل وفي المأمومة ثلث الدية .

فقلت له : أصلحك الله ، ما الذي نزع بك إلى هاهنا ؟ قال : ابن عمر لي كان عاملاً على ناحية فألفيته يقطع بي^(١) [١٢] وأنا خارج إلى نسيب لي اضطرب في المعاش . قلت : أأست ذكرت أنك حائك ؟ قال : أعزك الله ، أحوك الكلام لا الثياب . قال : فطرحته عليه من ثيابي ، وأخذته معي إلى أن رجعنا إلى أمير المؤمنين ، فقال : أخبرني بما كان في طريقك . فذكرت حديث الرجل . فقال : هذا لا نستغني عنه . فولاه بعض الأمور . فكنت ألقاه بعد ذلك في الموكب النبيل . والله الموفق للصواب .

النظر الثامن : في المكتوب على قدر علم الكاتب

فإن العلم واللفظ والمعنى مسخر له يقلبها كما يشاء ، قريباً بلغ الكاتب فيها مبلغاً يستمى سحراً . وحسن صنعة الإيجاز في موضع الإيجاز ، والإطناب في موضع الإطناب ، والإيهام في موضعه ، والإيضاح في موضعه ، والمبالغة في موضعها .

وروي أن رجلاً وصف رجلاً بصفات حميدة وبالع فيها بمحضر رسول الله ﷺ فقال المذكور : يا رسول الله إنه يعرف من مناقبي أكثر من ذلك ولم يذكرها . فغضب الذاكر وقال : بل أنت كذا وكذا وذكره بصفات ذميمة وبالع فيها غير منافية لما ذكرها أولاً فقال ﷺ : إن من البيان لسحراً^(٢٨) .

[(١) الصواب : « فألفيته مغزولاً ، فقطع بي » والتصحيح من العقد / المجلة] .

(٢٨) ذكر ابن عبد البر في بهجة المجالس ١ : ٥٧ : وروى ابن عمر قال : قدم رجلان

من المشرق فخطبوا فعجب الناس لبيانها فقال رسول الله ﷺ : إن من البيان لسحراً .

وعلم البيان مأخوذ من كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ ، ومن أراد ذلك فلينظر فيها ، فإن الله تعالى عند الإطناب يقول : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً ﴾^(٢٩) إلى قوله : ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم ﴾^(٣٠) ، لما أمر رسول الله ﷺ باتباع ملته أثني عليه وأطنب ، ولما لم يرد ذلك أوجز فقال : ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾^(٣١) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾^{(٣٢)(٣٣)} إلى قوله : ﴿ وسراجاً منيراً ﴾ أطنب في وصفه عند الإرسال تعظيماً لشأنه ، وأوجز في ذكره عند الموت وقال : ﴿ وما عمداً إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾^(٣٤) .

وأما الإيهام ففيه التهويل والتهديد العظيم ، فإن الملك إذا قال : لأفعلن بك ما أفعل ، ليس كقوله : لأضربنك أو لأحبسنك ، لأن في الإيهام لا يخطر ببال السامع عقوبة إلا يقول : لعله أراد أصعب من هذا . فلما جرى بين موسى وبين فرعون مناظرة طويلة واحتجاج ، ومن فرعون عتو وعناد ، أولها : قال : ﴿ فمن ربكما يا موسى ﴾^(٣٤) إلى أن قال : ﴿ فأتبعهم فرعونُ بجنوده ﴾^(٣٥) فاقضى أن يذكر عقوبة هائلة

(٢٩) سورة النحل ، الآية ١٢٠

(٣٠) سورة النحل ، الآية ١٢٣

(٣١) سورة النجم ، الآية ٢٧

(٣٢) سورة الفتح ، الآية ٨

[(٢) نص الآية الكريمة في سورة الفتح : (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) .

ولكن المؤلف لا يستشهد بها ، وإنما يستشهد بآتي سورة الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً إلى الله يآذنه وسراجاً منيراً) / المجلة] .

(٣٣) سورة آل عمران : ١٤٤

(٣٤) سورة طه : ٤٩

(٣٥) سورة طه : ٧٨

شديدة ، قال تعالى : ﴿ فغشيهم من اليمّ ما غشيهم ﴾^(٣٦) ولما يجر هذه المقدمات أوضح ، وقال : ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم ﴾^(٣٧) .

وأما التأكيد فمثل قوله تعالى : ﴿ ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر ، فتّم ميقات ربّه أربعين ليلة ﴾^(٣٨) . وفائدة هذا التأكيد أن لا يظن ظانّ أن الثلاثين كانت مرة والعشر مرة أخرى منفصلة . فأفاد أن العشرة كانت متصلة بالثلاثين . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتّ تلك عشرة كاملة ﴾^(٣٩) . وفائدة^(٤٠) .

(٣٦) سورة طه : ٧٨

(٣٧) القصص : ٤٠

(٣٨) الاعراف : ١٢٢ [الصواب : سورة الأعراف ، الآية ١٤٢ ، قال ابن مجاهد في كتاب السبعة : ١٥٤ « واختلفوا في قوله : (واذا واعدنا موسى) [سورة البقرة ، ٥١] ، (وواعدنا موسى) [سورة الاعراف ، ١٤٢] ، (وواعدناكم) [سورة طه ، ٨٠] فقرأ أبو عمرو بن العلاء ذلك كله بغير ألف ، وقرأ الباقر ذلك كله بالالف » / المجلة]

(٣٩) البقرة : ١٩٦

(٤٠) كذا في الأصل .

مراجع التحقيق

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي .
- الأعلام خير الدين الزركلي - ط ٤ دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩
- الألفاظ الفارسية المعربة أدي شير - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٨
- البيان والتبيين الجاحظ ، تح عبد السلام هارون .
- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة . د . أحمد السعيد سليمان - دار المعارف بمصر ١٩٧٢
- تجارب الأمم أبو علي أحمد بن محمد مسكويه ، تصحيح امدروز مصر ١٩١٤ - ١٩١٦
- تكملة المعاجم العربية . دوزي - عربيه وعلق عليه محمد سليم النعيمي - بغداد « صدر منه خمسة مجلدات وصلت إلى نهاية حرف الزاي .
- التعريفات السيد الشريف الجرجاني علي بن محمد - المطبعة الحيدية بمصر ١٢٢١ هـ
- دروس اللغة العبرية د . ربحي كمال ، جامعة دمشق .
- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني - تح د . محمد رضوان الداية د . فائز الداية
- ديوان الأخطل تح انطون صالحاني .
- الرسالة العذراء إبراهيم بن المدبر تح د . زكي مبارك - دار الكتب المصرية ١٩٣١
- رسائل أبي حيان التوحيدي تح د . ابراهيم الكيلاني - دمشق .
- رسائل إخوان الصفاء - دار صادر - بيروت - بلا تاريخ .
- سنن الترمذي طبع بعناية عزة عبيد الدعاس - حمص .
- شعر الأخطل بشرح السكري تح د . فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - الشهاب الخفاجي - تح محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- صبح الأعشى القلقشندي . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
- الصحاح في اللغة والعلوم - خياط ومرعشي - بيروت ١٩٧٤
- العقد الفريد ابن عبد ربه - تح أحمد أمين ورفاقه لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- فهرس مخطوطات الظاهرية (مخطوطات الأدب) رياض عبد الحميد مراد - ياسين محمد السواس - دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- الكامل في التاريخ لابن الاثير دار صادر - دار بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٦

- كتاب الكتاب ابن درستويه - تح د . إبراهيم السامرائي و د . عبد الحسين الفتلي الكويت ١٩٧٧
- (كتاب الكتاب وصنعة الدواة والقلم) عبد الله بن عبد العزيز البغدادي أبو القاسم . نشره وعلق عليه دومينيك سورديل في الجزء الرابع عشر من نشرة المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٢ - ١٩٥٤
- كشاف اصطلاحات الفنون التهانوي . تح د . لطفي عبد البديع - مصر ١٢٨٢ هـ - ١٩٦٣ م
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس للشيخ العجلوني . تح أحمد القلاش - حلب - بلا تاريخ .
- الكليات للكفوي تح د . عدنان درويش ومحمد المصري وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨٢
- المثني : كتاب المثني لأبي الطيب اللغوي تح عز الدين التنوخي - المجمع العلمي العربي بدمشق .
- المزهر جلال الدين السيوطي بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي وأبي الفضل إبراهيم - مصر .
- محيط المحيط بطرس البستاني - مكتبة لبنان .
- مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي - مصر .
- المدخل إلى اللغة السريانية د . أحمد ارحيم هبو .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص الشيخ عبد الرحيم العباسي تح محي الدين مصر ١٩٤٧
- معجم الأدباء ياقوت الحموي بإشراف د . احمد فريد رفاعي مصر ١٩٣٦
- معجم أسماء النباتات في تاج العروس : جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي - الدار المصرية - القاهرة ١٩٦٥
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة زامباور - دار الكتب المصرية .
- معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي دار صادر - دار بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٧
- معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية مصطفى الشهابي - مكتبة لبنان ١٩٧٨
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي إ . ونسك .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن محمد فؤاد عبد الباقي - ط كتاب الشعب .
- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة - المكتبة العلمية - طهران .
- المعرب : الجواليقي ، تح الشيخ أحمد محمد شاكر - دار الكتب المصرية ١٢٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ابن الجوزي حيدر آباد ١٣٥٧ - ١٣٥٩ هـ .
- المواقف في علم الكلام عبد الرحمن بن أحمد الإيجي - عالم الكتب - بيروت .
- نهاية الأرب : للنويري . نشرة مصر - دار الكتب .
- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان تح محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ١٩٤٨ .

في الذكرى المئوية لولادة

نسيب عريضة

الإنسان ، والصحفي ، والشاعر

فريد جحا

- ١ -

في شهر آب من عام ١٨٨٧ م^(١) ، وفي مدينة حمص ، وُلد لأسعد عريضة ، ونجبية حداد . طفلٌ سُميَ « نسيباً » ، وغمرتها السعادة لأنه كان بكرهما ، وأملاً أن يكون من أبناء الين والبركة .

إلا أن آمال والديه لم تتحقق إلا معنوياً ، فلقد غادرهما نسيب ، كما سنى ، إلى الناصرة ، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث عاش متعباً ، فقيراً ، مقترراً عليه في الرزق ، ومات من دون أن يهنأ سنة في حياته ، أو أن يوفق في أعماله ، لذلك لم يكن غريباً أن يشكو في شعره شكوى مرة تجلت في هذه الأبيات^(٢) :

غنى المغني في سكون الدجى	فقال لي صحي : أما تسمعُ
نراك لا تحسو كؤوس الطلا	ولا تنادي : آه ، أو تخشع
قلت : دعوني مطرقاً حائراً	فليس لي في لهوكم مطمعُ
إذا سمعتم فأناساً سامع	ماليس يصيكم ولا يمتع
أبعد من ضجة الحسانكم	عاصفٌ أنغام به ارتعُ
قرارها الحزن ودولابها	كآبة ضاقت بها الأربعُ

إلا أن نسيباً عوّض عن هذا كله مكانة أدبية سامية تجلت في شعر ممتاز ، ودور هام قام به في مسيرة الأدب المهجري .

درس نسيب عريضة في المدرسة الروسية الابتدائية بمحمص ، ولما تخرج منها متفوقاً أوفد إلى المدرسة الروسية في الناصرة بفلسطين ليكمل دراسته العالية من جهة ، وليتخرج معلماً من جهة ثانية . قضى في الناصرة أربع سنوات (١٩٠٠ - ١٩٠٤) وحاز شهادة مدرستها بتفوق رشحه للإيفاد إلى روسيا لإكمال تعليمه العالي ، إلا أن نشوب الحرب الروسية - اليابانية في عام ١٩٠٥ ألغى هذا المشروع ، فحول نسيب وجهته إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فنزل في نيويورك حيث عمل في التجارة حيناً ، وفي الطباعة حيناً آخر ، فقد ملك مطبعة باسم (الأتلتيك) ، وأصدر عنها مجلة (الفنون) عام ١٩١٢ م التي كانت « رأس المجلات الأدبية وأولها وأرفعها قيمة ، وكانت تنشر المواضيع العلمية والاجتماعية والأدبية والفنية »^(٣) . إلا أنها احتجبت بسبب ظروف الحرب ، ثم عادت إلى الظهور في عام ١٩١٦ لتحتجب بعد مدة قصيرة . وهكذا انتهى عمر مجلة الفنون ، فحزن نسيب عليها حزناً عظيماً لأنها بقيت في قلبه « حلمه القتال »^(٤) .

وعمل نسيب ، بعد هذا ، في التجارة مع أبناء عمه ، وتزوج في عام ١٩٢٢ من نجية حداد أخت عبد المسيح وندرة حداد ، ولم يرزقا أولاداً .

ثم تقلب في أعمال مختلفة ، فترك التجارة ، ورأس تحرير جريدة (مرآة الغرب) ثم جريدة (الهدى) ، وعمل إبان الحرب العالمية الثانية في مكتب الأخبار العائد للولايات المتحدة نخباً من سنتين ، واستقال معتزلاً العمل لضعف في كبده وقلبه ، وعكف على جمع ديوانه وطبعه . إلا أن المنية لم تمهله حتى يراه بين أيدي القراء ، فمات بينما كان الديوان

في عهدة المجلد ، في الخامس والعشرين من شهر آذار عام ١٩٤٦ ، فحزن عليه الجميع ، ونعوه ، وبكوه في احتفال مهيب في بروكلين . وعبر ميخائيل نعيمة عن مشاعر الناس جميعاً حين أُنِّبَ من إذاعة لبنان ، ذات مساء من نيسان عام ١٩٤٦^(٥) : « شعر نسيب المطبوع بجمال روحه ، العابق بأريج شخصيته الوديعه ، الحية ، النافرة من حب الظهور والادعاء ، المشهورة في أتون الشوق إلى معالم (إرم) ... ذلك الشعر ريحانة نادرة في حديقة الأدب العربي ، ومن حق أبناء هذا الشرق ، شرقنا ، أن يضمخوا أرواحهم بطيوبه » .

- ٣ -

أجمع كل الذين كتبوا سيرة نسيب عريضة على تحليه بأخلاق نادرة ، وكان ميخائيل نعيمة أقدرهم على ذلك لمعرفة الشاعر عن قرب ، باعتباره زميل دراسته في مدرسة الناصرة ، وفي الرابطة القلمية في الولايات المتحدة الأمريكية . فهو يقول فيه^(٦) : « نسيب عريضة ، من حمص ، معتدل القامة مع ميل إلى السمنة ، في نظراته الهادئة عمق وحزن ووداعة ، وفي حركاته بطء واتزان . رصين في تفكيره وحديثه ، مخلص في صداقته . يكره الثثرة والجدل والنية وتصدر المجالس . خجول في المجالس الغريبة عن فطرته وذوقه ، بعيد عن التكلف والصنع وحب الظهور . كان أوسع إخوانه في (الرابطة) اطلاعاً على أخبار العرب وآثارهم ، ذو طبيعة غنية ، متعددة الجوانب ، منكشة على ذاتها ، لاتظهر على حقيقتها إلا في مجالسة النخبة من خلانها الأصفياء ، وكان نسيب يحب الأكلة الطيبة ، والكأس المشعة ، وله ولع بلعب البوكر وتدخين السيكار . وكانت لي ولجبران وعبد المسيح سهرات في بيته قبل أن يتزوج حافلة بأمّتع الذكريات . فلقد كان يتولى هو الطهي ويحسّنه إلى حد

بعيد . ويتولى الباكون أشغالات ثانوية كتحضير السلطة ، وترتيب المائدة ، وغسل الصحون وغيرها من أدوات الطعام وتجفيفها الخ ... وكنت أقلهم نفعا في تلك الأمور ، وأبطأهم في ميدان الشراب . فحين كان نسيب يشرب الويسكي أكواباً ، ويشربها صرفاً ، وكان جبران وعبد المسيح لا يقصران عنه كثيراً ، كنت أسكب لي قليلاً منها في قدح ، وأملأ القدح ماء ، ثم أمضي أحسوها حسو الطائر للماء إلى أن تنتهي من الأكل والشرب .

تزوج نسيب شقيقة عبد المسيح بعد تأسيس الرابطة . والاثنان لم يرزقا أولاداً . لم يصدر نسيب من شعره غير مجموعة واحدة أسماها « الأرواح الحائرة » . على أنه ترك الكثير من المخطوطات بين شعر ونثر . اشتغل في مؤسسات تجارية فترة من حياته ، كما عمل في تحرير (السائح) و (الهدى) بعد (الفنون) .

وأضاف جورج صيدح^(٧) إلى ذلك تعريفاً بدوره في الرابطة فقال : « كان رحمه الله ركناً متيناً من أركان (الرابطة القلمية) وموضع ثققتها ، عرف بالإخلاص والغيرة عليها . أحبه الجميع لدماثة أخلاقه ونبل روحه وعفة قلمه ولسانه . امتلأ قلبه الكبير بالحب الإنساني ، فلا موضع فيه للبغض والحسد والكبرياء . وهو الذي وجه اهتمام جبران إلى دراسة اللغة العربية وآدابها وتاريخها ، وقد لقبوه بسيبويه العصر لأنه كان أوسع الأدباء الرابطين اطلاعاً على هذه المواد وأكثرهم تمكناً من الأدب العربي القديم » .

- ٤ -

ولأنه كان أكثر أعضاء الرابطة اطلاعاً على الأدب العربي ، تنوعت مجالات شعره وموضوعاته ، فنظم ملحمة (على طريق إرم) ، واحتضار

أبي فراس ، وديك الجن الحمصي ، وقصة الصمصامة . الأولى والثانية موجودتان في ديوانه^(٨) ، لذلك يسهل التعريف بها وتقويمها . أما الثالثة والرابعة فنشورتان في مجموعة الرابطة القلمية الأولى ، ولم يتح لنا الاطلاع عليهما . على أننا نملك لهما تقويماً جاء فيه^(٩) : « ديك الجن الحمصي ، وقصة الصمصامة ، قصتان تتجلى فيهما موهبة نسيب الفنية في القصة بنوع عام ، والتاريخية منها بنوع خاص ، فقد اجتمعت له أسبابها ، من حكمة قوية ، ووحدة فنية متماسكة ، وديباجة مشرقة ، وخيال جميل ، مع المحافظة على حصة التاريخ من القصة الفنية » .

و (على طريق إرم) منظومة شعرية أخذت من الديوان تسع عشرة صفحة^(١٠) وكانت في ستة فصول : (أول الطريق ، والقلوب على الدروب ، والطلل الأخير ، وفي القفر الأعظم ، والقيروان ، ونار إرم) . وإذا ما كانت (إرم ذات العباد) المدينة العجيبة الأسطورية التي بنيت بالذهب واللؤلؤ والجواهر ، فإن (إرم) التي يتحدث عنها النياظم في ملحمته هي (إرم) الروحية التي يسير الشاعر مراحل مع قافلته في طلبها ، ويصف طريقه مرحلة مرحلة ، حتى يخيل إليه في الأخير أنه رأى نارها من بعيد . ولكنه لم يصل إليها^(١١) . وتحاور فيها القلب والعقل في صراع عنيف للاستئثار بمركز القيادة في معركة الحياة . وتكتب الغلبة للقلب فيسير في طليعة القافلة ، ثم تثور العاصفة فتفتك بالقلب والعقل معاً . ولا يقترب الشاعر في النهاية من نور المعرفة ولا يعود إلى الإيمان الخالص ، ولكنه يصّر على التحديق في النور البعيد .

نقرأ في المرحلة الأولى (أول الطريق)^(١٢) :

تفتحت أعين السـدراري	واستيقظت أنفـس الليالي
وهيئت في الدجى الأماني	ورفرفت أجنـح الخيال

وأفلتَ الحلم من عقـال فطار يسعى إلى الجمال
فقم بنا ، ياسمير نفسي تقفو الأماني إلى الكمال
وتقرأ من المرحلة الأخيرة (نار إرم)^(١٣) :

تلك نار العلم أوقـدتُ في إرم
قبل عهد القـدم مالها من خمود
أو تزول العهد

نحو ذاك الـوميض سرُ بنا نستعـيضُ
عن ظلام الحـضيض وشقاء الـوجود
بـناء الـعود

إيه ، ضوئي البعيد ! لـحْ ولـحْ ماتريد !
ليس طرفي يحـيد عنـك حتى يعـود
لتراب ودود

لـحْ ولـحْ في الفضاء قد سمعتُ النداء
ودليلي الرجاء فعساه يقـود
ظامئاً للورود

- ٥ -

ويبقى الديوان أهم آثار نسيب ، وهو الذي كفل له الخلود بما ضمّ
من شعر جديد ممتاز مضموناً وشكلاً .

أعطاه الشاعر عنوان (الأرواح الحائرة) . وفي مقدمة (حبيب
إبراهيم كاتبة) للديوان^(١٤) حديث مطوّل عن حيرتين نجدهما في قصائده :
الأولى الحيرة الصغرى التي تم عن سّورة اليأس البستمة من منكـدات
الزمان ومزعجاتها ومثالها^(١٥) :

رفعتُ كأسِي جين لـجّ الهوى واستعصت الأشجان في راسي

وصحتُ مغروراً بطيش الصبا أين الندامى ؟ أين جُلّاسي ؟
 فلم يجبني أحـمدٌ منهم سوى الصبا مرّت بأتفاسي
 فقلتُ : إن كان على ما أرى أمري فخلّ الناس للناس
 وقمتُ والكأس علتُ في يدي رفعتُها أعلى من الراس
 شربتُ وحدي نخبَ نفسي ولم يقلقني هـاتفٌ وسواس
 وكان سَمّاري نجوم الدجى وكانت الآمال جُلّاسي
 رأيتُها تهتزُّ سكرًا معي مشدّة نغمة إيناس :
 « اشرب وحيداً أيُّ هذا الفتى ولا تصمُ عن لـذّة الكاس »

والثانية : الحيرة الكبرى . وهي حيرة كونية تشمل الزمان والمكان
 برمتيها ، وهي سَورة روح أزليّة تغلي في مرجل ملؤه السماوات
 والأرض ، سمعنا صدى زفيرها وأنينها جيلاً بعد جيل .
 « وهذه الحيرة تجعل شعره في مصاف الملهمات الخالدات التي يبذُ فيها
 أقرانه » (١٤) .

ومثالها قصيدة (يانفس) (١٥) التي يخاطب الشاعر فيها نفسه ليجد
 ضروب الشك واليقين والحيرة والاطمئنان تتجاذب نفسه ، وتتجلى في
 شعر بديع لا يعرف الإنسان أيّ أبياتها يختار :

يانفس مالكِ والأنينُ ؟ تتألمين وتؤلمين ؟
 عذبتِ قلبي بالحنين وكتمتيه ، ماتقصدين ؟

☆ ☆ ☆

قد نام أربابُ الغرام وتسدثروا لحفّ السلام
 وأبيتِ ، يانفس ، المنام أفأنتِ وحدك تشعرين ؟

☆ ☆ ☆

يأنفسُ مالك في اضطرابُ كفريسةٍ بين الذئابُ ؟
هلاً رجعتِ إلى الصوابُ وبدلتِ ريبك باليقين ؟

☆ ☆ ☆

أحمامةٌ بين الرياحُ قد ساقها القدرُ المتاحُ
فابتلُ بالمطر الجناحُ يأنفسُ ، مالكِ ترجفين ؟

☆ ☆ ☆

أَوْ مالِ حزنك من براحُ حتى ولو أزف الصباحُ ؟
يأليتَ سركَ لي مباحُ فأعي صدى ما قد تعين !

أما أسباب هذه الحيرة فنجدها لدى صيدح^(١٧) : الإخفاق في ميدان الصحافة ، وماتبعه من احتجاب (الفنون) ، الإخفاق في ميدان التجارة لرجل يملك « جناحَ ملاك » ، وقلبَ قديس ، في بلد تهوي فوقه مطارق الدولار الفاجر^(١٨) ، العمل في مجالات بعيدة عما يريد ويهوى ، فجيئته بأخيه سابا ، وبأخته ليديا ، لذلك غدا غريقاً في لجة الأحزان ، يستغيث بربه تارةً ، وبقلبه طوراً ، ويتعلق بالفلسفة وسيلةً للنجاة فتخونه . فإذا ما أعيته الحيلة في تفسير التفاوت في حظوظ البشر ، وفهم أسباب الخلل الدائم في نظام الحياة ، وعجز عن فهم حكمة الخالق في تعذيب خلائقه ، استحوذت عليه الحيرة ، فأصبح شاعرها الأول ، وأطلق اسمها على الديوان (الأرواح الحائرة) :

يا أخي ! يا أخي ! المصاعبُ شتى وبعيدٌ مرادتنا والموارثُ
وأمامَ العيونِ دربٌ عسير لم تسر قبلنا عليه الأوابدُ
مظلم ، موحش ، كثير الأفاعي والسعالي المستهويات الطرائد
غير أن المسير لا بد منه إن أردنا إدراكَ بعض المواعيدُ

فلنسر في الظلام، في القفر، في الوحد شة، في الويل، في طريق المجاهد
 فلنسر ! فلنسر ! وإما هلكننا قبل إدراكنا المنى والمواعد
 فكفانا أنا ابتدأنا وأنا إن عجزنا فقد بدأنا نشاهد^(١٨)

- ٦ -

وجيل هذا الصمود في وجه المصاعب ، ولولاه لاستولى اليأس على
 قلب الشاعر ، وقتله ، وحرمنا من شعره الكثير الكثير الذي لم يقتصر
 على الحزن والحيرة . ففي الديوان أغراض أخرى . فيه قصيدة غزل جميلة
 جميلة ، يتغنى فيها (بغادة العاصي)^(١٩) ، وهي غادة جميلة كأولئك الغيد
 اللائي يخطر على شاطئ العاصي قرب (المياس) . إنه يحب يعيش
 قلبه على أمل اللقاء ، ويراه أصحابه صامدلاً ، فيسألونه عن شغف
 قلبه حباً^(٢٠) :

عرف الصحاب صابتي فتساءلوا : بمن الفتى عن لهونا يتشاغل ؟
 هي نشوة في القلب ظل زائل من بعدها يصحو وينسى الغافل
 فأجبتهم : حبي قديم زاي

هو راسخ في النفس مابقي الجسد ولقد يدوم مع الخلود إلى الأبد
 حوريتي لاتسألوا عنها أحد أو ما علمت أنها بنت البلد ؟
 من حص مطلع لحظها الفتاك

وتلوح له ، من خلال الذكرى ، أسراب الغيد تخطر حول العاصي :
 فتحت قلبي قصره وعلايليه فوق المجرة بنت حص الغاليه
 وهواك لأنساك قرب الساقيه أو في المروج وفي الرياض الزاهيه
 وأحب حص لأنها محباك

وفي الديوان أحياناً أخرى تصوّف واعتزال . فلقد كان ، من نتيجة
 ثورته ، يأس قاتل ووحدة قاسية وزهد في الكون وكل ما فيه من مظاهر

خادعة ولذات فارغة^(٢١) :

لَمَّا رَأَيْتُ الْعَيْشَ لَا يَشْفِي وَلَا يَرْوِي أَوَامِي
وَالنَّاسَ يَسْزَحِمُ بَعْضُهُمُ الْمَالَ مَا يَبْغُونَ لَكِنْ
عَجَباً ! أَيَطْمَعُ بِالْغِنَى مَنْ لَيْسَ يَطْمَعُ بِالْدَوَامِ^(٢٢) ؟
وقد يبلغ منتهى التشاؤم ، وغاية اليأس الذي مابعده رجاء ، في
مقطوعته الحزينة القائمة التي يبدوها بقوله^(٢٣) :

عَلَّقْتُ عَوْدي عَلَى صَفَافَةِ الْيَاسِ وَرَحْتُ فِي وَحْدَتِي أَبْكِي عَلَى النَّاسِ
وفيهما يقول :

مَا أَرُوعَ الزَّهْرَةُ السُّودَاءُ قَدْ شَقِيتُ بِدَمْعَةِ الْقَلْبِ تَحْمِيهَا يَدُ الْيَاسِ !
يَا يَاسَ صُنْهَا فَإِنِّي قَدْ قَنَعْتُ بِهَا وَلَسْتُ أَبْذُلُهَا بِالْوَرْدِ وَالْأَسِي
إِنِّي جَعَلْتُكَ نَاطُوراً لِرَوْضَتِهَا إِيَّاكَ أَنْ تَجْتَلِيَهَا أَهْمِينَ النَّاسِ
وَأَنْتِ وَالْحُزْنَ كَوْنًا فِي الضُّلُوعِ مَعِي إِنِّي عَهْدْتُكَ مِنْ خَيْرِ جَلَّاسِي

- ٧ -

وفي الديوان قصائد كثيرة في الحنين إلى حمص التي لا ينساها
الشاعر ، فيه قصيدة (سلة فواكه)^(٢٤) ، وقصتها أن الشاعر كان يمر بسوق
في مدينة نيويورك ، فاستلفت نظره سلة فواكه فيها عنب وتين
ورمان ، ولقد ذكرته هذه السلة بثار الشرق ، فوقف يرقبها ويذكر
أزماناً ماضية :

سَلُّ عَلَيْهِ ثَمَارَ الشَّرْقِ أَحْلَاهَا لِمَتَجَرِّ عَرْضُوهَا لَا لِمَعْنَاهَا
وَقَفْتُ أَرْقُبُهَا وَالْقَلْبُ قَدْ تَاهَا فِي بَحْرِ ذِكْرِي تَنَادِينِي بِقَايَاهَا
إِلَى عَصُورٍ خَلَتْ مِنْ قَبْلِ أَزْمَانٍ

وقف الشاعر وحده من دون الناس ، وقف يرقب سلَّ الفاكهة ، وإذا

تعاطفٌ روحيٌّ يقوم بينهما ، وإذا بها تبسم له ، وكأنها عرفتُه غريباً :
وقفتُ رغماً وحوالي الناسُ ماوقفتُ أراقبُ السلَّ والأثمار قد بسمتُ
كأنها إذ رأتني ذاهلاً عرفتُ أني غريب فحيتني ومسانطقتُ
فطار قلبي حيناً نحو أوطاني

- ٨ -

وقصيدة (أمّ الحجار السود)^(٢٣) من أروع شعر الحنين العربي ،
وأروع قصيدة قيلت في الحنين إلى حمص ومغانيها . تنهم ذوقنا بالتحيز ،
بعد أن عشنا أياماً حارة من شهر أيلول الماضي فكان لنا روحاً وريحاناً ،
إلا أننا كلما عدنا إليها ، وجدنا وجهاً جديداً من وجوه الجمال في المبنى
والمعنى معاً.. وهأنذا أنقلها ليشاركني القراء إعجابي من جهة ، وليقولوا
كلمتهم فيما أذهب إليه من تقويم لها من جهة ثانية :
(أمّ الحجار السود)

صورّ تلوح لخاطر المعمود
مايين أرباض المنى والبيد
خفاقة فيها بنود العيد
بسامة فيها ثغور الغيد . تجلو رؤى ماضي الهوى المفقود
وقف الفؤاد أسير بارق نارها
يهفو إلى ملاح من أسرارها
لمن الديار تذوب من تذكّارها
من بعد طول نوى وفرط جحود ياموثقاً من شوقه بقيود
رُفعت لطرفك من مكان قاص
تختال بين حدائق وعراض
أعرفت يا قلبي عروس العاصي ؟

محبي أمانينا ومحبي الجود ونعيم راضٍ بالوجود سعيدٍ
 أعرفتها تلك الربوع العالية
 ما بين لبنان وبين البادية
 الذكريات وقد برزن علانية
 نادئين عنك بحسرة المطرود يا حمص يا بلدي وأرض جدودي !
 جثت بكلكلها على درب الأمم
 جبارة من طبعها رعي الذمم
 بلد الهوى أحجارها سود - نعم
 لله در سوادك المعبود ! يا حمص يأم الحجار السود !
 ماذا يكابد في الهوى ويقاسي
 صباً يحن إلى حمى الميـاسـ
 وإلى الدوير ، إلى ربوع الكاس
 وكناسها وغزالها الأملود وإلى مغاني نعمة وسعود
 يادهر قد طال البعاد عن الوطن
 هل عودة تُرجى وقد فات الظعن ؟
 عدُّ بي إلى حمص ولو حشو الكفن
 واهتف : أتيتُ بعـاثر مردودٍ واجعل ضريحي من حجار سودٍ
 يا جارة العاصي إليك قد انتهى
 أُملي وأنت المبتغى والمشتهى
 قلبي يرى فيك المحاسن كلها
 وعلى هوائك يدين بالتوحيد يا حمصُ يأم الحجار السود
 ألم تغد حجارة حمص السود ، بعد قراءة هذه القصيدة ، زاهية
 مشرقة كورود نيسان ؟ ألا يتمنى كل منا لو تتحقق أمانيه بالعودة إلى
 وطنه بعد غربة مديدة مريرة ؟

وفي الديوان أيضاً قصيدة (نشيد المهاجر) التي تعتبر واحدة من أروع قصائد الشعر القومي ، لا في شعر المهجر فحسب ، بل وفي كل شعر قاله العرب في العصر الحديث . يعزّز من قيمتها أن قائلها عربي ترك بلاده في أسوأ الظروف ، وعاش بعيداً عنها في ديار عجمة كان فيها غريب الوجه واليد واللسان . ومع ذلك ، فقد أنشد هذه القصيدة التي تفيض حنيناً عاصفاً ، وعروبة صافية ، وتغنياً بالوحدة العربية من المحيط إلى الخليج ، في زمن لم يكن الناس فيه قد تفهموا فكرة الوحدة العربية كما نفهمها نحن اليوم . ولقد اخترنا منها مايلي^(٢٦) :

تهزُّ في الغرب ذكر الأرز والبان	ماهدبتك ليالي البعد ياعاني ؟
أحاضرت أنت ؟ أم بادي ؟ أمهتجر	في الغرب ؟ أم هائم في بيد قحطان ؟
أكلما هبت الأرياح خافقة	تجرُّ في ذيلها أنفاس ربحان
حسبتها نسائم الشيخ فانطلقت	من أسرها زفرات العاجز الواني ؟
وليس يرويك إلا نهلة بعدت	من ماء دجلة أو سلسال لبنان
من أنت ؟ ماأنت ؟ قد وزعت روحك في	

عهدين من شاسع ماض ومن دان ؟	أنا المهاجر ذو نفسين واحدة
تسير سيري وأخرى رهن أوطاني	ابن العروبة لأسلو الربوع ولو
كانت مثيرة أوصابي وأشجاني	تدفقي يارياح الشرق هائجة
فأنت لاشك من أهلي وإخواني	تغلغلي بين أضلاعي إلى كبدي
وخفقي من حرور السائل القاني	وذكريني بما أنسيت من أمل
وجنحيني أرفرف فوق أوطاني	أنا المهاجر لأنسى الوداع وما
جرى من الدمع في أجفان غزلان	الأهل أهلي وأطلال الحمى وطني
وساكنو الربيع أترابي وأقراني	

قد كنتُ أشتاقهم والعين تنظرهم يا عظمَ شوقي على بعد وهجران
 إن أنكرونا فما والله ننكرهم وإن جفوا لا تقابلهم بنسيان
 نجبهم كيفما كانوا وإن ركبوا مراكب الهجر من آنٍ إلى آنٍ
 أنا الذي إن تناسى الناسُ قولهم هيهات ينسى، وما الكفران من شاني
 إن جاهدوا كان قلبي في جهادهم وإن تنادوا يلبّ الصوت وجداني
 لأحدٌ عندي إذا جارت حدودهم الشامُ شامي ، ومصر أخت لبنان
 وفي فلسطين أقداسي ، وعاطفتي في نجد ، والقبلة السّحاء إيماني
 ليّ العروبة أمشي في مخارفها من العراقِ إلى ما بعد وهران
 أزهو بثوبٍ فخارٍ من مناسجها حتى تقرب أيدي البين أكفاني

- ١٠ -

وواضح ما في هذا الشعر كله من قربٍ من الأصالة العربية ، وواضح أيضاً ما فيه من تجديد في الصور ، ومن بعد عن التكلف والتعقيد والإغراق في البيان والبديع . ولا بد من الإشارة إلى إفادة نسيب عريضة من الموشحات ، ومن أساليب الشعر الحديث ، فاستعمل أوزاناً جديدة ، ونوع في القوافي ضمن القصيدة الواحدة . ففي موشحته (النعامي) * طرفة وجدة ، فهو لا ينهج فيها نهج الموشحات الأندلسية تماماً ، بل يغير ويبدّل ، ويدخل ما شاء له ذوقه الموسيقي من زيادة في التفاعيل أو نقص . وهو يقسم القصيدة إلى مقطوعات تتميز كل منها بنغم خاص ، وتسير في بحر معين إلى أن تلتقي بتاليتها ، في توافق وانسجام ، مما يجعل هذه القصيدة الطريفة أشبه بأوبريت غنائية صالحة للتلحين ، ملائمة كل الملاءمة للنغم الموسيقي . فلنقرأ قوله في بعض مقاطعها^(٢٧) :

* النعامي : من أسماء ريح الجنوب لأنها من أبلّ الرياح وأرطبها .

هيا بنا ياندامي
 فقد أتننا النعامي
 تجرّ ذيل الريسغ
 قد زال قيد الثلوج
 هيا ابصروا في المروج
 صنع الجمال البديع

وهو هنا يتعمل أحد البحور العربية القليلة الاستعمال في الشعر العربي ، وتقصد البحر المجتث ، ويضعه في قالب من التوشيح الأندلسي البديع .

وهو ينوع في القوافي كثيراً ، ومن ذلك قصيدته (من نحن ؟) التي يقول فيها^(٢٨) :

أبت ليالينا الطربُ واستوحشت أيا منّا
 والعمر ولى وذهب ولم نل منه المنى
 هنا بربات الجمال فما قنعنا بالصور
 وكم ظفرنا بالوصال فلم نجد فيه الوطر
 من نحن ؟ هل نحن بشر نخيا ونغضي حالين
 أم نحن من طينِ الضجر لنا كباقي العالمين ؟
 وله رباعيات كثيرة تأثر فيها برباعيات الخيام ، إذ فيها تشع روح
 عمر من خلال الكلمة والمعنى على السواء^(٢٩) :

شربت كاسي أمسام نفسي وقلت : يانفس ما المرام ؟
 حياة شك وموت شك فلنغمر الشك بالمدام
 آمالنا شعشت فغابت كالأل أبقى لنا الأوام
 لابس ، ليس الحياة إلا مرحلة بدوها الختام

ولم يكن نسيب عريضة شاعراً فحسب ، بل كان كاتباً ، كتب المقالة التي ارتفعت عن المستوى الصحفي العفوي ، وكادت تقارب ، في بعض الأحيان ، مستوى المقالة عند أبي ماضي . « والذاتية هي الصفة الغالبة على مقالة عريضة ، على الرغم من أنها قد تعالج موضوعات عامة . فقد كان يصور انفعاله بالموضوع ، شأن الشعراء ؛ وإنما لنجد في مقالته جَيْشَاناً نفسياً ، كما نجد كل خصائص تجربته الشعرية : الانفعال العميق ، والاندفاع في المسلك الذي تبعثه عوامل نفسية بعيدة ، كثيراً ما تكون مندفعة من أغوار النفس ... على أنه يهدأ أحياناً فيصور تصويراً يستخدم فيه التشخيص والحوار^(٣٠) » .

كما كتب نسيب عريضة القصة مرتين ، أولاهما (قصة الصمامة^(٣١)) التي جمع فيها أخباراً كثيرة من التاريخ جعل محورها (سيف أبي عبد الله آخر أمراء العرب في الأندلس) ، وهي أخبار ، في رأينا ، لا يمكن أن تصنع قصة ، وإنما هي حلم مصطنع من أحلام اليقظة ، والأحرى أن تسمى تاريخ حياة سيف .

كما كتب قصة (ديك الجن الحمصي) ، وهي القصة التاريخية الوحيدة في أدب الرابطة القلمية . وهذه ظاهرة يفسرها مانع من ضعف صلة كتاب الرابطة بالتراث القديم ، بينما كان نسيب عريضة شديد الكلف به والحرص على قراءته .

ويغلب على الظن أن عريضة قد استقاها من كتاب (الأغاني) فهو أول مصادرها عن الشعر ، وأقربها إلى الكاتب ، فضلاً عن أن بناء القصة ووقائعها يثبتان هذا الظن^(٣٢) .

وإذا ما كان النقد قد أخذوا على نسيب « عدم توفيقه في تصوير

الشخصيات أو في تفسير المأساة ، فإنه قد وُثِّقَ صورَه بالأخيلة الجميلة التي شغلته عن تحليل الشخصيات في القصة ، فبدأ أشدَّ اهتماماً بالصورة ، حتى أوشك أن يهبها النطق والإدراك في بعض الأحيان^(٣٥) .

وكتب نسيب أيضاً المثلَّ في مقالة بعنوان (أمثال بمغزى وبلا مغزى^(٣٦)) ، جرى فيها على طريقة الأمثال التعليمية الخرافية .

ولقد وفق في كتابة أمثاله لما طُبعت عليه نفسه من حب التأمل والمضي فيه لاكتناه حقائق الحياة والنفس ، وما كان ينتابه أحياناً من تعب ويأس .

وفيما يلي نموذج من أمثاله^(٣٧) : « رأيتُ فرسين يجران عربية مثقلة بالأحمال ، والسائق يعمل السوط في ظهريهما ، ورأيت رجلاً يؤنب السائق لقسوته ويقول له :

- عارٌ عليك أن تقسو على الحيوان الأعجم . لو أوتيَ هذان الفرسانِ النطقَ لسمعتَ منهما شكوى آلية توقر آذان البشر .

وسمعت إذ ذاك أحدَ الفرسين يخاطبُ أخاه باللغة التي لا يفهمها الناس قائلًا :

- انظرُ إلى هذا الآدمي . وارحمته له ! ما أكبر الحمل الذي وضعه القَدَرُ على منكبيه ، وهو - مع ذلك - يدافع عنا ويرثي لنا ! فحمحم أخوه وقال :

- إنه كسائر الناس مثقل بحمله ، ولا يحاول التخلص منه . أتدري ما السر في ذلك ؟ سمعت من أحد حكائنا أن الآدمي لا يرى الحمل الذي أثقلته به الحياة ، ولا يشعر باللجام الذي ألجمه به القضاء ؛ ولذلك تراه يسير متحاملاً ، يحسب نفسه أمير الكائنات ، وسيد الأحرار ، ويؤلف الجمعيات للرفق بأمثالنا ، وهو أحق بالرحمة والشفقة منا لو يدري . »

وكان نسيب عريضة صحفياً أيضاً . أصدر مجلة (الفنون) « لتفتح طريقاً جديداً بين خرابات العالم الأدبي العربي^(٣٨) » ، فكانت أولى مجلات المهجر الراقية التي رفعت راية النهضة الأدبية ، ونشرت بواكير أدب جبران ونعمة . ويظهر أنها كانت أرقى من مستوى محيطها العربي ، فلم يقبل عليها القراء إقبالاً يضمن لها البقاء ، فكانت تحتجب ثم تعود إلى الظهور تبعاً لتردد المشتركين بين المhapلة والمناصرة^(٣٩) .

لذلك كان ألم نعمة بسبب احتجائها كبيراً « كانت زنبقة هيفاء فواحة في حقل الأدب ، كنا نتعشقها ونغار عليها غيرة غارسها وولي أمرها - نسيب عريضة - وأشد ، فقد كانت لنا ، ولكتلة صغيرة من الأدباء في نيويورك ، بوقاً صافي اللون لانخجل من أن نتفخ فيه من أرواحنا . وكانت يداً جميلة ونظيفة يلذ لنا أن نضع في راحتها نتفاً من قلوبنا وأفكارنا لتحملها إلى من تهتمهم قلوبنا وأفكارنا^(٤٠) » .

أما نسيب فقد كتب إلى نعمة : « لقد خسرت معركتي وسقطت آمالي حولي . والآن وقد فرغ مالي ، وبخل عليّ المشتركون بما عليهم ، فليس لي إلا أن أقف ، وقد وقفت . ولأدري أتحرك رجلاي فيما بعد ، أم تيسان إلى الأبد^(٤١) ؟ »

إلا أن رجليه لم يقدر لهما أن تيسا إلى الأبد لأن الفنون عادت إلى الحياة بعد توقف استمر عامين (أي في عام ١٩١٦) وسارت في طريقها بنشاط ، ثم كبا جوادها ، « فخرت في النهاية صريعة تحت أقدام جهادها الشريف ومبدئها الأدبي الصادق ، وكان توقفها النهائي في عام ١٩١٨ . وعبثاً حاول نعمة وجبران أن يعيذاها إلى الحياة للمرة الثالثة ، إلا أنها لم يوفقا فالذين كانت قلوبهم في (الفنون) كانت جيوبهم في عالم الشكوك

والظنون ، والذين كانت جيوبهم تعج بالذهب ، كانت قلوبهم بعيدة عن الأدب^(٤٢) .

ولما أخفق نسيب في عمله التجاري عمل رئيساً لتحرير جريدتين وأسهم إسهاماً كبيراً في تحرير مجلة السائح من جهة ، وفي تهئية أعداد الرابطة القلمية والكتابة فيها من جهة ثانية . وكان لمقالاته مزية خاصة تجمع بين عاطفية المضمون وطلاوة الأسلوب .

- ١٣ -

وبعد ، فكانة نسيب عريضة في الأدب العربي ، والأدب المهجري تتحدد في مجالي الشعر والنثر معاً . إلا أن الشعر كان مجاله الأرحب الذي خلّد اسمه بين شعراء المهجرة لما فيه من نزعة إنسانية ، وتفكير فلسفي لطيف ، وتصوف محبب إلى النفس ، وغزل رقيق ، وقبل ذلك كله هذا الحنين الرائع ، وهذه العروبة الصافية : عروبة تعزّز بالانتماء إلى هذه الأمة العريقة من جهة ، وتعتبر وطنها العربي واحداً لحدود تفصل بين أقطاره ولاسودود ، من جهة ثانية .

وهو قبل هذا كله ، وكما قال صديقه وزميله نعيمة « شاعر ذو شخصية لاتندغم في شخصية أحد من الشعراء . في شعره مدى بعيد ، ولشاعريته وجهٌ يميزها عن كل الوجوه ، ولألحانه رنة تعرف بها بين سائر الألحان . كان في صباه فتى محدود الأفق ، ولكنه لم يعم أن يرتفع إلى النجوم في سماء الأدب ، وانبسط على مدى الأفق وغاص إلى أعماق اللجج^(٤٣) » .

التعليقات

- (١) حددت سنة الولادة في عام ١٨٨٧ في جميع المصادر ماعدا كتاب (أدب المهجر) لعيسى الناعوري ، الذي أضاف اسم الشهر ، وحدده في شهر آب من دون أن يذكر المصدر . ينظر الكتاب المذكور ، طبعة دار المعارف بمصر ، عام ١٩٥٩ ، ص ٤٠٣ .
- (٢) من قصيدة (في جلسة طرب) الأرواح الحائرة ، طبعة نيويورك عام ١٩٤٦ ، ص ٤٧ - ٤٨ [تاريخ القصيدة - ١٩١٥ م] .
- (٣) نادرة جميل سراج ، شعراء الرابطة القلمية ، دار المعارف بمصر عام ١٩٥٧ ، ص ٧٥
- (٤) من رسالة بتاريخ ١٣ ت ١ / ١٩٢٧ م . أوردها نعيمة في (سبعون) ، الرحلة الثالثة ص ١٧٥ ، طبعة صادر - بيروت ، ١٩٦٠ م
- (٥) نعيمة ، المصدر السابق ص ١٧٩ من الرحلة الثانية .
- (٦) نعيمة ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ من الرحلة الثانية .
- (٧) جورج صيدح ، أدبنا وأدباؤنا ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٢٩٨ .
- (٨) الأرواح الحائرة ، ص ١٧٩ وما بعد ، و ص ٢٠٩ وما بعد .
- (٩) الناعوري ، المصدر السابق ص ٤٠٨
- (١٠) الأرواح الحائرة ، من ص ١٧٩ إلى ص ١٩٧
- (١١) مقدمة الملحمة ، الأرواح الحائرة ص ١٧٨
- (١٢) الأرواح الحائرة ص ١٧٩
- (١٣) الأرواح الحائرة ص ١٩٦
- (١٤) الأرواح الحائرة ص ٢
- (١٥) من قصيدة (اشرب وحيدا) ، الأرواح الحائرة من ص ٢١ إلى ٢٣ [تاريخ القصيدة - ١٩١٢ م] .
- (١٦) الأرواح الحائرة ، ص ٨٧ إلى ٩٠
- (١٧) جورج صيدح ، أدبنا وأدباؤنا ، ص ٢٩٦
- (١٨) الأرواح الحائرة ص ١١١ [تاريخ القصيدة - ١٩٢٠ م] ، ومحمد عبد النبي حسن ، الشعر العربي في المهجر ، دار مصر للطباعة ١٩٥٨ ، ص ١٦٣
- (١٩) الأرواح الحائرة ص ٢٥٧ - ٢٥٩
- (٢٠) فريد جحا ، الحنين إلى الوطن في شعر المهجر ، المطبعة العربية حلب ، ١٩٥٩ ، ص ٣٣
- (٢١) نادرة سراج ، شعراء الرابطة القلمية ص ٣٦١

- (٢٢) الأرواح الحائرة ، ص ٢٢٦ ، قصيدة (قل للعواذل) .
- (٢٣) قصيدة (علقت عودي) ص ١٢٨ - ١٣٩ من الأرواح الحائرة .
- (٢٤) ص ٩١ وما بعد ، من الأرواح الحائرة .
- (٢٥) ص ٢٥٢ وما بعد ، من الأرواح الحائرة .
- (٢٦) ص ٢٤٥ وما بعد ، من الأرواح الحائرة .
- (٢٧) ص ٥٣ وما بعد ، من الأرواح الحائرة ، وينظر كتاب بادرة سراج السابق ذكره ص ٢٥٥ - ٢٥٦
- (٢٨) ص ١٥١ وما بعد ، من الأرواح الحائرة .
- (٢٩) ص ٨٣ وما بعد ، من الأرواح الحائرة .
- (٣٠) عبد الكريم الأشتر ، فنون النثر المهجري ، دار الفكر الحديث بلبنان ، ١٩٦٥ ، ص ٤٥ - ٤٦
- (٣١) مجموعة الرابطة القلمية ص ٢٧٨ ، والأشتر المصدر السابق ص ٥٣ ، وعليه اعتمدنا في تلخيص قصتي نسيب عريضة .
- (٣٢) المصدر السابق ص ١٤٠ - ١٤٢
- (٣٥) المصدر السابق ص ١٤٨
- (٣٦) عدد مجلة السائح الممتاز لسنة ١٩٢٥ ، ص ٨١ - ٨٢ ، والأشتر المصدر السابق . ص ٢٦٢
- (٣٧) نقلاً عن المصدر السابق ص ٢٦٥
- (٣٨) من رسالة نسيب عريضة إلى ميخائيل نعيمة ، نشرها عيسى الناعوري في كتابه الأدب العربي في المهجر ، ص ٤٠٧
- (٣٩) صيدح ، المصدر السابق ص ٢٩٦
- (٤٠) ميخائيل نعيمة ، جبران ، ص ١٧٧ ، طبعة بيروت ١٩٣٣
- (٤١) من رسالة نعيمة السابقة الذكر إلى عيسى الناعوري بتاريخ ٣ ت ٢ / ١٩٤٧
- (٤٢) عيسى الناعوري ، المصدر السابق ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ ، نقلاً عن رسالة نعيمة المذكورة .
- (٤٣) نقلاً عن جورج صيدح ، أدبنا وأدباؤنا ص ٢٩٨ ، ولم يسم المصدر الذي استقى منه هذا الكلام .

سعيد بن سعيد الفارقي

وكتابه (تفسير المسائل المشككة)

مدير أحمد معلوف

لن نجد دارس حياة الفارقي في كتب التراجم أو في كتب النحو مادة يبني عليها دراسة متكاملة . فلقد أهمله اصحاب كتب التراجم ، كما أهمله النحاة . وليس ذلك غريباً ، فشأنه في ذلك شأن غير قليل من علمائنا المتقدمين ، لانعثر من سيرهم إلا على شذرات لاتنفع غلة الباحث .

ترجم للفارقي اثنان من أصحاب كتب التراجم هما : ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في بغية الوعاة ، ونجد في هاتين الترجمتين أن الفارقي هو سعيد بن سعيد الفارقي أبو القاسم النحوي^(١) ، وكان بارعاً في العربية ، وأديباً فاضلاً^(٢) كما ذكر الحموي ، ونقل السيوطي عن ابن العديم أنه عارف بالعربية^(٣) ، وذكر المترجمان شيوخه ، فقال الحموي : أخذ عن الربيعي وابن خالويه^(٤) ، وقال السيوطي : قرأ على الربيعي ، وسمع من ابن خالويه بحلب^(٥) ، أما وفاة الفارقي فكانت يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة مقتولاً في أحد مواكب الفاطميين في القاهرة عند

(١) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(٢) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

(٣) البغية ١ / ٥٨٤

(٤) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

(٥) البغية ١ / ٥٨٤

بستان الخندق^(١) .

ويمكننا أن نضيف إلى مذكره المترجمان أن الفارقي تتلمذ للرماني (ت ٢٨٤ هـ) ، وقراءته على الرماني ثابتة الصحة ، فلقد نقل عنه ، وسأله مستفسراً في مواضع كثيرة من كتابه : تفسير المسائل المشككة ، فكأنه سيبويه مع الخليل ، أو ابن جني مع الفارسي^(٢) ، وكذلك فإن الفارقي ذكر اسم شيخه الرماني كاملاً ، وهو : علي بن عيسى بن علي^(٣) ، وهذا ثابت أنه اسم الرماني لا الربعي . ولا نجد غرابة في أن الفارقي قد قرأ على الربعي ، فقد يكون هذا عندما حطَّ الفارقي رحاله في بغداد طالباً مافيها من علوم ، ثم تحوّل عنه إلى الرماني لما لمس من علمه وشهرته .

على أننا يجب أن نضع في حسابنا خلط المترجمين بين علي بن عيسى الرماني ، وعلي بن عيسى الربعي ، وليس هذا الخلط جديداً ، فلقد وقع فيه تراجمة غير الحموي والسيوطي^(٤) .

ذكر المترجمان بعض مصنفات الفارقي فقالا إن له : تقسيات العوامل ، والعلل^(٥) ، لكن الفارقي ذكر في كتابه تفسير المسائل المشككة مؤلفين آخرين هما :

- تفسير أبيات سيبويه^(٦) .

- استدراك الغلط في شرح كتاب سيبويه على بعض المتأخرين^(٧) .

(٦) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(٧) تفسير المسائل المشككة ، الورقة : ١

(٨) الورقة : ٢٩

(٩) الرماني النحوي : ٥٨ - ٥٩

(١٠) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(١١) الورقة : ٦

(١٢) الورقة السابقة نفسها .

وذلك بالإضافة إلى كتاب العوامل الذي ذكره المترجمان^(١٣) أضواء على الفارقي :

يظهر من الشذرات التي بين أيدينا عن الفارقي أنه رجل لاحظ له في الحياة ، فهو غير معروف بين النحاة ، وكتبه غير متداولة على الرغم من أنه أصاب من علم النحو شيئاً غير قليل .

فهل كان الفارقي ذا طبيعة تصرف عنه طلاب العلم ؟ أكان منصرفاً إلى شؤون أخرى غير العلم كالسياسة ، فلم تدع كتبه بين الناس ؟ أكانت طريقة تأليفه للكتب لا تريح الناظر إليها ؟ أو أنها طريقة لا تعود بالنفع على دارس النحو في عصره ، فانصرف الناس عنها إلى غيرها ؟ .
لقد كان يؤسه في الحياة واضحاً ، وقد ذكر ذلك في بيتين من الشعر نجدهما في معجم الأدباء للحموي^(١٤) ، وهما :

من أنتسه البلاد لم يرم منها ومن أوحشته لم يقيم
ومن يبت ، والهموم قاحلة في صدره بالزناد لم ينم

وواضح أن حظّه العاثر ، وبؤسه قد رحلا معه إلى مصر ، فكان فيها خامل الذكر ، ثم انتهى نهاية مأساوية ، إذ قتل دون أن يلتفت إلى موته المؤرخون ، فلم يذكره إلا ابن العديم الذي نقل عنه السيوطي .

لأنجد في ترجمة الفارقي ما يفيدنا كثيراً في حديثنا عن ثقافته ، وربما كان كتابه (تفسير المسائل المشككة في أول المقتضب) النص الأكثر إفادة لنا في هذا المجال ، على أننا لانستطيع معرفة مدى تطوّر هذه الثقافة ، وما آلت إليه في المراحل التالية لتأليف الكتاب ، أي بعد سنة ٣٧٢ هـ ، وهي سنة تأليف الكتاب . ويتضح لقارئ الفارقي أنه ثقف ثقافة

(١٣) الورقة : ٢٩

(١٤) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

كلامية ، ولا غرابة في ذلك ، فعصره عصر هذه الثقافة^(١٥) ، وشيخه الرماني عرف بالكلام والاعتزال^(١٦) .

وقد تجلّت ثقافته الكلامية في روح الجدل التي سادت في كتابه تفسير المسائل المشكّلة ، فكأن الكتاب مناظرة بين الفارقي والنحويين الآخرين ، ونجد مثالا على ذلك في المسألة الأولى عندما تحدث عن الألف واللام فقال : (فأما الألف واللام فإنها في صورة الحرف ومعنى الاسم ، وأما اسم الفاعل فإنه في صورة الاسم ومعنى الفعل . والدليل على أن الألف واللام في لفظ الحرف أنها هي التي في قولك : الرجل والغلام ، تعرّف معنى الجملة هنا في صورة المفرد ، كما تعرّف معنى المفرد في الرجل والغلام هناك ، ولولا ذلك لم يكن لها في الضارب ، وبابه فائدة ، والدليل على أنها بمعنى الاسم أن الضمير يعود إليها ، ومتى لم يعد إليها ضمير لم ينعقد بها الكلام ، ولم تصحّ بها فائدة .

ولما كان الحرف لا يعود إليه ضمير ، ورأينا ضمير الصلة يعود إلى الألف واللام هنا علمنا أنها اسم ، إذ كان عود الضمير ليس من شرط الحرف ، وإنما هو من خواص الاسم ، وقد خالف في ذلك قوم منهم أبو الحسن الأخفش ، وأبو عثمان المازني فجعلوها حرفاً ، وإنما خلفت الذي ، وصارت في معناه ، فإذا عاد الضمير فيألى « الذي » يعود لا إلى الألف واللام ، وهذا باطل لأنه لا يمتنع أن يصحب الكلمة ما يوجب قلبها عن أصلها بعلة صحيحة ، ولما كانت الألف واللام قد صحبت اسماً قد غيّر إلى معنى الفعل ، فصار في صورة الاسم ومعنى الفعل ، وجب أن تغيّر هي أيضاً عن أصلها ، فيكون لفظها لفظ الحرف ، ومعناها معنى الاسم ،

(١٥) ظهر الإسلام ٤ / ٧ - ٥٩

(١٦) الفهرست : ٦٩ ، والبغية ٢ / ١٨٠

ليكون التغيير فيها مشاكلاً للتغيير فيما صحبته من الاسم^(١٧) .

ذكر مترجما الفارقي أنه عالم باللغة أو عارف بها^(١٨) ، ولاندري من ترجمته غير هذا عن ثقافته اللغوية ، لكن كتابه تفسير المسائل المشكلة يفيدنا إفادةً تتبدى فيها ملامح ثقافته النحوية . وتتجلى هذه الثقافة في معرفته مذاهب النحويين في المسائل النحوية التي عرضها ، ومن ذلك مسألة الألف واللام^(١٩) ، كما تتجلى في عرضه النظائر التي يحتج بها ، من ذلك تفسير مسألة بنظيرها ، كما في احتجاجه على أن الألف واللام ، والذي كلُّ منهما أصل في بابه ، ولكن الألف واللام تفسّر بالذي ، كما تفسّر (منذ) ب (من) و (حتى) ب (إلى)^(٢٠) .

وكذلك تظهر هذه الثقافة في ردّه على المخالفين للمبرد الذين نسبوه إلى الخطأ ، فإذا هو - كما يرى الفارقي - أخذ بمذهب للأخفش والكوفيين^(٢١) ، مما يدل على اطلاع الفارقي على آراء النحاة ومذاهبهم في الاحتجاج ، ونستطيع أن نجمل مصادر ثقافته النحوية بما يلي :

- مأخذه عن شيخه الرماني^(٢٢) .

- كتاب سيبويه^(٢٣) .

- كتابا الأخفش (المسائل الصغير والمسائل الكبير)^(٢٤) .

(١٧) الورقة : ٢

(١٨) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(١٩) الورقة : ٢

(٢٠) الورقة : ٢

(٢١) الورقة : ١١

(٢٢) الورقة : ٢

(٢٣) الورقة : ٦

(٢٤) الورقة : ٨

- كتاب المازني (الألف واللام) (٢٥) .

- المقتضب للمبرد (٢٦) .

- الأصول لابن السراج (٢٧) .

دراسة كتابه (تفسير المسائل المشككة) :

لهذا الكتاب نسختان مخطوطتان إحداهما موجودة في مكتبة شهيد علي ، والأخرى في مكتبة الاسكوريال .

ونسخة تركيا تقع في أربعين ورقة ، وفيها اعتناء بالخط ، وهو خط نسخي كتب بطريقة مغربية ، وصاحب الخط أحمد بن تميم بن هشام اللبلي (ت ٦٢٥) (٢٨) .

أما نسخة الأسكوريال فتقع في سبعين ورقة ، وخطها أقل جودة من نسخة تركيا ، وقد كتبت بخط نسخي متفاوت في الجودة ، كما كتبت رؤوس المسائل بخط عريض واضح ، وفي هذه النسخة سقط كثير ، وأخطاء عديدة ، وعلى هامشها حواش بخط محمد بن النعاس (ت ٦٩٨ هـ) (٢٩) ، نقلاً عن عالي بن عثمان بن جني (ت ٤٨٨ هـ) (٣٠) .

تقدم الفارقي بهذا الكتاب الى عبد العزيز بن يوسف أبي القاسم الجكار (ت ٣٨٨ هـ) (٣١) كاتب عضد الدولة البويهى (ت ٣٧٢ هـ) (٣٢) ، آملاً أن يذيعه ويشهره فقال : « ولما كان ذلك مركباً شديداً ، ومطلباً

(٢٥) الورقة : ٨

(٢٦) الورقة : ٢

(٢٧) الورقة : ١٢

(٢٨) ترجمته في معجم البلدان ٧ / ٣١٩ [معجم البلدان - مادة لبلة / المجلة] .

(٢٩) ترجمته في البغية ١ / ١٣ - ١٤

(٣٠) ترجمته في البغية ٢ / ٢٤

(٣١) ترجمته في يتيمة الدهر ٢ / ٨٦ - ٩٧ .

(٣٢) ترجمته في الحضارة الإسلامية ١ / ٦٠ - ٦٢ ، وفي ابن الأثير ٧ / ١١٤ - ١١٧

بعيداً يحتاج فيه إلى توفير السعادة ، وتكميل المعونة ، لينال من كثر ، ويقطع بأيسر نصب ، وجب أن أستنجح في تأليفه ، وأستسعد في تصنيفه بمن يجمع مع الإقبال والجدّ والكمال والسعد أنه في أعلى طبقات الفضلاء ، وأرفع درجات العلماء ، فأكون مع الاستعانة على غرضي قد وفّيت العلم حقّه ، ونوّلته مستحقة ، بوضعه في موضعه ، وإيقاعه في موقعه ، ولم أضعه بإعطائه غير أصحابه ، ولم أظلمه باختزانه عن أربابه ، ورأيت أن مستوجب هذه السمة ، ومستغرق هذه الصفة ، الأستاذ : أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف أطال الله بقاءه وعلوه ، وكبت حاسده وعدوّه ، وأدام تمكينه وسموّه ، فوسمته باسمه ، وافتتحت به ذكره مع القرية إليه . وابتغاء الخطوة لديه ، ويكون إظهاره ونشره وإشاعته وشهره موقوفاً على إيثاره ، مقصوراً على اختياره» (٣٣) .

ولم يكن حظّ هذا الكتاب من الذيوع والانتشار بأوفر من حظ مؤلفه في الحياة ، فلقد أهل من قبل معاصريه ، وكذلك أهل من قبل المتأخرين ، فلم يذكره أحد خلا البغدادي الذي نقل عنه في الخزّانة (٣٤) . وقد نفّر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة الباحثين المعاصرين منه ، فذكره في مقدمة المقتضب ، ونعته بالإسراف على نفسه ، وعلى قارئه بما أتى به من الصور العقلية للمسائل التي فسّرها (٣٥) . ثم قال عن هذه الصور العقلية : (وهذه رياضة عنيفة ، وما أشبهها بلحم جليّ غثٍ على رأس جبلٍ وعرٍ ، لهذا رأيت أن أكتفي بتلخيصه ، وأعرض منه الصفو واللباب (٣٦)) .

(٣٣) الورقة : ١

(٣٤) الخزّانة ٢ / ٣٢٣

(٣٥) مقدمة المقتضب ١ / ٨٥

(٣٦) المصدر السابق ١ / ٨٦

أقام الفارقي كتابه (تفسير المسائل المشككة في أول المقتضب) على المسائل التي وضعها المبرد في صدر كتابه المقتضب ، وأضاف إليها مسألتين :

الأولى منها ليست من مسائل صدر الكتاب ، ولذلك فإنه اعتذر عنها ، وقال : « ونظيرها في التقدير والتنزيل مسألة يذكرها أصحابنا في كتبهم على ضرب من البيان غير مستقصى ، وقد كنا تقصينا القول فيها ، فأحببنا أن نذكرها في هذا الموضع ، وإن لم تكن منه ، ولكن حسن ذلك أنها نظيرة ما ذكر فيه^(٢٧) » .

وثانيتهما : أسماها الفارقي المسألة المفترعة ، وهي مسألة من وضعه ، وقال عنها : « ولم يبق في الباب لهذه المسألة والقول عليها من فروعها إلا أن نذكر مسألة تتوجه على الخطأ والصواب تكون عبرة لمن استشعر في نفسه معرفتها ، واستيقن بقوته أصلها وعمدتها ، وكل ذلك ارتجلناه ارتجالاً ، وصنفناه اختراعاً لامثالاً ، والله الخد والمنّة^(٢٨) » .

وتجمع هذه المسائل كلها سمات واحدة تنتظمها ، فهي تعتمد على مسائل عامة واحدة هي :

- الألف واللام

- المصدر

- اسم الفاعل

- اسم المفعول

- الإخبار بالذي وبالألف واللام

(٢٧) الورقة : ٢٨

(٢٨) الورقة : ٢٢

- توابع الموصول

- خصائص الصلة

- توابع ما في الصلة

بيّن الفارقي في مقدّمة كتابه هدفه من الكتاب ، فقال : « ولما رأيت توفّر الرغبة من الناشئين في زماننا ، وحرص المتوسطين من أهل الأدب في عصرنا على النظر في كتاب (المقتضب) مع ضيق الزمان عن تعجيل شرح جميعه ، وتشعب الأفكار في أمور تصدّ عن تفسير سائره ، رأيت أن أفسّر المشكل من مسائله التي جعلها في صدر كتابه ، وقدمها في افتتاح خطابه^(٣٩) » . فالكتاب كما هو واضح من كلام الفارقي ذو هدف تعليمي ، لأنه موجّه إلى الناشئين الذين يحرصون على النظر في كتاب المقتضب .
واتبع الفارقي لتحقيق هذه الغاية التعليمية منهجاً عقلياً واضحاً ، فقدم لما قرّعه من المسائل ، ولما فسّرها به ، اصولاً عامة تنير الطريق ، وتهدي السالك في دروب التفريع . لقد أدرك الفارقي منهج المبرد في كتابه المقتضب ، وهو منهج يقوم على وضع هذه المسائل قصداً في أول الكتاب إذ رأى « أن يقدم في كتابه مسائل تصدّ من قصد له عن التعرض له إلا بعد إحكام أصولها من سواء ، وإتقان أبوابها فيما عداها ، فإذا همّ بقراءة كتابه اقتدر على ما قرّعه بما معه ، وحدها ذاك على النظر فيما يوصله إليه ، وبعثه على طلب ما يستعين به عليه ، فإذا قويت بصيرته ، وتمكنت معرفته صلح أن يقرأ ما بعدها ، وحسن أن يتجاوزها إلى غيرها^(٤٠) » .

وإدراك الفارقي لمنهج المبرد جعله يبتكر منهجاً مناسباً ، فقدم

(٣٩) الورقة : ١

(٤٠) الموضع السابق نفسه

أصولاً عامة للمسائل حتى يقدر قارئ المقتضب أن ينظر فيها ويفهمها ، فقال : (ورأيت أن أقدم لكل مسألة أصلاً يعتمد فيها عليه ، ويرجع عند اللبس إليه ، وأبين ما يجوز من ذلك وما يمتنع ، وما يضيق فرعه وما يتسع^(٤١)) ، فقدم في أول الكتاب ما يتعلق بالأصول العامة التالية :

- الألف واللام

- المصدر

- اسم الفاعل

- الضم

ولما كانت هذه الأصول لاتستوعب المسائل كلها ، فقد كان بعضها يحتاج إلى أصول جديدة بالإضافة إليها ، فإنه لم يكن يتجاهل ذلك بل يقدم لمسألة ما تحتاجه من هذه الأصول ، ومن ذلك ما قدمه للمسألة الثالثة عشرة من أصل يتعلق بفعل (جعل) ، فقال : « يحتاج في تفسير هذه المسألة إلى أصول متقدمة غير ماسلف منها لتكشف وجهها ، وتظهر قياسها ، ويسهل التفريع عليها ، ويفزع في علمها إليها إن شاء الله . اعلم أن (جعلت) له تصرف في الكلام ودور في الأحكام ، وهو على أربعة أوجه يجمعها أصلان :

أحدهما : أن تكون بمعنى (صيرت) ، فلا بد أن يتعدى إلى مفعولين . والآخر : أن يكون بمعنى (عملت) ، و (خلقت) فلا يتعدى إلا إلى واحد^(٤٢) .

وهناك نوع آخر من هذه الأصول جاء به الفارقي في أثناء تفريعه للمسائل ، فقد تعرض مسألة ما تحتاج إلى أصل من الأصول ، فيرجعها

(٤١) المذبح - سبق نقه

(٤٢) البرقة : ٢٢

الفارقي إليه ، فجاءت هذه الأصول والقواعد منشورة بين مسائل التفريع ، ومن ذلك ما ذكره في البدل من محذوف ، وتأكيد المحذوف عندما تعرّض لمسألة الفراء (الذين أجمعون يحسنون إختوتك) ، فقال : « قيل : ذلك لا يجوز ، لأن البدل من محذوف ، وليس كالعطف والتأكيد ، من أجل العامل يصحّ تعلقه بالظاهر المذكور ، فلا تتوجّه الدلالة إلى المضر المحذوف في البدل^(٤٣) » .

وتعدّ هذه الأصول والقواعد الأساس الذي ترجع إليه مسائل التفريع ، فهي التي تفسّر وفقها هذه المسائل ، ويجوز التفريع أو لا يجوز قياساً عليها .

نقل الفارقي نص المسائل من المقتضب مع اختلاف طفيف في الألفاظ في بعض المسائل ، وربما كان هذا الاختلاف بسبب اختلاف النسخ ، فقد يكون الفارقي قد اعتمد على نسخة من المقتضب غير النسخة التي حققها الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . وقد أورد الفارقي بعد نصّ المسألة تفسير المبرد المقتضب لهذا النص ، وهو تفسير يوضح بعض علاقات ألفاظ المسألة وإعرابها ، ويظهر هذا جلياً في المسألة الأولى ، فقد جاء فيها : « قال أبو العباس - رحمه الله - تقول : أعجبنى ضرب الضارب زيدا عبد الله ، رفعت الضرب لأنه فاعل أعجبنى ، وأضفته إلى الضارب ، ونصبت زيدا ، لأنه مفعول في صلة الضارب ، ونصبت عبد الله بالضرب الأول ، وفاعله الضارب المجرور ، وتقديره : أعجبنى أن ضرب الضارب زيدا عبد الله ، فهكذا تقدير المصدر^(٤٤) » .

(٤٣) الورقة : ٤

(٤٤) المسألة في المقتضب ١ / ١٣ ، وفي الفارقي الورقة : ٢

واعتمد تفسير الفارقي على الأصول العامة التي قدمها في بداية المسألة الأولى ، أو الأصول الإضافية التي ذكرها في مقدمة بعض المسائل الأخرى ، فكان يعقب على تفسير المبرد المقتضب بتفسيره الخاص وفق هذه الأصول . ويوضح هذا قوله في المسألة الأولى : « فعلى هذه الأصول التي تقدّمت إذا قلت : أعجبنى ضرب الضارب زيدا عبد الله ، يكون : أعجب فعلاً ماضياً ، والنون والياء اسم المتكلم في موضع نصب ... »^(٤٥) .

وقدّر الفارقي للمسائل التي فسرها أصولاً تعدّ صياغة عقلية لهذه المسائل ، وهذه الصياغة موجودة في ذهن المتكلم ، ولكنه لا ينطق بها ، بل يصوغ ما أراد في ألفاظ أكثر اختصاراً ، وقد كان المبرد يضع في تفسيره لبعض المسائل مثل هذه الأصول . وتتوضح هذه الطريقة من خلال المقارنة بين نصّ مسألة ما من المسائل التي وضعها المبرد ، والأصل المقدّر ، فنص المسألة الأولى هو : (أعجبنى ضرب الضارب زيدا عبد الله) ، وتقدير الأصل هو : (أعجبنى أن ضرب عبد الله رجلاً ضرب زيدا^(٤٦)) .

أما تفريع المسائل فقد اهتم به الفارقي اهتماماً كبيراً ، وأخذ منه هذا العمل مجهوداً كبيراً ، فبيّن ما تحتمله كل مسألة من أنواع التفريع ، وكأنه يحاول إيجاد ما يحتمله التركيب العربي من أنواع التقديم والتأخير ، والتثنية والجمع ، والإخبار بالذي وبالألف واللام .

ومن أمثلة تفريعاته ما جاء في المسألة الثامنة عشرة من تفريع بالألف واللام والفعل والعائد ، ويعني هذا التفريع وجود أسماء في المسألة ، فيجعل الألف واللام لبعضها دون بعض ، وكذلك يجعل الضير

(٤٥) الورقة : ٤

(٤٦) الورقة : ٤

العائد لبعضها دون بعضها الآخر ، وكذلك الفعل ، فيتكوّن لديه تفرّيع جديد للمسألة .

فنصّ المسألة هو (عبد الله زيدّ الضارب^(٤٧)) ، أما تفرّيعه عليها فكان كما يلي : « فعلى هذه الأصول في المسألة أربع تقديرات : الأولى منها : أن تكون الألف واللام في الضارب والفعل جميعاً لزيد ، فلفظ المسألة على ما تقدّم لا يحتاج إلى زيادة تقول : (عبد الله زيدّ الضارب) ، فالضاربه خبر زيد ، لأنه هو هو ، وزيد مبتدأ ، والجملة التي هي زيد والضارب ، خبر عن عبد الله الذي هو مبتدأ أول ، والعائد من الجملة إلى عبد الله ، الهاء في الضارب ، وصار ذلك بمنزلة قولك : هند عمرو ضربها ، وفي الضارب ضمير فاعل يعود إلى الألف واللام ، فهذا يبان التقدير الأولى^(٤٨) » .

وبعد ، فلقد حاولت وضع قواعد عامة لمنهج الفارقي في كتابه ، ولكن قارئ هذا الكتاب للمرة الأولى لا يستطيع أن يتعرف إلى هذا المنهج على نحو واضح ومتكامل ؛ لأن طبيعة الكتاب وما احتواه من أنواع التفرّيع المتداخلة المتشعبة تجعل القارئ يحتاج إلى قراءة النص مرّات متعدّدة ، بعضها للبحث عن التفرّيع ، وبعضها للبحث عن التفسير ، وبعضها للبحث عن الأصول ، ولذلك فإن اكتشاف المنهج العام لهذا الكتاب يتطلب تأملاً وصبراً حتى يضم أجزاءه بعضها إلى بعض بالنظر والتفكير ، ولا يتم ذلك إلا بقراءة الكتاب كاملاً غير منقوص .

(٤٧) الورقة ٣٧

(٤٨) للموضع السابق نفسه

التعريف والنقد

العلامة عبد العزيز الميني

في ذكرى مرور مئة عام على مولده

محمد مطيع الحافظ

احتفاءً بذكرى مرور مئة عام على مولد العلامة الأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي (١٣٠٦ - ١٣٩٨ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٧٨ م) أصدرت مجلة الجمع العلمي الهندي مجلدها العاشر (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) عدداً ممتازاً تبارت فيه أقلام العلماء والباحثين تتحدث عن مآثر العلامة الميني وما قدمه في ميادين التأليف والتحقيق والبحث عن نوادر التراث والتعريف بها .

وقد بذل الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد مؤسس الجمع العلمي الهندي ورئيس تحرير مجلته جهداً عظيماً تبدي في كل صفحة من صفحات العدد الممتاز .

استهل الأستاذ الدكتور حسني سبيح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، العدد الممتاز . وكانت كلمته تلك آخر مأسطره الأستاذ الكبير ، رحمه الله الرحمة الواسعة ، وهذه هي :

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ « رغب اليّ الأستاذ الكريم الدكتور مختار الدين أحمد أن أقدم بكلمة قصيرة لهذا العدد الممتاز من مجلة الجمع العلمي الهندي الزاهرة ، الذي يصدر احتفاءً بذكرى مرور مئة عام على مولده فقيده الأدب والتراث العلمي الاسلامي العلامة عبد العزيز

الميني الراجكوتي ، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ، جزاء ما بذل من جهد جاهد في خدمة لسان تنزيله العزيز .

يطيب لي تلبية هذه الرغبة المخلصة مبدياً في البدء الأسف كل الأسف على فوات اللقاء بالأستاذ الميني أيام حلوله ضيفاً كريماً في دمشق الفيحاء ، أو في أثناء رحلتي العلمية الأخيرة الى الهند وباكستان في خريف عام ١٩٧٦ م (١٣٩٦ هـ) . وقد حبا الله فقيدنا العلامة (وهو هندي المولد والنشأة) شغفاً شديداً وولعاً بالفا بتدبر لغة كتاب الله المجيد ، فانصرف الى درسها وحرثها ، والفوص في أعماق قاموسها الطامي ليظفر بما ظفر من لآليها ، وطوّف في أقطار العالم الاسلامي باحثاً ومنقباً في تلك الكنوز الخبيثة من نوادر المخطوطات ، حتى غدا نسيج وحده في هذا الشأن بلا منازع ، ناهيك بما توصل اليه بمجده واجتهاده من سديد الآراء فيما ظل مدار الشك والتشكيك زمناً غير قصير .

وعلى صفحات هذا العدد النفيس من المجلة الذي تبارت فيه أقلام ثلة كريمة من علماء العرب والاسلام - جزاهم الله خير الجزاء - يتجلى لك ما عرف به هذا العالم الجليل من سعة الاطلاع وامتداد آفاق المعرفة ، والتحلي بمكارم الأخلاق وحميد الشائل .

ولقد كانت صلة الامام العلامة بمجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي سابقاً) وثيقة ، عميقة الجذور ، بدأت غداة انتخابه عضواً مراسلاً للمجمع (١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م) ، وتكاد تتواصل حتى عام ١٩٧٧ م ، أتخف في خلالها مجلته (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) بما يناهز ٣٠ مقالة ، (فهو من المجلّين في هذا الباب بين جميع الأعضاء المراسلين) ، الى جانب المراسلات الكثيرة بينه وبين مؤسس مجمعنا الأستاذ محمد كرد علي - رحمه الله - ورسفائه الأوائل ، وكلها طافحة بشؤون اللغة

والعلم والأدب^(١) .

وقد عثرتُ بأخيرة في ربيدة من ربائد الجمع على رسالة بخط يده (لم يسبق نشرها) يعلوها تاريخ ١٩٧٧/٢/٢ ، ينم فحواها على ما لجمعنا من المكانة المميزة لدى فقيدنا العلامة ، ففيها نبأ تبرعه السخي بقدر من المال أرادته أن يبقى حسنة جارية لجمع دمشق على كر السنين ، وقد حصل الجمع على المبلغ . وجاء في الرسالة أيضاً اهداؤه طائفة من المخطوطات والمطبوعات والخرائط النادرة الى مكتبة الجمع ، الا أنها ، وبالأأسف ، لم يتح تسلمها بعد ، مع المساعي المبذولة لتحقيق ذلك .

لا يسعني في ختام كلمتي الا أن أثني أعطر الثناء وأطيبه على الأستاذ الكريم الدكتور مختار الدين أحمد الذي عمل بصبر ودأب ووفاء لذكرى العلامة الكبير الأستاذ الميني ، وتقديراً لمكاته العلمية السامية ، فتم له انجاز هذا السفر القيم الذي يضع بين أيدي القراء مرجعاً هاماً يرسم صورة مشرقة للأستاذ الميني ستكون ، باذن الله ، قدوة حافزة للناشئة العربية والاسلامية تهيب بها أن تتطلع لخدمة لغة القرآن المجيد ، والذب عنها والارتفاع بها لتعود سيرتها الأولى في عصر ازدهار الحضارة العربية .

١ - وتحدث الأستاذ ابو الحسن الندوي ، عن سر عبقرية العلامة الميني التي تجلت في آداب اللغة العربية ، وفي تحقيقاته العلمية ، وتقانيه في دراسة المصادر القديمة ، وفي الثروة اللغوية والشعر القديم وحفظه حتى صار حجة في تحقيق الآثار العلمية ، واستطاع أن يقول : إنه يحفظ ما بين سبعين ألفاً ومئة ألف بيت من الشعر العربي .

ثم عقب بمقالة تحدث فيها عن بدء لقائه للأستاذ الميني سنة ١٩٢٦ ، وأشار الى أن شهرته في الهند وفي العالم العربي والاسلامي جعلته واحداً

(١) نشرت المراسلات في المكان الخاص بالرسائل في هذا العدد الممتاز .

من اثنين في الهند كانا عضوين في الجمع العلمي العربي بدمشق أحدهما الطبيب أجمل خان والآخر العلامة الميني ، وكانت عضوية هذا الجمع شرفاً علمياً كبيراً ، وكانت مقالات الأستاذ تنشر باهتمام كبير في مجلة الجمع . ثم اشاد بكتابه القيم (أبو العلاء وما إليه) ليقول : ولكن كتاب (سمط اللآلي) وتحقيقه له يعتبر ماثرة علمية يفوق كتاب (أبو العلاء وما إليه) إذ دل على أصالة البحث والتحقيق . وأثناء لقائه معه عرف أن الميني قد تتلمذ على الأديب المعروف الشيخ نذير أحمد الدهلوي .

ويشير الندوي إلى ناحية هامة من حياة الميني رحمه الله - وهي عنايته الشديدة باقتناء الكتب واختيارها وتدوين النوادر العلمية ، وأن وراء شخصيته الإنسانية كانت شخصية أخرى مخفية عن الأنظار ، لم يكن يعرفها أحد حتى أصدقاؤه الذين كانوا يعرفونه عن كثب ، وكانت تظهر تلك الشخصية في الوقت المناسب بالبذل والعطاء وبعد المهمة وحب العلم ويختم الندوي مقاله بوصف الميني أنه « حجة اللغة العربية ومفخرة القارة الهندية » .

٢ - وفي المقال الثاني يتحدث الأستاذ سعيد الأفغاني عن مقالات الأستاذ الميني في مجلة الجمع وعن كتبه ولا سيما تحقيقه (سمط اللآلي) . ثم أشار إلى زيارة الأستاذ الميني له في دمشق سنة ١٩٥٧ م صحبة الأستاذ عز الدين التنوخي رحمه الله . فيقول عن هذه الزيارة وعن تواضع الأستاذ الميني « فما أعرف أني سررت حياتي سروري بزيارتها ، وأكبرت نبل الراجكوتي وكرمه في زيارتي ، وإرساله نفسه على سجيته ، حتى كأنه في داره بين أخويه ، وكأن المودة بيننا منذ أربعين سنة » .

٣ - ويكشف مقال الأستاذ حمد الجاسر عن سيرة هذا العالم وأخلاقه ، واحتفاء البلاد المقدسة وأهلها به ، وقد رحب به الأستاذ حمد

الجاسر بكلمة عنوانها « اليامة تحيي العلامة الميني » ، ثم يتحدث عن لقاءاته معه ومؤلفاته وبحوثه .

٤ - أما الدكتور ناصر الدين الأسد فيتحدث عن « خواطر ومشاعر في ذكرى العلامة الميني » وأشار إلى تلك الصلة القوية بين الأستاذ الميني والأستاذ محمود محمد شاكر وقال : « إنّ أماسيّه ولياليه مملوءة بذكر العلامة الميني ، وباستكمال ما كان عمله هذا العلامة الجليل من كتاب الوحشيات لأبي تمام ، وأن الأستاذ أحمد راتب النفاخ كان ملازماً له ومعيناً في العمل ، وقد أشار الأستاذ الميني في مقدمة الكتاب إلى ذلك ، ومن يقرأ هذه المقدمة يدرك عمق مافي نفس الأستاذ محمود محمد شاكر من محبة وإكبار للميني ، وتدل المقدمة على مافي الكتاب من جيل الاشتراك والتعاون بين عالين جليلين في تحقيق نصوص هذا الكتاب وتخريج أبياته .

٥ - أما الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب فتحدث في مقالته عن الفجعية الكبيرة بوفاة الأستاذ الميني ، ومدى حزن دمشق وعلمائها ، ووصف الجلسات التي كانت تعقد في المكتبة السلفية بحضور العلامة الميني ، ثم أشار إلى تكريم مجمع دمشق له عند بلوغه التسعين من عمره الحافل بالماثر الخالدة ، حين منحته الدولة وسام الاستحقاق السوري وجاء فيه : .

« يمنح السيد الأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق من (باكستان) وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى » .

وقام المسؤولون بسفارة الجمهورية العربية السورية في باكستان بتعليق الوسام على صدره لعدم تمكنه من الحضور إلى دمشق بسبب كبر سنه .

٦ - وتعرض الأستاذ الدكتور شاعر الفحام في مقاله الكبير إلى عظمة الميني وحياته العلمية الأولى ، وبداية نشره لنوادير المخطوطات ، وعن كتابه الشهير (أبو العلاء وما إليه) واهتمامه بالمعري ، وردده على مارغليوث وطه حسين في دراستيهما عن أبي العلاء . ويصف الدكتور الفحام هذا الكتاب بقوله : « جاء كتاباً جامعاً لا يستغني عنه من يود دراسة حكيم المعرة ، وإذا عددنا هذا الكتاب رأس مؤلفات الميني وتاجها فإننا لانعدو الصواب » .

ثم يحدثنا عن معرفة الميني باللغات الاوردية والفارسية والعربية ، وأنها هيأت له أن يعود إلى مناهل تسعفه في تصحيح ما أخطأ فيه سواء .

أما أعماله الأخرى ومنها « إقليد الخزانة » ومقالته في مجلة الجمع « المكاره التي حفّت بها إقليد الخزانة » ففيها إشارة واضحة إلى ما قاساه من متاعب وآلام حتى تم ظهور هذا الكتاب .

ثم يحدثنا عن انتخاب الأستاذ الميني عضواً مراسلاً في الجمع سنة ١٩٢٨ حينما كان في الأربعين من عمره ، وقدم إذ ذاك أطروحة كتاب المداخل لأبي عمر الزاهد . وظل الميني عضواً في الجمع خمسين عاماً أو يزيد ، أحبه الجمعيون وأحبهم ، وكان قلبه يخفق حباً لدمشق وأهلها ، زارها غير مرة ، وخلف في قلوب عارفيه أجمل الذكريات .

وفي المقال تعريف بأعمال الأستاذ الميني الكثيرة وتحليل وتقييم لهذه الأعمال . يقول الدكتور الفحام « إذا كان كتاب (أبو العلاء وما إليه) تاج أعمال الميني التي ألفها فإن (سمط اللآلي) دون مزية تاج أعماله في التحقيق .

٧ / ٨ - وتطالعنا مقالات الدكتور محمد يوسف - وهو من أخص

تلامذة الميني - عن حياته الأولى وعمله في التدريس والتأليف ، ومكتبته الحافلة بنوادير المؤلفات .

كان هذا التعريف بداية للكلام عن لقائه وتعرفه على أستاذه سنة ١٩٣٧ م في عليكره ، وفي هذا اللقاء تحدث معه عن أهمية كتاب (سمط اللآلي) بين كتب الأدب ، وما عاناه في إخراجه ، ثم يحدثنا عن امتداد هذه الصلة العلمية معه ، واصفاً حسن انتقائه للكتب ، وحياته اليومية وعدم اهتمامه باللغات الأخرى غير العربية مع إتقانه لكثير منها ، ثم يصفه بأنه الممثل الأول للدراسات العربية الأصيلة في الهند وباكستان .

٩ - وفي مقال « جوانب من حياة العلامة الميني » قامت المجلة بترجمة ثلاث مقالات كتبت باللغة الأوردية كتبها ابن الأستاذ الميني محمد محمود ميم .

تحدث في الأولى عن أسرته وأجداده ونسبه وأولاده الستة ، وما لكل واحد من أعمال ومهام .

وأشار في المقالة الثانية إلى حياة الميني في جامعة عليكره التي بدأها أستاذاً مساعداً سنة ١٩٢٥ م ، ثم حياته اليومية ، ومكتبته التي تحوي ما لا يقل عن أربعة آلاف مجلد من الكتب المطبوعة والمخطوطة ، وجلها بالعربية وقليل منها بالأوردية والفارسية .

وكانت أيامه في الجامعة من أحسن أيامه وأخصبها ، فقد قام في هذه المدة بتأليف معظم كتبه وتحقيقاته ، وقد أحيل الأستاذ على المعاش بعد أن أصبح أستاذاً ثم رئيساً لقسم اللغة العربية سنة ١٩٥٠ م .

وفي سنة ١٩٥٤ زار باكستان ، فطلبت منه الحكومة أن يكون أول مدير لمعهد الدراسات الإسلامية في مدينة كراتشي ، وتسلم وظيفته

الجديدة سنة ١٩٥٤ م .

وتابع ابنه حديثه في المقالة الثالثة عن جهوده في تأسيس معهد الدراسات الاسلامية بكراتشي فأشار إلى اهتمام الأستاذ عبد الوهاب عزام به حينما كان سفيراً لمصر في باكستان ، واقتراحه على حكومة باكستان أن يتولى الأستاذ الميني إدارة معهد الدراسات الاسلامية في كراتشي ، فكان أول مدير له ، وبدأ عمله بإنشاء مكتبة للمعهد قامت على أساس فني ، وجمع فيها أهم المصادر والمراجع ، ومن أجلها قام بجولتين علميتين سنة ١٩٥٦ م وسنة ١٩٥٨ زار خلالها إيران والعراق وسورية ولبنان وتركيا ومصر وتونس والمغرب ، فجمع نحو خمسة آلاف كتاب صارت بها المكتبة من أغنى المكتبات . وبقي الأستاذ الميني مديراً للمعهد حتى سنة ١٩٦٠ م

١٠ - وفي مقالة « الشيخ عبد العزيز الميني ومكانته في التحقيق العلمي » للدكتور محسن جمال الدين يتحدث عن لقائه الأول معه في المجمع العلمي العراقي ، وعن كتابه « سمط اللآلي » وقيمته العلمية وتفوقه في تحقيقه وإخراجه ، ثم عن أعماله ورحلاته في طلب العلم والحصول على النسخ القيمة للمخطوطات وصلاته مع الجامعات العلمية بدمشق والقاهرة وبغداد .

١١ - أما مقالة « العلامة عبد العزيز الميني » للشيخ نذير حسين فنجد فيها حديثاً عن الحياة الأولى للأستاذ ، ثم عمله أستاذاً ومؤلفاً ومحققاً ، ثم اجتماعه به سنة ١٩٥٧ م في الندوة الاسلامية بلاهور ، وقد حضر هذه الندوة عدد من الشخصيات العربية منهم الشيخ محمد بهجة البيطار عضو مجمع دمشق ، ثم عن قدومه سنة ١٩٦٤ م إلى الكلية الشرقية في جامعة بنجاب رئيساً للقسم العربي وإقامته بلاهور سنتين .

ويذكر الأستاذ نذير حسين علاقات الميني بعلماء العرب ومدحه قرى السوريين ودمائة خلقهم وحضارة التونسيين وثقافتهم ، وأنه كان يمت فرعونية مصر مقتاً شديداً ، ثم يختم حديثه قائلاً : « إن للعلامة مينة كبيرة عليّ ، إذ لفت نظري إلى الحديث ، ويين لي نفعه وفائدته وعرفني بعظمة المحدثين الهنود ومآثرهم العلمية » .

١٢ - ويين الدكتور جميل أحمد في كلمته أن الأستاذ الميني كان من الشخصيات الأدبية النادرة التي أنجبتها شبه القارة الهندية الباكستانية ، وأشار إلى إكبار علماء الأدب العربي وأئمة الاستشراق له ، واعترفهم بفضلهم واحرازه قصب السبق في ميدان البحث والتأليف ، ومنهم العلامة أحمد تيمور والشيخ محمد الخضر حسين والعلامة أحمد الاسكندري .

ثم يحدثنا عن حياة الميني وإنتاجه العلمي وعن تلاميذه ، ويختم حديثه بقوله : « إن الأستاذ العلامة الميني الراجكوتي يعد بحق من رواد النهضة الأدبية » .

١٣ - وأشار الدكتور مسعود الرحمن الندوي في مقالته إلى أن العلامة الميني من أشهر أعلام الأدب العربي ، وأن مآثره ومفاخره في خدمة العربية عظيمة لا يدانيه فيها إلا القليلون ، ثم تحدث عن حياته العلمية ودراساته وتحقيقاته عن أبي العلاء وردوده على طه حسين وغيره .

١٤ - وذكر الأستاذ محمد ناظم الندوي في بحثه صلته الأولى بالميني منذ سنة ١٩٢٩ م عندما بدأ بقراءة كتبه وتحقيقاته ، ثم اجتمعه به في لكهنؤ قبل استقلال الهند وباكستان بعام أو عامين . ثم يختم حديثه بقوله : « إن المكانة العلمية التي احتلها العلامة الميني وملاها زمنياً طويلاً لأظن أن يملأها أحد إلى زمن طويل قادم في شبه قارة الهند وباكستان » .

١٥ - وفي مقالة الدكتور محمد راشد الندوي يبيّن مدى اعتزاز الهند بشخصيات رفعت مكانتها العلمية ، ومنها شخصية الميني الذي سعد بلاقائه في دمشق سنة ١٩٥٦ وقال : إن هذه البلدة قد أحبتّه واعتبرته أحد أبنائها حين منحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق .

وقال عن مجالسه إنها أشبه ماتكون بمجالس شيخ المعرة وحكيها أبي العلاء المعري . وفي هذه المجالس كان يتحدث دوماً عن أساتذته كالشيخ نذير أحمد والعلامة محمد طيب المكي ، ثم تابع الدكتور راشد الندوي حديثه عن مراحل حياة العلامة الميني وأشاد بأعماله الكثيرة المتنوعة ، وبمنهجه في التصنيف والتحقيق ، ونقل قول الميني « إن عمل المحقق عمل شاق طويل الأمد ، فعليه أن يكون هادئاً رزيناً متحريراً القصد والصواب ، متمنياً الإصلاح والإفادة بعيداً عن التفاخر والرياء متجنباً اللز والطعن » .

١٦ - وتحدث الدكتور ابراهيم السامرائي عن عمل العلامة الميني في كتاب « الطرائف الأدبية » وكتاب « المنقوص والممدود » . ثم ختم حديثه مشيداً به وبأعماله قائلاً : « كان مثلاً صادقاً للإخلاص في العلم بما جلاه وتقحه . فهو العالم الجليل والمحقق البارع شيخنا الميني فسح الله له في جناته » .

١٧ - وتحدث الدكتور مختار الدين أحمد عن كتاب التيجان لابن هشام وتعريف الأستاذ الميني به في مجلة الزهراء ، ولما كانت نسخة هذا الكتاب فريدة وفيها خلل كبير ، فلذلك بعث به إلى الأستاذ محمود شاكر لعله يقوم منآده ، وبعد مدة أرسله الأستاذ محمود محمد شاكر إلى الأستاذ محب الدين الخطيب مشفوعاً بأبيات نظمها بهذا الصدد وهي :

فلو أن ذا القرنين طالت حياته وأبصر ما قبد جمع ابن هشام

وأبصر أقوال الربيع وشعره سواداً مجنّاً في دجى وظلام
 لحيره ماحير ابن عمده فبات على شوك ضجيع سقام
 وهل سقم إلا مصادر لم تُنيل مراداً ولم تُطلب بأيّ مرام
 فقى الهند أعيته فهل أنا قادر فلست إذا مالم أصب بلام
 وآخر عجز المرء بعد تنصل وآخر ما أهدي إليك سلامي
 ١٨ - ونظم الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومي قصيدة رائية في

ذكرى العلامة الميني وصفاته وشيوخه واختصاصه بالعريية ورحلاته
 وأعماله العلمية وإعجاب علماء العريية ورده على المسيئين من
 المستشرقين ، وجوده وزهده ، وتلاميذه المشهورين .

١٩ - ويتناول الدكتور نبى بخش بلوچ محاضرات الميني ، ونوّه
 بطريقته في عرض معلوماته للطلبة فقال : كان يدرس نصوص الكتاب
 إلا أنه كان يستطرد كثيراً فيذكر لنا كل ما يتعلق بالنصوص من فوائد ،
 ويشرح الشعر ، ويلم بكل جوانبه ، ثم يتحدث عن نوادر المخطوطات ،
 ويعرفنا بالمصادر والمراجع وطرق البحث والتحقيق ، ويفيض علينا من
 علمه الغزير ، ثم يذكر الدكتور بلوچ مقتطفات مما سجله لأستاذه ،
 تحدث فيها عن الدماميني والصفاني وابن منظور وحول منهج الدراسة في
 المعاهد الدينية بالهند ، وعن السيوطي والبغدادي ، وعن دواوين الشعراء
 الجاهليين وكتاب مرآة الزمان ، ومعجم الأدباء ووفيات الأعيان ومفتاح
 العلم وسره .

٢٠ - ثم خصص قسم من المجلّة لسرد جملة من أعمال الاستاذ الميني
 ودراساته وهي :

- (١) النسخة الفريدة من نقائض جرير والأخطل لأبي تمام (ص ٢٤٠ - ٢٤٤)
- (٢) مكتبة جامع القرين بفاس ونوادرها (ص ٢٤٥ - ٢٥٦)

- (٣) كتب أعجبتني (ص ٢٥٧ - ٢٦٢)
 - (٤) تصحيحات وتعليقات على لسان العرب (ص ٢٦٢ - ٢٧٦)
 - (٥) بشار والخالديان والشارح ومعاصروه (ص ٢٧٧ - ٢٨٢)
 - (٦) ماذا رأيت بخزائن البلاد الاسلامية (ص ٢٨٢ - ٢٩٨)
 - (٧) مقدمة شعر أبي عطاء السندي (ص ٢٩٩ - ٣٠١)
 - (٨) مناقب بغداد ، هو لابن الجوزي حقاً (ص ٣٠٢ - ٣٠٣)
 - (٩) الاجازات (١) إجازته للأستاذ أحمد راتب النفاخ (ص ٣٠٤ - ٣٠٥)
 - (٢) إجازته للدكتورة عطية الأنصاري (ص ٣٠٦ - ٣٠٨)
 - (١٠) جامعة عليكره الاسلامية والاحتفال بمرور خمسين عاماً (ص ٣٠٩ - ٣١١)
- على تأسيسها

والحق أن هذا العدد أضاء جوانب من حياة العلامة الميني وسيرته وأعماله العلمية الهامة ، وهو مرجع لاغنى عنه لمن يود دراسة الأستاذ الميني .



فقيه المجمع

الدكتور عمر فروخ

رسمه الأخير

عبد الرحمن بن فيصل

كفاح خمسة وستين عاماً
دفاعاً عن العروبة والإسلام

١٣٢٢ - ١٤٠٨ هـ / ١٩٠٤ - ١٩٨٧ م

الدكتور عدنان الخطيب

ولاية بيروت

عندما هلّ القرن العشرون للميلاد ، كانت الدولة العثمانية قد أسلمت قيادها لأمر السلطان عبد الحميد ، يقودها بحنكته وعمق نظراته ، ويتولى إدارتها وعظم سياساتها بيد من حديد . وكانت جلّ الأقطار العربية يومئذٍ من الأقاليم الخاضعة لها ، يُضاف إلى اسم القطر إحدى الكلمات التالية : ولاية أو متصرفية أو لواء ، تبعاً لمساحته وعظم شأنه .

ونجم عن النهج السياسي للسلطان ، أن غدت ولايات ومتصرفيات كثيرة من أقاليم الدولة ، هادئة مستقرة ، تمضي أيامها وكأنها بحر ساكن في يوم صائف .، أما إذا جنّ الليل فكان أعداء السلطان ومبغضوه يتسللون إلى أوكار اصطنعوها أو محافل انشأوها ، يخططون ويتآمرون لإسقاطه عن العرش ، ولم تكن الاجتماعات الليلية لهؤلاء إلا كوميض جمر يؤذن أن يضطرم .

لقد كانت بيروت في تلك الأيام ، عاصمة لولاية تحمل اسمها ، شامية الانتماء ، عثمانية الولاء ، عربية الوجه والقلب

واللسان ، إلا أن التخلف الذي كان طابع أكثر البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية ، كان أيضا يرين عليها ، إذ كانت المدارس الحكومية فيها قليلة العدد ، وكان أغلب معلمي العربية في هذه المدارس من الأتراك ، بينما كان جبل لبنان لصيق بيروت يَشْمَخُ بإدارة ذات امتياز ، وبوفرة علماء العربية من ابنائه ، حتى أن بعضهم كان من الأفذاذ . كما كانت نسبة المتعلمين فيه عالية ، والكثيرون فيهم يتقنون لغة أجنبية أو أكثر ، وذلك بسبب انتشار المدارس في العديد من كُور الجبل وقراه ، وبخاصة تلك التي يديرها مبشرون وفدوا على الشرق من مختلف دول العالم المسيحي .

وكانت ولاية بيروت تتألف من خمسة ألوية هي : لواء بيروت نفسها ولواء طرابلس الشام واللاذقية في شمالها ، ولواء عكا ونابلس في جنوبها^(١)



بيروت ليلة مولد عمر

كانت ليالي بيروت في تلك الأيام ، خافتة الأنوار هادئة مستقرة ، ويكاد يخيم عليها الظلام إذا ما انتصف ليلها ونام القاطنون فيها ، وهكذا نامت بيروت ليلة الإثنين من أواسط شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٢

(١) لزيادة المعلومات تراجع الكتب التاريخية ومنها محاضرات ساطع الحصري عن البلاد العربية والدولة العثمانية القاهرة ١٩٥٧ ، وبصورة خاصة يراجع كتاب (ولاية بيروت) تأليف كل من رفيق التميمي مدير المكتب التجاري في بيروت وعمد بهجة الحلبي مدير المكتب السلطاني في بيروت ، مطبعة الاقبال بيروت ١٩٦٦ .

للهجرة (الثامن من أيار - مايو - سنة ١٩٠٤ للميلاد^(٢)) وأُطِفَّت مصاييح بيوتها ، إلا بيت عبد الرحمن فروخ بقيت الأنوار فيه ساطعة ، إذ كانت الحركة فيه دائبة ، حتى إذا ماذر قرن الشمس ، علت فيه زغاريد النساء الفرحات بطفل هل لعبد الله الابن الثاني لصاحب البيت ، قال أبو الطفل : إني اسميه « عمر » .

كان عمر في الرابعة من عمره ، يوم هبَّت رياح الاتحاديين من الأتراك ، تعصِف بالاستقرار السياسي في دولة بني عثمان ، فقاموا يوم السابع عشر من كانون الأول - ديسمبر - من سنة ١٩٠٨ م ، بإرغام السلطان عبد الحميد على إعلان « الدستور » يُقَيِّد بنصوصه نفسه ، حَدَّأ بها السلطات التي يمارسها فعلاً ، وأطلق الناس على يوم الإعلان هذا اسم : « يوم المشروطة » ، حتى إذا جاء يوم السابع والعشرين من نيسان - أبريل - من عام ١٩٠٩ ، أكره الاتحاديون ، والجيش من

(٢) سبق للفقيد أن دوّن في ترجمته المحفوظتين في كلّ من مجمع دمشق ومجمع القاهرة : أن مولده كان صباح يوم الإثنين في الثامن من أيار - مايو - سنة ١٩٠٦ ، غير أنه عندما نشر لمحات من حياته في كتابه « غبار السنين » المطبوع في بيروت ١٩٨٥ ، ذكر عن تاريخ مولده النبذة التالية :

لما جرى الإحصاء الأول والأخير في لبنان سنة ١٩٣٢ ، كان والدي رئيس لجنة في منطقة رأس بيروت ، ويبدو أن مولدي قد جُعِل عام ١٩٠٦ ، وأُحِبَّت أنا أن أعين « هذا » المولد بدقة فجعلته في ٨ / ٥ / ١٩٠٦ ، ولكن إذا ماتذكرت عدداً من الأشياء وقست الماضي بالحاضر فيمكن أن يكون مولدي في يوم الإثنين من أواسط الربيع ، ولكن قبل سنتين - انظر ص ٢٤٦ . ويدعم هذا القول ما ذكره الفقيد في ص ٢٥٣ من الكتاب المذكور إذ قال : غير أنني دخلت الدائرة الاستعدادية العامة ، ودخل صبحي المحمصاني إلى الدائرة الاستعدادية الخاصة (لأنه كان أصغر مني) ، والزميل المغفور له انحصاني عضو المجمع للراسل ذكر في ترجمته أنه من مواليد سنة ١٩٠٦ . مما يؤكد أن مولد الفقيد كان في سنة ١٩٠٤ وهذا ما وصلنا إليه واعتمدناه في هذه الدراسة .

ورائهم ، السلطان على التخلي عن عرش آبائه لأخ له أقلّ دهاءً وألينّ عوداً .

وتلاقتْ غاياتُ الاتحاديين مع اتجاهاتِ أفرادٍ من رجالاتِ الدولة العثمانية ، كانوا قد تلقّوا علومهم في بلادِ الغرب ، وانبهرُوا بحضارته ، فلما عادوا إلى بلادهم انضمُّوا إلى القائلينَ بوجوبِ تقليدِ الغربِ في خطّواتِه التي أوصلتهُ إلى ما يتمتعُ بهِ من حضارةٍ وقوةٍ ، إذا أريدَ النهوضُ بالدولةِ ، وكانَ من بعضِ ماخلفتهُ آراؤهم أن تُمادَتْ الإرسالياتُ التبشيريةُ في تغلغلها في طولِ البلادِ وعرضها ، مستغلةً الحريةَ التي ضَمِنَها لها عهدُ « الامتيازاتِ الأجنبية » وكانت سيطرتها أخذت تشدُّ منذ عام ١٧٨٠ م ، وعندما ضاق صدرُ الدولةِ بنفوذِ المبشرين الأمريكيين بين عاميّ ١٨٤٠ و ١٨٥٠ ، حاولتُ الحدُّ من هذا النفوذِ ، فإذا بأمريكا تصطنعُ عقباتٍ سياسيةً في وجهِ الدولةِ العثمانيةِ لتصرفها عن التضييقِ على إرسالياتها ، وكان لها ما رغبتُ فيه .

قد يبدو أن في مثلِ هذا الاستطراد ، جموحاً من القلمِ عن الموضوعِ الذي أنا فيه ، غير أن ماجرى ويجري في بيروت ، ذو جذورٍ في التاريخ ، فلا بدَّ من التلميحِ إليها . وخاصةً لأنَّ تلكَ الجذورَ ساهمتُ في تلوينِ أدبِ فقيدينا الكبير عمر فروخ ، تاركةً طابعها على النهج الذي سلكتهُ في الحياة ، كما كانت من وراءِ الكثيرِ مما نشره على الناس .

وبعدما استقرَّ الأمرُ للاتحاديين ، لم يلبثوا إلا قليلاً فإذا بهم يسفرون عما في أنفسهم ، ويعملونَ جهدهم في تطبيقِ سياسةِ تتركِ العناصرَ غيرَ التركيةِ التي تتكون منها دولةُ بني عثمان ، كما غصوا الطرفَ عن تفسيرِ العامةِ ليومِ المشروطيةِ ، على أنه إيذانٌ بانعتاقِ الإنسانِ

بما يكبله من قيود ، وانفلات الشهوات مما يكتبها من كوابح ، وانتهى الأمر بهم إلى زج الدولة العثمانية في السابع من تشرين الثاني - نوفمبر - من عام ١٩١٤ م في أتون الحرب العالمية إلى جانب ألمانية ، ومن ثم إلى إلغاء الخلافة الإسلامية وفصل الدين عن الدولة في آذار - مارس - من سنة ١٩٢٤ م .

البيت الذي نشأ فيه عمر

بما لاشك فيه أن البيت هو المدرسة الأولى لأي إنسان - كما يقول فقيدنا عمر فروخ في سيرته الذاتية ، ويتابع كلامه فيقول : « لقد كان من حسن حظي أن نشأت في بيت فيه علم وفيه مكتبة . كان جدي وأبي وعماي وعمّاي يقرأون ويكتبون - على قلة ذلك بين المسلمين في القرن الماضي - وكان في بيتنا ثلاث لغات متقنة (العربية والتركية والفرنسية) ثم لغتان ملموحتان (الإنكليزية والألمانية) .

تعلمت من جدي لأبي الصلاة وقراءة القرآن والسباحة وشراء أغراض البيت من السوق ... » .

ويحدثنا عمر فروخ عن جده فيقول : « كان جدي ، في أول أمره ، نجاراً وكان أمياً ، فلما رزق ابنه البكر أحمد (وكان أحمد قد توفي قبل مولدي) علمه جدي ذلك العلم الذي كان مألوفاً في ذلك الحين ، ثم عاد جدي فتعلم منه القراءة والكتابة والحساب ، ولما ولدت كان جدي (قوفاً) في القنصلية الألمانية ... ومع أن جدي قد نشأ أمياً ، فقد علم جميع أولاده ذكوراً وإناثاً ، وكان والدي خاصة يتقن العربية والتركية والفرنسية ... فقد كان موظفاً في مكتب البريد النمساوي .. » .

ولم يترك فقيدنا عمر أحداً من لهم أدنى فضل في تعليمه إلا وذكرهم بخير في كتابه « غبار السنين » فقال مثلاً : « .. وتعلمت من والدي

السير الصحيح السليم في طريق الحياة ... » إلى أن يقول : « .. أما والدتي فلم تكن تخطّ أو تقرأ الخطّ ، ولم يكن بالإمكان أن أتعلّم منها شأنا من شؤون الثقافة ، غير أن والدتي كانت ربّة بيتٍ من جميع النواحي : الجدّ في التحصيل ، والحكمة في الإنفاق . ثمّ إن والدتي علمتنا الخدمة في البيت : كنّا نعجن ... وعلمتنا المساعدة في شؤون المنزل من الطبخ والغسل والمسح . ولقد انتقل ذلك كلّهُ إلى أولادنا ... » إلى أن يقول : « ... وكان عمّاي وعمّاي يساعدوني في إعداد دروسي كثيراً أو قليلاً ... »



الفقيد يبدأ مرحلة التحصيل النظامي

لما جاءت سنة ١٩١٩ م ، اجتمع في بيروت نفرٌ من شباب الأسر المسلمة ، وكانوا متقاربين في السن ، وكلهم كانوا يبحثون عن مدرسة ينهون فيها تحصيلهم الابتدائي النظامي ، وقد أجمع أمرهم على الطواف بالمدارس الأجنبية التي كانت في بيروت يومئذ من فرنسية وإيطالية وأمريكية ، وإن كانت كلّها مدارس تبشيرية ، لاختيار الأنسب منها ، فاختاروا الانتساب إلى مدرسة رأس بيروت « التابعة إلى « الكلية البروتستانتية السورية » التي سبق أن أنشأتها البعثة التبشيرية الأمريكية سنة ١٨٦٦ م في بلدة عبية من جبل لبنان .

كانت ثقافة الفقيد العامة جيدة ، كما كانت سنه تجاوز أسنان طلاب التحصيل الابتدائي ، مما ساعده على اجتياز المرحلة الابتدائية وصفين من المرحلة الثانوية في مدة عامين ، رغم الحوادث السياسية الهامة التي تلاحقت ولّفت بلاد الشام عامة ، منها تقسيم هذه البلاد إلى

دويلات صغيرة ، واتخاذ بيروت عاصمة لادارة الأقطار التي أخضعت إلى الانتداب الفرنسي ، وتسمية كبير القادة الفرنسيين مفوضاً سامياً للجمهورية الفرنسية ، واقدام هذا المفوض بتاريخ ٢١ من آب - اغسطس - سنة ١٩٢٠ م على اعلان قيام « دولة لبنان الكبير » ضاماً إلى متصرفية جبل لبنان أجزاء من ولاية بيروت مع بلاد أخرى انتزعتها من الولايات المجاورة .

هذا واسرعت الكلية البروتستانتية السورية يومئذ إلى تعديل اسمها إلى « الجامعة الأمريكية في بيروت » ، ليتلاءم مع السياسة الاستعمارية الجديدة .



القلق ينتاب الفقيد أثناء الحرب

دوّن فقيدنا في كتابه « غبار السنين » أوائل ذكرياته عن طلب العلم خارج البيت ، فأشار إلى أنّ المدرسة الأولى التي عرفها كانت كُتّاب « الشيخة حلّية الفيل في زقاق البلاط » ثم أشار إلى أنه انتقل منها سنة ١٩١٠ م إلى مدرسة « لجنة التعليم » في عين المريسة ، مشيراً إلى أنه انتقل من هذه أيضاً في أواخر العام نفسه إلى مدرسة دار العلوم ، محدداً تاريخ الحادي عشر من شباط - فبراير - سنة ١٩١١ م يوم ضربت البوارج الإيطالية مدينة بيروت ، وذلك بسبب حجز المدرسة طلابها حتى يتسلمهم أولياؤهم .

ويحدّثنا الفقيد بعدئذٍ عن انتقاله سنة ١٩١٣ م إلى ابتدائية المكتب السلطاني وقد سارع أهله إلى اخراجه منها عند نشوب الحرب العالمية وألحقوه بمدرسة أهلية في رأس بيروت كانت آخر مدرسة عرفها أثناء الحرب .

كان فقيدنا عمر فروخ لا يتجاوز الثانية عشرة ، يوم شاهد من مآسي تلك الحرب جثث الذين ماتوا تضوراً من الجوع ملقاةً على أرصفة الطرق ، كما وعى اعدام شهداء القضية العربية في ساحة البرج ، وعرف بعدئذ أن شريف مكة أعلن الثورة العربية على الأتراك ، وأخذ من ثم يتابع أخبار جيوش هذه الثورة في زحفها من مكة نحو بلاد الشام مُسرعة لتسبق جيوش الحلفاء في تحريرها من نير الأتراك ، إلى أن دخلت دمشق حيث كان العلم العربي يخفق في سماءها ، ثم شاهد هذا العلم يرفع في بيروت ، غير أن الفرنسيين أسرعوا إلى استبدال علمهم به .

ومما دونه فقيدنا عما يذكره من حوادث تتصل بحياته الثقافية في أثناء الحرب قال : « ... وأذكر أنني وجدت في أواسط الحرب العالمية الأولى كتاباً في مكتبة بيت جدي اسمه « كتاب البنين » لمؤلفه بول دومر رئيس مجلس الأمة الفرنسي (في سنة ١٩٣١ أصبح رئيساً للجمهورية) قرأت فيه أشياء لا أذكرها الآن (في ذلك الحين كنت قد ختمت القرآن وحفظت قسماً صالحاً منه غيباً ...) .

كان فقيدنا قد ذكر في ترجمة له قديمة عن تحصيله قبل عام ١٩١٩ م قوله : « إن تعليلي لم يكن متصلاً » على أنه عاد في « غبار السنين » ليقول : « حياتي المدرسية قبل عام ١٩١٩ تحتاج إلى كتاب ، لقد كان كل شيء فيها أساساً راسخاً في التربية ، ولكن إلى ذلك الحين لم تكن شخصيتي قد بدأت تردّ على التحدي ، كما حدث فيما بعد .. » .



إتمام التحصيل الجامعي وبدء مرحلة التدريس

التحق الفقيه في بدء العام الدراسي ١٩٢١ - ١٩٢٢ م بالدائرة الاستعدادية العامة في الجامعة الأمريكية ، وقبّل في الصف الثالث الثانوي بعد نجاحه في امتحان القبول ، فلما كانت سنة ١٩٢٤ نجح في امتحانات الصف الختامي ، وكان الأول في دروس اللغة العربية ، دون اللغات الرسمية الأخرى ، ولهذا كان خطيب احتفال التخرج باللغة العربية ، وكان موضوع خطبته (لا ، للشهادة) .

ثم بدأ دراسته الجامعية حتى تخرج عام ١٩٢٨ م يحمل درجة (البكالوريوس في العلوم) مختصاً بالأدب العربي والتاريخ .

وقصد فقيدنا بعد تخرجه فلسطين ليعلم الجغرافية والتاريخ والترجمة ، في مدرسة النجاح أشهر مدارس نابلس . ثم عاد إلى بيروت سنة ١٩٣٠ م ليعلم في مدارس « جمعية المقاصد الإسلامية » . ومنذ العام المذكور ألزم فقيدنا عمر فروخ نفسه بسدّ النقص الذي كان يشعر به المعلم المسلم في بيروت ، فأخذ يؤلف للطلاب الكتب التي تدخل في معارفه ، فألف بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٥ العديد من كتب الأدب والتاريخ واللغة منفرداً أو مشتركاً مع نفر من زملائه ، وهي كتب مازالت حتى اليوم وافية بالغرض منها وقد تعددت طبعات كل منها .

وفي سنة ١٩٣٥ م شعر فقيدنا عمر فروخ بأن واجبه نحو نفسه يلزمه بالسفر إلى أوروبا لإتمام تحصيله العالي ، فقصد ألمانيا حيث مكث مدة عامين تابع أثناءها الدروس التي تهمة في كل من جامعة « برلين » وجامعة « لايبنغ » وجامعة « أرلنجن » .

ورغب الفقيه في الحصول على درجة « الدكتوراه » فاقترح على

الأستاذ يوسف هيل^(٣) ، عدداً من الموضوعات الصالحة لصنع أطروحة ، فاستحسنها الأستاذ هيل كلها ولكنه قال له :
« إن هذه الموضوعات يستطيع أن يكتب فيها أي طالب ألماني ، ولكن هناك معضلات لا يستطيع النهوض بحلها إلا عربي منها :

« إن نفرأ من المستشرقين يعتقدون أن الإسلام لم يكن له نفوذ في العرب في أول الأمر ، وإن هذا النفوذ الديني المشهور للإسلام ، إنما هو من صنع المؤرخين العباسيين ، ويحتج هؤلاء المستشرقون لذلك بأن الشعر العربي المعاصر للدعوة الإسلامية لا ينكشف على أثر للإسلام بين العرب عامة وبين البدو منهم خاصة » ثم قال الأستاذ هيل :
- هل تستطيع يا عمر أن تنقض الرأي المذكور ؟

يقول عمر في سيرة ذاتية كتبها بخطه : « فاستهلته نحو أسبوعين ، انقلبت فيها إلى المصادر ، ثم كتبت إليه من برلين أنني أستطيع أن أفعل ذلك » .

وأخذ فقيدنا عمر يجمع الشواهد حتى اجتمع لديه منها الكثير ، وكتب يقول : « حينئذ أخذت نفسي بالأعتماد على شاهد إلا إذا كان قد ورد في الكتب الموثوقة ، مما لا يعترض عليه المستشرقون عادة ، غير أنني وجدت أنني تناولت عصراً كبيراً ، فضيقت نطاق بحثي فخرج موضوع الأطروحة :

(٣) J.HELL (١٨٧٥ - ١٩٥٠) مستعرب ألماني ، تخرج باللغات الشرقية على فريتر هوميل (١٨٥٤ - ١٩٢٦ / من جامعة أرلنجن ، ثم عين أستاذاً فيها ، عني بالشعر العربي عناية خاصة . له مؤلفات عديدة منها « حضارة العرب » وحقق دواوين كثيرة منها « ديوان الفرزدق » . انظر نجيب العقيقي (المستشرقون) ج ٢ القاهرة ١٩٦٥ .

الإسلام كما يظهر في الشعر العربي
منذ الهجرة إلى موت الخليفة عمر بن الخطاب
١ - ٢٣ هـ / ٦٢٢ - ٦٤٤ م

وكان العمل في هذه الأطروحة مضمياً يحتاج إلى جلد وأناة أكثر مما
يحتاج إلى خيال وأسلوب .

واستطاع فقيدنا عمر فروخ الانتهاء من إعداد الأطروحة ومن تحضير
مواد الدروس المقررة ، في أربعة فصول : قضى الأول منها في جامعة
برلين ، والثاني في جامعة أرلنجن ، والثالث في جامعة ليبزغ ، والرابع في
جامعة أرلنجن من جديد .

ولما كان عام ١٩٣٧ مُنح الفقيه لقب « دكتور في الفلسفة » مع
درجة جيد جداً ، وكان أثناء إقامته في ألمانيا قد زار باريس مرتين ،
وفيها حضر ما استطاع من دروس تتصل بالعلوم الشرقية في كلٍ من
(السوربون) و (كليج دوفرانس) و (مدرسة الدراسات العليا)
للاستزادة من العلم من جهة ، وللسماع من الأساتذة - مباشرة - على
حدّ تعبيره .

وعاد الفقيه عمر فروخ إلى بيروت ليعمل من جديد في « كلية
المقاصد الإسلامية » وفيها أصدر بالاشتراك مع بعض زملائه مجلة
« الأمالي » الأسبوعية والتي استمرت في الصدور ثلاث سنوات
متوالية ، حتى إذا ما قامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ م ووضعت
سلطات الانتداب الفرنسي كل ما ينشر تحت الرقابة ، خاف عمر
محاولة السلطات فرض خط سير لا يرتضيه فامتنع عن إصدار
المجلة .

وفي سنة ١٩٤٠ م دعت الحكومة العراقية الفقيه عمر فروخ ليحاضر في « دار المعلمين العليا في بغداد » فلبى الدعوة وأمضى سنة دراسية ، عاد بعدها إلى « كلية المقاصد الإسلامية » في بيروت .
ومنذ عام ١٩٤١ وجد فقيدنا أن مآعده من محاضرات أدبية وفلسفية صالح للنشر ، فجعل يصدرها منجمة تحت عنوان « دراسات قصيرة في الآداب والتاريخ والفلسفة » وقد ظهر منها :

- ١- الحجاج بن يوسف
 - ٢- عمر بن أبي ربيعة
 - ٣- ابن الرومي
 - ٤- عبد الله بن المقفع
 - ٥- الرسائل والمقامات
 - ٦- شوقي
 - ٧- ابن خلدون
 - ٨- أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوربية
 - ٩- شعراء البلاط الأموي
 - ١٠- الفارابي (الفارابي وابن سينا)
 - ١١- أربعة أدباء معاصرين
 - ١٢- خمسة شعراء جاهليين
 - ١٣- بشار بن برد
 - ١٤- نهج البلاغة
 - ١٥- إخوان الصفا
 - ١٦- ابن باجه
 - ١٧- ابن طفيل
 - ١٨- التصوف في الإسلام
 - ١٩- الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب
- وفي أثناء اصدار هذه الدراسات ، التي طبع بعضها أكثر من مرة ومازال حتى اليوم متداولاً ، أخرج فقيدنا عمر فروخ المؤلفات التالية :
- ١- ابن طفيل وابن رشد
 - ٢- حكيم المعرة
 - ٣- عبقرية العرب في العلم والفلسفة
 - ٤- الإسلام على مفترق الطرق (ترجمة عن الانكليزية)
 - ٥- نحو التعاون العربي
 - ٦- دفاعاً عن العلم
 - ٧- دفاعاً عن الوطن .

كما صدرت للفقيد بالاشتراك مع نفر من زملائه عدة كتب في جملة السلاسل المدرسية ، كان اسمه فيها على الكتب التالية :

- ١- تاريخ سورية ولبنان المصور للمدارس الثانوية
- ٢- لساني الفصيح
- ٣- النحو الابتدائي في ثلاثة أجزاء
- ٤- النحو الثانوي في جزأين
- ٥- تاريخ العرب المصور للمدارس الثانوية في جزأين
- ٦- الإسلام ديني
- ٧- أنا مسلم

أما المقالات والبحوث والدراسات التي نشرها الفقيد منذ عام ١٩٢٣ م حتى وفاته ، في الصحف اليومية ، أو في المجلات سواء أكانت أسبوعية أم شهرية أم فصلية ، باسمه الصريح أو المستعار أو الرموز إليه بحروف ، فهي كثيرة وعصية على الحصر ، على أن أغلبها قد دخل مضمونها في بعض مؤلفاته ، كما أن بعضها أصبح الأساس الذي قام عليه واحد من كتبه ، بينما جميع ما كان قد دأب على نشره في السنوات الأخيرة في إحدى صحف بيروت اليومية ، قد جمعه ونشره في كتاب صدر سنة ١٩٨٥ م بعنوان « غبار السنين » وهو عبارة عن لمحات من حياته بين عامي ١٩١٦ و ١٩٨٢ م يقول عنها : « إنها لمحات في مقالات قصيرة في الثقافة والاجتماع تورد وقائع ولا تبدي آراء » وهو كتاب فذ في السيرة الذاتية يستحق أن تفرد للتعريف به نبذة خاصة .



الفقيه عضو مراسل في مجمع دمشق

عين الفقيه عمر قروخ عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي ، في شباط (فبراير) عام ١٩٤٨^(٤) ، وقد ظهر اسمه ، على صفحات مجلة المجمع منذ تلك السنة كثيراً ، فقد نشرت له بحوثاً فلسفية وتاريخية عديدة ، كما أنها عرفت بعدد من مؤلفاته ، وفيما يلي أهم ما نشر من بحوثه وما عرّف به من مؤلفاته فيها :

أولاً : نظرية المعرفة عند ابن حزم^(٥)

دراسة قيمة صدرها الفقيه بموجب ترجمة ابن حزم ، وبزبدة تأليفه ، ثم تكلم عن مذهبه مع توطئة إلى نظرية المعرفة عنده ، ثم تكلم عن النظرية وعدد السبل الموصلة إليها ، فكانت أربعة أفراد لكل سبل منها مبحثاً خاصاً .

ثانياً : درعيات المعري طور ممد للزوميات^(٦)

دراسة جديدة عن الدرعيات في ديوان المعري ، وعن سبب نظمها ، ورأى الفقيه أنها كانت في دور توسط بين نظم سقط الزند ونظم الزوميات .

ثالثاً : التعريف بكتاب قيم^(٧)

عرّف الفقيه بيحثه هذا كتاب « مقدمة لتاريخ العلم » (تأليف جورج سارطون . الجزء الثالث طبع بلطيور في الولايات المتحدة عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨) تعريفاً دقيقاً بدأه بالتعريف بمؤلف الكتاب ، ثم عرّف

(٤) اختير الفقيه عضواً من قبل مجلس المجمع في جلسته بتاريخ ٢ من تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ وقد اعتمد اختياره بالمرسوم الجمهوري ذي الرقم ٢٢٣ المؤرخ في ١٠ شباط ١٩٤٨ .

(٥) نشر هذا البحث في المجلد ٢٣ صفحة ٢٠١ سنة ١٩٤٨ .

(٦) نشر هذا البحث في المجلد ٢٣ صفحة ٥٤٣ سنة ١٩٤٨ .

(٧) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ١٠١ سنة ١٩٥١ .

بالناشر ، وأخيراً قدّم دراسة نقدية موثقة عن الكتاب وقيته التاريخية .
رابعاً : أحمد شوقي أمير الشعراء في العصر الحديث تأليف
عمر فروخ^(٨)

تعريف ونقد بقلم عضو الجمع الأستاذ عارف النكدي
خامساً : دور النضج في تاريخ الفلسفة الإسلامية^(٩)
دراسة قيمة كتبها الفقيه عمر فروخ عن تاريخ الفلسفة الإسلامية ودور
ابن رشد اللامع فيها ، ودور غيره من فلاسفة المسلمين في الأندلس وشمال
غربي إفريقية ، وهي دراسة مقارنة مع تاريخ فلاسفة المسلمين في
المشرق ، وقد استغرقت ٢٠ صفحة من المجلة .

سادساً : دراسات عن مقدمة ابن خلدون
كتاب من (تأليف ساطع الحصري - طبعة دار المعارف بمصر سنة
١٩٥٣ م^(١٠)) .

نشر الفقيه تعريفاً ونقداً لكتاب ساطع الحصري ظهر في عدد من
أعداد المجلة مستغرقاً عشرين صفحة منها .
سابعاً : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون (تأليف عمر
فروخ^(١١))

تعريف ونقد بقلم عضو الجمع الأستاذ عارف النكدي
ثامناً : العلم القديم بين الشرق والغرب^(١٢)
دراسة متأنية كتبها الفقيه عن مصادر العلم والفلسفة القديمة قبل الإسلام

(٨) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ٣٠٠ سنة ١٩٥١ .

(٩) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ٥١٢ سنة ١٩٥١ .

(١٠) نشر هذا البحث في المجلد ٢٩ صفحة ٦٧ و ٢٠٣ سنة ١٩٥٤ .

(١١) نشر هذا البحث في المجلد ٤٢ صفحة ٢٤٥ سنة ١٩٦٧ .

(١٢) نشر هذا البحث في المجلد ٤٤ صفحة ٢٤٤ سنة ١٩٦٩ .

وجذوره في الشرق ، وعن البلاد التي ينتسب إليها العلماء الذين كتبوا باليونانية ، وكان أغلبهم من مصر أو بلاد الشام ، وانتهى في دراسته إلى التأكيد على : « أن العلم إنساني لا يحد بتخوم على سطح الأرض ، ولا بسدود في مجرى التاريخ ، ولا تستأثر به قومية ولا يستقل به مذهب . ثم إن الحضارات كلها في تطور نشأتها بعضها من بعض ، فأخذ المتأخرين اسباب الحضارة عن الذين تقدموهم والزيادة فيها بقدر ما يحتاجون إليه وبقدر ما يطبقونه أمر طبيعي ، ومن ظن أن حضارة نشأت بين ليلة وضحاها مقطوعة من كل شيء قبلها فقد ظن عجزاً .. »

تاسعاً : مشروع العربية الأساسية^(١٣) (عرض المشروع وتبيان خطره على الفصحى)

هذا المشروع وضعته للبنان ولعدد من الأقطار العربية وتموله مؤسسة فورد الأميركية ، وقد أحب فقيدنا نشر نصه وتفنيد مراميه ، لتنبيه أفكار العاملين في حقل اللغة العربية ، إلى الأخطار التي ينطوي عليها ، مبيناً أن تعبير « العربية الأساسية » مدرك في الدراسات الحديثة للغات ، يدور على أن في كل لغة قسمين من الكلمات والتعابير ، قسماً يكثر وروده في الكتابة والتخاطب ، ينبغي أن يشجع استعماله عند تعليم أي لغة من اللغات ، ثم قسماً قد قل وروده في الكتابة والتخاطب ، ولما كانت الكلمات العامية في اللهجات المحكية أكثر تواتراً من الكلمات الفصيحة ، فالفقيد كان يخشى أن يكون المشروع يخفي التشجيع على نشر العامية المحكية دون الفصحى ، لازاحة هذه ، في كل مجتمع عربي يأخذ بالمشروع ، وهو بذلك يضع أخطاره أمام الغيارى على الفصحى ليقولوا رأيهم فيه .

(١٣) نشرت هذه الدراسة في المجلد ٤٨ صفحة ٨٢٧ سنة ١٩٧٣ .

عاشراً : مصادر الدراسة الأدبية^(١٤) (كتاب من تأليف يوسف أسعد داغر) .

الجزء الثالث في قسمين من منشورات الجامعة اللبنانية بيروت ١٩٧٢
عرّف فقيدنا بمؤلف هذا الكتاب تعريفاً دقيقاً ، ثم عرّف بالجزء الثالث
منه مثنياً على المؤلف جزيل الشناء ، مشيراً الى المآخذ عليه ، متمنياً أن
يرى طبعة جديدة له وقد تلوفيت فيها نواقص هذه الطبعة والأخطاء
التي شابتها .

حادي عشر : ابن رشد العالم بالبصريات والفلك خاصة^(١٥)
دراسة متأنية عن الفقيه والفيلسوف ابن رشد ، أراد منها فقيدنا عمر
فروخ اثبات أن رسائل ابن رشد التي يحسبها العلماء مجرد شرح لكتب
ارسطو ماهي إلا تأليف علمي لابن رشد نفسه ، وقد انتهى الباحث في
دراسته إلى القول : إن معظم الدارسين - وأكاد أقول جميع الدارسين - منا
على الأقل - قد وجهوا اهتمامهم كله إلى ابن رشد الفيلسوف النظري
واهملوا آراء ابن رشد الرياضية والطبيعية ، فحبذا أن يقوم منا نفر
ينصفون جميع علمائنا بالالتفات إلى آرائهم العلمية البحت
(حينما يكون مثل هذا الالتفات ممكناً) .

ثاني عشر : الترجمة أو نقل الكلام من لغة إلى أخرى^(١٦)
بحث لغوي لطيف عن كلمة (ترجمة) مقارنة باللغات الاعرابية
المتعددة ، يبين فيه فقيدنا عمر فروخ صعوبة النقل من لغة إلى أخرى ،

(١٤) نشر هذا البحث في المجلد ٤٨ صفحة ٩٠٩ سنة ١٩٧٣ .

(١٥) نشرت هذه الدراسة في عدد من أعداد مجلة مجمع دمشق في المجلد ٥٣ في
الصفحتين ٣١٢ و ٥٠٢ سنة ١٩٧٨ .

(١٦) نشر هذا البحث في المجلد ٥٤ صفحة ٦١١ سنة ١٩٧٩ .

معدداً الشروط اللازمة لذلك ، ثم بين أن اتقان اللغتين المنقول منها والمنقول إليها شرطان واضحان ، ولكن شرطين آخرين يجب توافرها في المترجم ، هما معرفته بالموضوع المنقول ثم ثقافة عامة في موضوعات مختلفة .

ثم ذكر بعض ما عاناه في الترجمة ، كما ذكر في ختام بحثه هذه الطرفة : « في أيام دراستي في المانية زرت باريس زورتين طويلتين ، وفي إحدى الزورتين ضمني مع نفر من الطلاب أمثالي مجلس ، ولكن اثنين من الطلاب دخلا في جدال في أي الشاعرين احسن شعراً : فيكتور هيغو (شاعر فرنسة) أو غوته (شاعر المانية) . ثم بدا لأحدهما أن يدخلني فيما كنا فيه ، فقال لي ، مارأيك في ذلك ؟ فسألته : هل تعرف الألمانية ؟ فقال : لا . فقلت له حيثئذ : فيم تتجادلان إذن ؟ » .



الفقيد في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

اختير الفقيد عمر فروخ عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦١^(١٧) ، وقد استقبل مع عدد من الأعضاء الجدد في جلسة من جلسات المؤتمر في دورته الثامنة والعشرين^(١٨) . استقبله الرئيس الجليل الدكتور إبراهيم مدكور ، وكان أميناً عاماً للمجمع ، وقد وصفه بقوله : « .. والدكتور عمر فروخ شعلة متقدة وحركة دائبة ، تخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وأتم تعليمه في ألمانيا

(١٧) اعتمد هذا الاختيار بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٥٧ لسنة ١٩٦١ .

(١٨) كانت الجلسة بتاريخ ١٢ من مارس (آذار) سنة ١٩٦٢ .

وفرنسا ، وعرف الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، وتخصص في الأدب والفلسفة الإسلامية ، وأصبح أستاذا لها بكلية المقاصد^(١٩) . . « .

وكان الفقيد يشارك في مؤتمرات المجمع السنوية لا يتخلف عنه إلا لعذر قاهر^(٢٠) ولقد سعدت أنا شخصياً ، برفقته في أكثر الدورات الجمعية ، وكانت لي معه جلسات ليلية مطولة أطوف فيها معه بالحديث حول القضايا التي تهّم العالم العربي ، وخاصة في السنوات الأخيرة أي منذ اشتعال نار الحرب الأهلية في لبنان العزيز على كل عربي ، كما كنا نتعاور الرأي في المعاناة التي تلتفّ كلا من لبنان وسورية من جراء احتدام تلك الحرب .

وكان لفقيدنا الكبير نشاط ملحوظ في المؤتمرات السنوية التي حضرها ، وكانت له بحوث أصيلة ، كما كانت له بعض التعليقات القيمة ، ومن أهم تلك البحوث ما يلي :

- ١ - المدارك القديمة في اللغة^(٢١) .
- ٢ - الجيم السامية وتقلبها في الألفاظ العربية^(٢٢) .
- ٣ - مدارك القاموس^(٢٣) .
- ٤ - لام التعريف العربية في القاموس الإسباني^(٢٤) .

(١٩) كان الاستقبال لأحد عشر زميلاً ممثلين لمختلف الأقطار العربية وكان الدكتور فروخ أحدهم ممثلاً للبنان . انظر ص ١١٠ ج ١٦ من مجلة المجمع لسنة ١٩٦٣ .

(٢٠) انظر ص ٢٢٢ من كتاب « الجمعيون في خمسين عاماً » بقلم الدكتور محمد مهدي علام القاهرة ١٩٨٦ .

(٢١) انظر (د ٢٢ ج ٥ للمؤتمر - البحوث والمحاضرات ص ١٧) .

(٢٢) انظر (د ٣٥ ج ٢ للمؤتمر - البحوث والمحاضرات ص ٣٩) .

(٢٣) انظر (مؤتمر د ٣٩ - البحوث والمحاضرات ص ٢٠) .

(٢٤) انظر (مؤتمر د ٣٩ - البحوث والمحاضرات ص ٦٣) .

- ٥ - في اللغة العربية المعاصرة : فساد الطرق في تعليمها^(٢٥) .
- ٦ - فجر الإعلام في اللغة العربية^(٢٦) .
- ٧ - لغة العلم^(٢٧) .
- ٨ - التراث اللغوي وكلمة (حتى) عندنا وعند غيرنا^(٢٨) .
- ٩ - الاسماء المعبّدة والاسماء المجدّدة^(٢٩) .
- ١٠ - حرفا الباء والفاء في اللغة^(٣٠) .
- ١١ - جانب العلم في ديوان امرئ القيس^(٣١) .

وكان البحث الأخير بحث فقيدنا الكبير في الدورة قبل الماضية ، وهي آخر دورة اشترك فيها ، وإذا كانت للفقيد بعض التعليقات الهامة على البحوث التي يلقيها الزملاء في الدورات المختلفة ، فإن في طليعتها - كما أرى - تعليقه على تعليق الزميل المحترم الدكتور أحمد السعيد في الدورة الأخيرة : « .. أما المستشرق نولدكه فلا يمكن إدراج اسمه في قائمة المؤمنين بالقرآن ، لأنه من ألد اعداء القرآن ، وقد خصّ القرآن الكريم بكتاب (تاريخ القرآن) كله بذاءة . وحصل على جائزة من الأكاديمية الفرنسية .. » وذلك في معرض ردّه على بحث الزميل الفاضل الدكتور توفيق الطويل المعن « بين لغة القرآن ولغة الفلسفة » .

(٢٥) انظر (مؤتمر د ٤٣ - البحوث والمحاضرات ص ٢٤١) .

(٢٦) انظر (مجلة الجمع ج ٤٣ / ٢٩) .

(٢٧) انظر (مؤتمر د ٤٧ ج ٢ - مجلة الجمع ج ٤٧ / ٥) .

(٢٨) انظر (مؤتمر د ٤٨ - مجلة الجمع ج ٤٩ / ١٢٥) .

(٢٩) انظر (مؤتمر د ٤٩ - مجلة الجمع ج ٥١) .

(٣٠) انظر مؤتمر د ٥١ - الوقائع ص ٢٢٢ مجلة الجمع الاردني ع ٢٨ - ٢٩) .

(٣١) انظر (مؤتمر د ٥٢ - الوقائع ص ١٦٦ مجلة الجمع الاردني ع ٣١) .

لقد وقف فقيدنا عرْقَرُوخ ، وهو المعروف بتشدهده في الردّ على المبشرين والمستشرقين ودحضِ أبساطيلهم^(٣٢) . ينصف « نولدكه » بدافع من حبه للانصاف وقول الحق الذي يؤمن به ، يقول : « ..إن موقف نولدكه من القرآن الكريم لا غبار عليه بالنسبة لغيره من المستشرقين » على كثرة أخطائه ثم أردف يقول : « أنا شخصياً أكره كثيراً من المستشرقين ، ولكن هناك نفرأ من المسلمين أساءوا إلى القرآن أكثر مما أساء إليه المستشرقون^(٣٣) » .



خَلَقَ الفقيد وَخَلَّقه

كان فقيدنا الكبير رَبْعَةً بين الرجال وإلى القصر أَمِيل ، نَحِيلَ الجسم لا يتجاوز وزنه الخمسين كيلا ، اكتسب من حياته الجامعية حبَّ الرياضة فمارس السباحة ولعب كرة القدم ، فكانت له منها الصحة الجيدة والنشاط ، وقوة جسيمة ملحوظة ، على أنه كان عصبي المزاج ، مرهف الحس ، سريع التأثر ، يرفض التحدي على أنواعه ، عنيف الردّ عليه ، حازماً في اتخاذ قراراته . واضحا في ابداء آرائه ، صريحا يقول الحق ولو على نفسه ، ضعيف المجاملة ، يمقت النفاق ويبغض التملق .

وكان الفقيد رحمه الله ، شديد الحرص على وقته يكره أن يضيّعه في

(٣٢) انظر كتابه « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » الطبعة الرابعة بيروت

. ١٩٨٣

(٣٣) انظر محاضر المؤتمر في الدورة ٥٢ وموجز وقائعه في مقالنا عنه المنشور في مجلة

المجمع الاردني عدد ٣١ سنة ١٩٨٦ .

عملٍ أو حديثٍ لا تنفع فيه . كان يقرأ أو يكتب أو يصحح ما كان قد كتب صباح مساء وليل ونهار ، يحمل معه دوماً ما يملأ أي فراغ استطاع أن يتقنصه ، وكان معدل عمله اليومي أكثر من خمس عشرة ساعة .

كان رحمه الله لا يهتم إلا بالجوهر ، قليل الاعتناء بالمظهر . سأله صديق مرة ، لماذا لا يتخلى عن ربطة عنق ضيقة وقد بطل طرازها ، فأجاب : لأنني أرى أن هذا الرباط الرفيع في عنقي كافٍ ، واعتقد أنني لست بحاجة إلى رباط أغلظ منه ، وكنت أود أن استغني عن عقدة الرقبة ، ولكنني أدركت أن كثيرين سيسألوني عن سبب تركي لعادة شائعة في البلد ، فيضيع من وقتي في الرد على أسئلة السائلين أكثر مما يضيع من الوقت في عقد هذه (العقدة) في صباح كل يوم .

كان رحمه الله مربياً من طراز فريد يعامل طلابه كما يعامل المثقف أولاده يحبهم ويحبونه ، ينصحهم ويغضي عن هفواتهم .. كما كان معلماً فذاً موسوعياً الثقافة ، صاحب حمة مأكلف بتدريس مادة غاب عنها إلا ولبي الطلب ، وما تأخر عن إعداد محاضرة التمس منه القاؤها ، وكان جماً النشاط ، سهل الانتقال ، جليداً في السفر ، خفيف المتاع فيه ، إلا من الكتب إذا كان مضطراً إلى حملها ، حلو الرفقة جميل العشرة إلا إذا أغضب ، على أنه كان سريع الرضا إذا استرضي ، رحمه الله واسبح عليه جزيل رضوانه .

☆ ☆ ☆

الفقيد وآخر لقاءاتنا

كنتُ والفقيد من شهود مؤتمر الجمع في دورته الثانية والخمسين سنة

١٩٨٦ ، وبعد اختتام المؤتمر تأهب كل منا لمغادرة القاهرة عائداً إلى بلده ، والأمل يحدونا باللقاء من جديد في دورته سنة ١٩٨٧ .
لقد وعدته وأنا أودّعه بأن أكتب إليه رأيي في كتاب أهدانيه يحمل عنوان « صراع التيارات المتشددة وعمر فروخ^(٣٤) » .

وبعد أن عدت إلى دمشق وقرأت الكتاب ، وفيت بوعدي ، وابطأ عليّ ردّه ، فكتبتُ إليه ثانيةً ، وعاد البريد يحمل رسالةً ، وهي صورةٌ صادقة لطابع رسائله ، إذ فيها شيء من مزاجه العصبيّ ، وإيجازه الواضح ، وحرصه على الوقت ، وإني مسجل نص الرسالة فيما يلي :

« خامس رمضان ١٤٠٦ / ١٣ - ٥ - ٨٦ »

أخي الكريم الدكتور عدنان الخطيب

سلام الله عليك . شكراً لرسالتك . بعد رجوعي من القاهرة أخذتني حرارة شديدة طال علاجهم لها . ثم دخلت المستشفى عشرة أيام . كل الفحوص والصور سليمة إلا الحرارة ثم شيء من النقص في الكريات الحمر وازدياد كبير في العصي بالدم (١٢٠ بدل ٢٠) . أتداوى الآن في البيت مداواة كثيفة .

كنت قد أنهيت الجزء الثاني من معالم الأدب العربي في العصر الحديث (القرن الحادي عشر) ضعف الجزء الأول . هذا عصر غني ولكن مغمور جداً . هذا الجزء صَفَّ كَلَّه في المطبعة وسيظهر قريباً إن شاء الله . وكنت أيضاً قد بدأت جمع تراجم الأدباء في القرن الثاني عشر . لأدري متى أستطيع إتمامه .

(٣٤) الكتاب من تأليف د . علي زيعور . بيروت ١٩٨٥ .

أشكر لك اهتمامك بكتاب : عمر فرّوخ والتيارات المتشدة . أرجو
المعذرة على هذا الإيجاز .

عمر فرّوخ «

ومضت بضعة أسابيع أو أيام ، لست أذكر تماماً ، على وصول هذه
الرسالة ، فوجئت بعدها في ضحى ذات يوم ، وأنا في مكثي بجمع
دمشق ، بعمر فرّوخ يدخل عليّ ثم يقف تجاهي ويقول بصوت متسارع
النبرات :

أخي عدنان . السلام عليك . أنا في طريقي إلى حلب ، مدعوا إليها
لإلقاء محاضرة . توقفت بدمشق لتحيّتك . السيارة تنتظرنني على الباب .
فهل تأذن لي بمواصلة الرحلة ؟

أسرعت للترحيب به ورجوته أن يستريح ولو لدقائق . ثم
قلت له :

أحمد الله إليك على أني أراك بصحة تبدو جيدة ، فهل أنت وأهلك
بخير ؟

فأجاب رحمه الله : صحتي أرجو الله أن تكون كما تبدو لك ، أنا وأهلي
نحمد الله إليك . وأردف بعد هنيهة يقول وهو يخاف بصوته : ولا يحمد
على مكروهه سواه .

قلت له : كيف تمضي الحياة في بيروت ؟ وهل مازالت « زينب »
تمكر بلبنان ؟

قال : وأي الزيانب تعني ؟ لقد أصبحن كثيرات ، فكل غريب عن
لبنان اليوم هو زينب ، وكل من يكره العرب أو العروبة
زينب ، وكل من يتعاون مع العدو زينب ، وكل الزيانب تكيد
للبنان وتساهم في تخريبه .

قلت له تغمده الله بالرحمة : وماهي آخر أخبار لبنان ؟
 فوقف وقال : أتحب أن تسمع ؟ أم أن تقرأ ؟
 قلت : اسمع وأقرأ إن كنت تحمل مايقراً .
 فما كان منه رحمه الله إلا أن مدّ يده ليصافحني ، ودسّ بيدي ورقة
 مطوية وهو يقول : إلى اللقاء في القاهرة لحضور المؤتمر
 القادم .
 فتحت الورقة فإذا بها مايلي :

تأملات ذاتية

نقى عن مقلتي الغمضا	أمور كلّها فوضى
فكلّ كلامنا هزل	وكلّ فعلنا ضوضا
لنا جسم بلا رأس	ورأس يالف الخفضا
وأشباح لأشخاص	غدت معروضة عرضا
فكيف تصح أجسام	وأرواح لنا مرضى
فلا نستطيع بيننا	س لا رفعا ولا خفضا
ولا نملي من الأحكا	م إبراماً ولا نقضا
ولا ندري لفرط الجهل	ل لا طولا ولا عرضا
ونحسب من تعاقبنا	سما فوقنا أرضا
نرى الأحداث تفجأنا	وقد فاض الأذى قيضا
فندعو صاحب الدنيا	فيبيدي الحقد والبغضا
ونسأل صاحب الأخرى	فينفض رأسه نقضا
فهل من عاقل أشكو	إليه الهم منقضا ؟
تركننا الحضم في أمن	ويقتل بعضنا بعضا

عمر فروخ

١٧ / ٤ / ١٩٨٥

٢٧ من رجب ١٤٠٥

☆ ☆ ☆

رزيئة الفقيد بولده

رزق فقيدنا الغالي من الأولاد خمسة ، فيهم من البنين ثلاثة :
أكبرهم أسامة ثم مروان ، أما ثالثهم فقد ولد سنة ١٩٤٨ ، وهو
يحمل اسم « مازن » .

ومشى الأخوة الثلاثة على الطريق الذي رسمه لهم أبوهم ، وكان قد
سبقهم بالمرور عليه ، فشبوا على خلق قنويم ودين متين ، ونهر للعلم
ركن ، واعتزاز بالعروبة شديد ، على أن المتقدمين منهم ، بعد أن تزودا
بأرفع ألقاب العلماء من جامعات بريطانية والولايات المتحدة ، أثرا
اتخاذ الغرب مهجراً على العودة إلى لبنان ، والحرب فيه تلتهم
الأخضر واليابس بلا تمييز ، أما مازن اصغرهم فأثر نصيحة أبيه
وقربه في حجيم لبنان ، على رغد العيش في البلاد التي درس فيها
والتمتع هناك بالهدوء والأمان .

عاد مازن إلى بيروت ليدرّس الفيزياء النووية وعلوم الذرة في
الجامعة اللبنانية ، وسلك خارج الجامعة سبيل الدعوة إلى الإسلام
الصحيح ، حتى غدا من أكثر الدعاة حظاً لدى المستمعين ، ومن أكثر
الباحثين الإسلاميين قبولا لدى المفكرين .

وفي مساء الأول من شهر كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٨٧
اجتاحت بيروت نوبة من حمى تبادل النار بين الفئات
اللبنانية المتصارعة ، واستمر دوي الرصاص وصدى سقوط القنابل
ساعات طالت على المنتظرين ، فكان الناس يتحاشون الخروج من
منازلهم أو من الملاجئ التي آووا إليها إلا المضطر ، فكان لا يخرج من
مأمنه إلا حذراً مبتعداً عن الطرق التي يظن أن المرور فيها يعرضه

لرصاص « قنّاص » مجهول الهوية ، أو سقوط قنبلة غير معروف مكان إطلاقها .

كان مازن يمشي مَشْيَ الحذر ، ولكنّ الأجل المحتوم فجأه مع شظية من قنبلة طائشة سقطت بعيداً عنه ، فكُتِبَ له الشهادة ، متأثرة به رحمه الله .

وزحفت بيروت شيباً وشباباً تواسي الأب المفجوع ، وتواري جثان الشهيد التراب ، ثم انفض الجمع ، وآوى الأب المكلوم إلى فراشه ، ولكن من أين يأتي النوم إلى الثكلان ؟! ونهض فقيدنا إلى النور فأضاءه ، وإلى ورقة أخذ يكتب عليها ، على مذكرته « الأهرام » الرسالة التالية :

إلى مازن

أويت إلى فراشي بعد دفنك (٢ / ١ / ٨٧) يابني فلم تألف عيناى النوم ، ولما انتصف الليل ، كنت قد كتبت أبياتاً لعلها ترضيك في مقامك الأبدى حيث لا يسمع أحدٌ أصوات الرصاص الطائش ولا يرى آثاراً لقنابل لا تعلم من يطلقها ولا من أين يطلقها ولا لماذا يطلقها .

أما الأبيات فهي التالية :

ياولدى ياولدى	ياقطعةً من كبدي
يافرحة الدنيا التي	لأؤوها لم يخمد
ياطلعة طافت على	عوالم من عسجد
ينالحة قد بقيت	من أملى مبدد
قد كنت أرجو مسعداً	أوي إليه في غدي
لكنني ، ياأسفى ،	كفنت أمسى بيدي

فضاع ما أملتسه من ملجأ أو سند
 لي اثنان قد طافا أسي عن موطن لم يبق فيه
 في غربة من كمد به غير ما لم يحمد
 وجاء من يقول لي هبنا سمي الفرق قد
 الثالث الانباء في أوج العلوم الأسعد
 لكن ضننت أن أرى مجرداً من ولـ
 يـاليتني رضيت أن تهجر هجر الأبـ
 ولا تموت ميتة سرت عيون الحـ
 مامازن إلا الهوى قد غاب في دمعي الندي

☆ ☆ ☆

نظرة على أهم مؤلفات الفقيده ومشروعاته الأخيرة

تجاوزت مؤلفات الفقيده الستين ، موزعة بين الأدب ومختلف العلوم والفنون ، وهي بين صغير الحجم ومتعدد الأجزاء ، وبعض الصغير منها ، كان ضمن مخطط لكتاب متعدد الأجزاء ، أفردته وعجل في نشره ليكون حافظاً له لإتمام الكتاب .

إن مؤلفات الفقيده كلها ، تدل على باع طويل في تاريخ الأدب والفلسفة والعلوم ، كما تدل على سعة اطلاع وشمولية معارف الفقيده رحمه الله .

لقد بدأ الفقيده في عام ١٩٥١ العمل لإصدار « سلسلة تاريخ الأدب العربي منذ الجاهلية إلى الفتح العثماني » وبدئ بطبعها في عام ١٩٧٠ أي بعد عشرين عاماً من الإعداد لها ، فصدرت في ستة أجزاء كبيرة يصل بعض الأجزاء منها إلى تسعمائة صفحة بطباعة متقنة مشكولة مشروحة .

وعزم الفقيد ، بعد إلحاح تفر من أصدقائه العلماء وتشجيع الناشر ، على تهيئة سلسلة جديدة تحمل عنوان : « معالم الأدب العربي في العصر الحديث » ، وقد رسم خطة لها لتكون اجزاؤها كما يلي :

الجزء الأول : ويبحث في أدب « القرن العاشر للهجرة » .

الجزء الثاني : ويبحث في أدب « القرن الحادي عشر للهجرة » .

الجزء الثالث : ويبحث في أدب « القرن الثاني عشر للهجرة » .

الجزء الرابع : ويبحث في أدب « القرن الثالث عشر للهجرة » ، أي الأدب العربي في القرن التاسع عشر للميلاد

الجزء الخامس : ويبحث في أدب « القرن الرابع عشر للهجرة » ، أي الأدب العربي في القرن العشرين للميلاد ١٨٨٤ - ١٩٨٠ » .

لقد صدرت من هذه الأجزاء إلى يوم وفاة الفقيد رحمه الله الاقسام التالية :

- ١ - الجزء الأول (القرن العاشر الهجري) وقد صدرت طبعته الأولى في حزيران - يونيو - ١٩٨٥ . وبلغ عدد صفحاته ٥٧٦ ، وقد حمله الفقيد إلى في آخر زيارة له لدمشق سنة ١٩٨٦ .
- ٢ - الجزء الثاني (القرن الحادي عشر الهجري) وقد صدرت طبعته الأولى في تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٨٦ ، وقد تلقته بعد وفاة الفقيد بشهرين تقريباً - وهو يحمل توقيعه بتاريخ السابع عشر من آب - يوليو - ١٩٨٧ .

قال الفقيد في مقدمة هذا الجزء : « لما ختمت سلسلة « تاريخ الأدب العربي إلى الفتح العثماني » ثم بدأت سلسلة « معالم الأدب العربي في العصر الحديث » كنت أقصد أن أشير إلى مظاهر الأدب في

العصر الحديث إشارات موجزة على أنها « معالم » بارزة ولكن ظهر لي أن الأعصر الحديث كانت أغنى بالأدب مما ظننت فإذا صفحات هذا الجزء الثاني (القرن الحادي عشر للهجرة) ثمانمائة .

واضطر الفقيد إلى تدبيج مقدمة طويلة في التاريخ السياسي للدولة العثمانية وواقع البلاد العربية يومئذ تأييداً لرأيه الذي أبداه في مقولته : « العصر العثماني عصر إسلامي الإيمان عربي الثقافة . والذين يذمّون هذا العصر يجهلون التاريخ السياسي للدولة العثمانية والتاريخ العربي والتاريخ الأوربي ثم مجرى التاريخ مرة واحدة » .

ويضيف الفقيد إلى هذا قوله : « لم أنس في أثناء تأليف هذه السلسلة أن أمر بتاريخ الآداب الأجنبية شرقاً وغرباً كي يدرك القارئ العربي نهضة آدابنا القديمة وحياتها إلى اليوم » . وفي حوار صحافي أجراه أحد الأدباء مع الفقيد قبل أيام من وفاته ، قال : « وسأدفع الجزء الثالث - من السلسلة المذكورة - قريباً إن شاء الله » .

وجاء في الحوار على لسان الفقيد قوله^(٣٥) :

« بين يديّ الآن كتاب سأدفع به قريباً جداً - إن شاء الله - إلى الطبع ، فيه دراسة لآراء الفقيه المسلم الكبير ابن تيمية (ت : ٧٢٨ هـ - ١٣٢٨ م) ، بدأت العمل على هذا الكتاب منذ نحو خمسة عشر عاماً ، وكانت خطتي فيه أن أنظم آراءه وأحكامه باستنطاقه هو لابلتحدث عنه ، كما فعل نفر من المؤلفين في ابن تيمية . آتي بآراء ابن تيمية

(٣٥) انظر جريدة البعث الدمشقية بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩٨٧ وقد

أجرى الحوار الأديب موسى البيطار .

وأحكامه بألفاظه هو واتبع كل رأي أو حكم باسم الكتاب الذي أخذت منه وبرقم الصفحة أو الصفحات . وحينما يكون الرأي أو الحكم مستغرباً أذكر السطر أو الأسطر أيضاً .

والصورة العامة المعروفة عن ابن تيمية مخالفة للصورة التي نلقاها في كتبه إذا نحن صبرنا عليها وقرأناها بشيء من انعام النظر .

كان الرجل عنيفاً في موضع العنف حتى على شيوخه الذين ائتم بهم كأحمد بن حنبل مثلاً ، كما كان حليماً منصفاً في مجال العلم والانصاف حتى مع الذين يعدون خصومه كابن حزم الظاهري وابن رشد والمعتزلة والشيعة والنصارى أيضاً . لقد كان ابن تيمية عالماً محيطاً بعدد من وجوه المعرفة . أنا لاستغرب إمامه بكثير من العلوم الرياضية والطبيعية كالهندسة والفلك ، فهذا أمر منتظر من عالم تصدر للتأليف وتصدى للمجادلين .

إن ابن تيمية يشرف بنا على عالم واسع من الحياة الإنسانية ، وعلى الغاية الاجتماعية من الدعوة الدينية .



غَوْصَة فِي كِتَابَيْنِ وَلُحَّةٌ إِلَى ثَالِثٍ

إن ثلاثة كتب من مؤلفات الفقيد العديدة ، تقتضينا وقفةً عليها ، اثنان منها جديران بغوصة فيها ، لطرافتهما من جهة ، ولأنهما يحملان الطابع الشخصي للفقيد ، في صراحته بقول ما يعتقد أنه الحق من جهة ثانية ، كما أنها يتبئران بمزاجه العصبي السريع التأثير بما ينبو ، فيرى ممسكاً بخناقه ، وسنعرّف بكل واحد منهما على حدة ، أما الثالث فحسبه منا لحة ، فهو من الكتب التي نعتقد بأنها سوف لا تُقرأ البتة .

الكتاب الأول : هو من آخر ما نُشر للفقيّد ، أخرجته دار الأندلس في بيروت عام ١٩٨٥ بعنوان « غُبار السنين » قدّم له الفقيّد قائلاً : « هذه قِطع نشرت في جريدة السفير (بيروت) بعنوان عام هو : عمر فرّوخ ينفُض غُبار السنين . بدأ نشرها في ٤ / ٨ / ١٩٨٠ واستمر إلى أوانسط آذار (مارس) من عام ١٩٨٢ »

ثم أردف يقول : « ليس هذا الكتاب تاريخ حياتي ، وإن كان يقصُّ أطرافاً غير ملتزمة من حياتي . ثم يُمكن أن يُفسّر جوانب من حياة غيري . إنه على كلّ حال يجمع ملامح من آثار خُطواتي على طريق الحياة ، أو يجمع ملامح من خُطى الحياة على الطريق الذي خطّته لي الحياة في هذه الدنيا . »

إنّ الكتاب عبارة عن مجموعة لمحات متفرقة غير أنها متتابعة من حياة الفقيّد سردها بنفسه ، وجعل كلّ لحظة منها متصلةً بحدث من أحداث حياته ، أو مجال من أحواله ، أو بأمر شهده بنفسه ، ثم رأى في ذلك كلّ حقيقة ثقافية أو فائدة اجتماعية ، مضيفاً إليها لمحات مقتطفة من شعره في كل فراغ تركه اللمحات الثرية من صفحات الكتاب

ويضيف فقيدنا إلى تعريفه باللمحات المجموعة في الكتاب قوله : « ... ومع أنني لم أقصد أن أمسّ في أثنائها معنىً سياسياً ، فقد رأى نفر من القراء . أن فيها معاني سياسية واضحة ولكن رفيقة » .

وقال أيضاً : « إن كلّ ما أنشره في الجرائد اليومية لأتناول عليه أجراً وسبب ذلك أنني إذا قبلت أجراً على ما أكتبه كان من الواجب عليّ أن أكتب ما يوافق سياسة الجريدة ، بينما أنا أريد من نشر تلك

القطع وأمثالها أن أعبرَ عن نفسي أو أن أدلّ على عدد من أحوال المجتمع
تحرص الجريدة على ألا تتعرض له .. »

وحدثنا الفقيه عن بدايات تلقيه العلم فقال : « إنَّ تعليمي في بيتنا
قد بدأ على جدِّي ، عام ١٩٠٩ ، ثم استمر على أيدي أبي وعمِّي وعمَّتاي
أيضاً ، إلى جانب ما كنتُ أتعلّمه في المدرسة »

لقد كتب الفقيه عدداً من القطع المطوَّلة تحت عنوان « خمسة
وستون عاماً في الصحافة » أخبرنا فيها أن أول اتصاله بالصحافة كان
في سنة ١٩١٦ إذ بدأ بتوزيع أعداد من جريدة « الحقيقة » لقاء أجر
مجزي .

وانتقد الفقيه رواتب المعلمين ، إذ لا يستطيع المعلم أن يعيش
حياة كريمة بمرتبه من التعليم فقط ، ثم قال : « لي خمسة أولاد
أتّوا دراستهم : وأبنائي الثلاثة تابعوا الدراسة في مصر ثم في انكلترا
وفي الولايات المتحدة . فهل من الممكن أن يقوم أب معلم بمثل هذا
العبء من مرتب التعليم وحده ، مهما يكن ذلك المرتب عالياً ؟ وشيء
آخر : لم أسأل أحداً معونة » .

ثم أخبرنا أن أول ما نشره في الصحف اليومية كان سنة ١٩٢٣ ،
فقد أعجب أستاذ العربية في الكلية بموضوع الانشاء الذي قدمه عمر
فروخ ، وكان الأستاذ قد أوجبه على جميع طلاب صفه ، فأعطاه لصاحب
جريدة « الأحوال » وكان صديقاً له فنشره في عدد من متوالين ، وكان
جانبا من كل قسم من خطه ان نُشر في الصفحة الأولى ، ومن تلك السنة
أخذ فقيدنا ينشر في الصحف حتى آخر حياته المديدة .

ونجد في كتاب « غبار السنين » طرائف كثيرة تصور كثيراً من
الطبائع التي جُبل عليها فقيدنا عمر فروخ ، أو ترسم النهج

الذي سلكه أو دُفع إلى سلوكه ، أو تعلل مواقفه في موضوعات معينة كان قد وقفها أو اضطر إلى وقوفها ، فهو مثلاً ، دون الواقعة التي تمت في السنة الأولى التي دخل فيها إلى القسم الاستعدادي في الجامعة الأمريكية قال الفقيّد : « كنت في الخامسة عشرة ، وكانت الجامعة لا تزال تدرّس التوراة . فاجتمعنا نحن - أي التلاميذ - وقلنا للمدير : نحن لاندرس التوراة ، فأقرت الجامعة تدريس الأخلاق مكان درس التوراة ، ولكن قررت علينا كتاباً كله قصص مأخوذة من التوراة .

دخل الأستاذ إلى الصف فأغلّقنا كتبنا وتكلّم عن التلاميذ كلاماً واضحاً . بعد الدرس استدعاني المدير وليم هول ، وقال لي : أنت تثير الشغب في الصف ... ثم أبلغني أنني سأحجز يوم الأربعاء بعد الظهر ... وفي يوم الخميس استدعاني المدير وقال لي : أنا لم أمر بحجزك لأنك طلبت تبديل الكتاب . أنت كنت في ذلك على حق ، وقد بدلنا الكتاب . ولكنني أمرت بحجزك لأنك فعلت ذلك بشيء من العنف » ويعلق عمر فرّوخ على هذه الواقعة بقوله « ومن ذلك الحين تعلمت عملياً أن أتوسل إلى غاياتي باللين ... » !

ولاحظ أحد أصدقاء الفقيّد عمر فرّوخ المعجب بصراحته خلّو اللّمحات التي ينشرها من أيّ حديث أو إشارة إلى ما يحب الناس أن يبقى مستوراً فسأله :

- ألم يكن لك حياة مستورة فتخبرنا بها ؟

فأجابه عمر ، وتبدو عصبية في جوابه ، قائلاً :

- لم يكن لي حياة مستورة بالمعنى الذي يقصده نفر من الناس

عادة . هنالك قطع في هذا الكتاب تتكلم في أشياء من ذلك .

ثم أضفت في الصفحات التي بقيت أكثرها فارغاً عدداً من المقطعات الشعرية قلتها في هذا الباب - وفي مطلع حياتي . ولا شك في أن كثيراً منها أوهام شاعر . ومنها ما فيه رصانة برغم فؤرات الشباب . أما المقطعات التي أشار إليها في هذا الجواب فكثيرة نختار منها القطع التالية :

١ - قال متغزلاً بـ « سلمى » واشراق وجهها :

ويكفيك من سلمى على البعد نظرة

إذا هي بالإيماء نصت يمينها
فوالله ما أدري، وسلمى مطلّة

أشمس تراءت أم رأيت جينهما؟

٢ - قال يصف هواه بـ « سمراء » يوم فارقتة :

رُدِّي عَلَيَّ الهوى حتّى أجليها	قصيدة تملأ الدنيا قوافيها
كأنني يوم ذقت البين في حلم	أطوف بالأرض والأيام تطويها
أدافع النفس جهدي عن مخاوفها	وأخدع النفس حيناً عن أمانها
ونصب عيني والأيام ظالمة	والدهر يلعب بالدنيا وما فيها
سمراء ما عرفت طعم السهاد لها	عين، ولا مرّ مرّ العيش في فيها
تلقي الصباح بأعطاف منعمة	وتغثلي في الدجى أعطافها تها

٣ - قال يصف « حسان » جارة الوادي - زحلة « ولياليها :

سألوني عن الصبا بعد شبي	لارعى الله للصبا أيامه
زمن غادر وعهد غرور	وندامى قد أورثوني ندامه
يسرع الدهر في الصبا والملاهي	فكان الشباب يبغي السلامة

٤ - قال يذكر عهد الصبا والصحوة بعد انتقضائه :

قسماً بزحلةً ماذكرُ	تُ ليالي السوادي النضير
تتراقص الأطيصارُ كالنُ	نشوى على نغم الخريـر
فيجيرني عدلُ الصبا	من ظلم أيسام الهجير
وترى الحسان سوارحاً	بين الخائل والغدير
يرفلن في زهو الصبا	ويمشن في حلل الخريـر
أفدي الظباء النافرا	تِ ولقطة الظبي الغريـر

٥ - قال يذم عهد الصبا والندامى فيه :

ذكروني عهد الصباية إني	واجد من شذاه بعض الحنين
أنشدوني ماكنت أنشد في الروضة، والطير منشيد في الغصون	
يوم كنا نيل ذات يسار	وتميل الأغصان ذات اليمين
واتخذنا من الرياض بساطاً	ثم من نرجس ومن نثرين
ولهونا، والدهر يمين في السيـد	بر وكنا مع الدجى في سكون
فانقضت غفلة الصبا وتراءت	شمس مستقبل الهدى المرهون
أنت تبني مستقبلاً لك فارغب	يناء على الزمان مكين

☆ . ☆ ☆

الفقيد وقرض الشعر

إذا كان الشعر - كما يعرفه بعضهم - بأنه الكلام الموزون المقفى قصداً ، لاقتضى أن يكون كل عالم شاعراً ، لقد كنت كثيراً ما اسمع الفقيد يدمدم بالشعر ، أو يروي البيت أو البيتين في مواقف معينة ، فيختلط

عليّ الأمر ؛ إن كان ماقاله من شعره أو من حفظه ، كما كنت اعتقد بأن عمر فروخ شاعر لأنه من كبار العلماء العاملين ، وإن كنت لأجد في جرس أكثر ما سمعته منه ، طابع نظم العلماء .

وعندما عثرت ، بعد وفاته رحمه الله ، على كتاب « غبار السنين » وقرأت في تقديم الفقيه له : أنه سيلاً كل فراغ يحدث في صفحاته عند الطباعة ، بمقطوعات من شعره يتناسب عدد أبياتها مع حجم الفراغ . الذي تتركه كل لحظة من اللحظات الثرية المجموعة فيه ؛ أخذت أقرأ تلك المقطوعات فبهرتني ماقرأت إذ وجدت نفسي أقف أمام شاعر شاعر ، وليس أمام عالم ناظم . لقد اكتشفت في فقيدنا الراحل ما كنت أجهله عنه رغم طول عشتري له وعمق صداقتي معه ، لقد اكتشفت أن عمر فروخ كان شاعراً موهوباً ، ينظم الشعر الجيد الرفيع .

لقد كان عمر فروخ يملك مقومات الشعر الحقيقي من حسن مرهف وشعور رقيق وخيال مبدع ولغة ضليعة ونظرات انسانية عميقة وثقافة بعيدة الآفاق .

وقد يعثر المرء في شعر عمر فروخ على البيت أو البيتين يتفجران حكمة وكأنهما من الأمثال يستشهد بهما في عوادي الزمن ومختلف صروفه ، وحسبنا قوله :

يعثرُ الطِفْلُ بالمنونِ رضيعاً مثماً يُمزقُ الرِّداءُ القَشِيبُ
ربُّ نفسٍ تبكي لفقدِ عزيزٍ ضامها ، والحِمامُ منها قريبُ
ومن غرائب الأمور أن أكثر المقطوعات الواردة في كتاب « غبار السنين » والتي هي من الشعر الجيد الرصين ، والوصف

الرائق المعجب ، والغزل الرقيق الذي يُتغنى به ، مؤرخ وتاريخها يعود إلى العقد الثالث من عمر الف قيد ، إما إلى الثلاثينيات من هذا القرن ، أو إلى قبيلها ، وإن أوسعها خيالاً ما كان في أواسط مجراها ، وإني لأحسب أن فقيدنا لو تفرغ للشعر من شبابه لغدا في كهولته من أكابر شعراء العالم العربي في العصر الحديث .

وليس من دليل على ما أقول اسطع من الاستشهاد ببعض المقطوعات من شعر الف قيد فيما يلي :

١ - ليلة طرب

ياقِـنَا نَـأْ لَابَسَاتِ	حُسْنَهَا من غير لُبْسِ
أَطْرِينَا ، لِس في اللَّيْلِ ...	لِ سِوَى تَرْدَادِ هَمْسِ
أَسْمِعِنَا ، مِنْكَ « يَالَيْهِ ...	لُ « فَمِ « يَالَيْلُ » تُنْسِي
فَإِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى	هَارِباً في إثرِ أَمْسِ
وَبِـدَا الصُّبْحُ وَفِي أَنْد ...	فَاسِيهِ لَذْعَةً قَرْسِ
وَحُمَيَّا الْخَمْرُ دَارَتْ	بَيْنَ جَنْبَيَّ وَرَأْسِي
أَلْقِي فـُـوقَ سَرِيرِي	أَنْ أَنْ تَهْجَعَ نَفْسِي
بَاسِمٍ مِنْ أَعَشَقُ أَجْرِي ،	بَاسِمٍ مِنْ أَعَشَقُ أُرْسِي

٢ - الدلال الفاتن

لَا تَسَلُّنِي عَنْ وَاحِدٍ يَتَبَدَّى	وَيَذِيبُ الْقُلُوبَ لِيناً وَصَدَاً
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ أَفْتَنُ النَّاسِ	سِ عَيْوناً وَأَنْصَرُ النَّاسِ خَدَاً
كُلَّمَا شِئْتُ أَنْ أَكْرِمَ نَفْسِي	ظَلَّ مَوَلَى وَعُدْتُ فِي الْحُبِّ عَبْدَاً
إِنَّ قَلْبِي يُحِبُّهُ ، وَهُوَ يَذْهَبُ	أَنَّهُ عِنْدِي الْحَبِيبُ الْمَفْسَدَى
رَبِّ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ يَتَنَّى	وَمَشَى حَوْلَهُ الْمُحِبُّونَ جُنْدَاً
يَسْحُ الْفُتُجَ مِنْ عَيْونِ أَعَارَتْ	أَنْفُسَ الْعَاشِقِينَ سَقَاً وَسَهْدَاً

والذي تحت ثوبه - يشهد الثوب - ب - لأطرى من الحرير وأندى
كلما فاحت الجنائن أهدت طيبه للنفوس فازددن وجدا
وقدياً تحدث الناس في الحب ... ب . ولكني أحدث الناس قرذا
برلين ١٩٣٥

٣ - الهوى يتحدث

خَلَّ الصَّبَا يَتَرِيثُ وَدَعَ الهَوَى يَتَحَدَّثُ
عن ليلة طاب اللقاء بها وغاب الخُبْتُ
وقبالي جِيْدَاءُ لَوْ تَلَقَى الْقُسُوسُ تَحْنُتُوا
تترنم الأطيهار في ألفاظها وتوثوث
وتبث لي لهو الحديد منغماً يتبجث
ما كنت أدري أن طي بة العيش سحر ينفت
حتى سمعت حديثها ومضى الظلام يحثث
في خدها برقة ول كن قلبها يتأرث
وفتونها عين ترث فمني وخسدت ميت

برلين ١٩٣٥

٤ - على ضفاف دجلة

وعلى دجلة طيفة من أفنان الخلود
وبساط الأرض مية ياس بأنسواع الورود
والنخيل الباسق الغض ض عروس في برود
وعلى الأفق بقايا من دم السبط الشهيد
والفتى المظلم مغرى بالتأسي بالجود

بغداد ١٩٤١

٥ - مديح شاعر

ولقد مدحت القوم حتى خلتهم
لكنهم غرّوا بما قد قلّته ،
يتماوجون كمثّل بحر زاخر
لا شيء أكذب من مديح الشاعر

١٩٢٩

٦ - شاعر الخلود

كأن النيل لم يك قبل شوقي
ولا فرعون في قوم أباة
خلفت لها الخلود ، وكلّ خلد
يفيض على ثرى الهرمين تبّرا
ولا الهرمان من خوفو وخفرا
تمنى من قريضك فيه شطرا

١٩٣٢

٧ - حب اللغة العربية

هأم المحب بوادي حبها ولها ،
وكم فتى هأم في جناتها ولها
إذ الحياة غدت من أجلها ولها
لأنها كوثر عذب لواردها
فيا هنيئاً لمن قد رام منهلها

١٩٢٤

٨ - محارب مسلم

من ذا السذي كان يمضي
يميل ذات يسار
وينثني عن قتيلى
قد قيل فيه كثير
فواحداً قال إنس
وماترى أنت فيه ؟
في الحرب مثل النون ؟
فيه ذات اليمين
في الروم أو عن طعين
وكل ما قيل ظن
وأخر قال جن
والله ، كدت أجن

١٩٣٢

٩ - الأجنبي ثقيل

حلّ الثقيلُ بداري ، قلتُ مُبتدراً :
إني من القومِ الأعاجمِ نسلُهُ
فأجبتُهُ : حقّاً عرفتُ . وإنما

١٠ - إرع طفلك

هَيِّئْ لَهُ الْمُسْتَقْبَلَ
وَاجْعَلْ لَهُ الدُّنْيَا تَلًّا
وَاحْمِلْهُ فِي هَذَا الْحَيَا
وَأَسْأَلُكَ بِهِ النَّهْجَ الْقَوِيَّ

وَأَنْزِلْ لَهُ طُرُقَ الْعَمَلِ
لَا كَالضُّحَى أَوْ أَجْمَلِ
مَخَافَةً أَنْ يَفْشَلَ
سَمِّ ضَحَى إِلَى أَنْ يَعْقِلَ

• • •

الطُّفْلُ كُنْزٌ فَارْعَهُ
وَأَبْذُلْ لِسَهِّ التَّثْقِيلِ فِي
إِنَّ الْخَنَانَ فَضِيلَةٌ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْخَصِي

رَغِي الْحَرِيصِ الْمُعْجَبِ
زَمَنِ الرِّيَاضِ وَهَذَا
وَضُرُورَةٍ فِي الْمَكْتَبِ
بِ مِنْ الرَّبِّي وَالْمُجْدِبِ

١١ - لمحات من شكسبير

يَحْمِلُ النَّوْمُ لِلنِّيَّةِ شِبْهًا
تَرْقُدُ النَّفْسُ مِنْ لُغُوبِ مَسَاءٍ

وَمَوْتُ الْأَجْسَامِ كُلِّ عَشِيَّةٍ
فَتَرَاهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ قَوِيَّةٍ

١٢ - وصية من شكسبير

أَنَا إِنْ أَخَفَّتَ الْحَيَامُ فِؤَادِي
لَا تَدْعُ زَهْرَةً عَلَى النَّعْشِ فَوْقِي
لَا وَلَا صَاحِبًا يَمُرُّ بِقُرْبِي
أَلْقِنِي حَيْثُ لَا يَرَانِي مُجِبًّا

وَخَلَعْتُ الْحَيَاةَ عَنْ مَنْكِبِيَا
قَدْ كَسَاهَا الرِّيعُ زَهْوًا وَرِيًا
حَسْبُهُ مَا بَكَى وَقَدْ كُنْتُ حَيًّا
عَاتِرٌ فِي الْهَوَى فَيَبْكِي عَلَيَا

١٣ - من يوليوس قيصر مسرحية شكسبير

ياغداً في غدٍ ، وياصنو أمس
سوف يمضي شمساً بنا بعد شمس
مستراً إلى انتهاء الدهور ،
تلك أيامنا المواضي أضاءت
للمجانين سيرهم للقبور .

• • •

إن هذا الإنسان ظلُّ على (م)
المسرح يبدو في هيئة المحبور
ساعة في تبخر وصراخ
ثم ينسى صراخه بعد حين
وثيعة من مثل مسكين
أحقّ ذي حماسة ليس فيها
شبهة معنى ولا ثالة كأس
بعد هذا يغادر المسرح (م)
الصاخب يكبو في هيئة المدحور
والبرايا تجدُّ يوماً فيوماً
نحو رمس تجلّه بعد رمس .

١٩٨١ / ٤ / ٢٦

☆ ☆ ☆

١٤ - الموت المفاجيء

وخير ما يشهد به على موهبة فقيدنا الشعرية ، وامتلاكه
مقومات الشعر الأصيل بيتان عن الموت الذي يفجأ الإنسان

إلى جانب المجمع العلمي العربي في دمشق
٢٣ من ذي الحجة ١٤٠٧ (٨٧/٨/١٧)

مَعَالِمُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ

فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ

الجزء الثاني

القرن الحادي عشر الهجري

(١٠٠١ - ١١٠٠ هـ = ١٥٩٢ - ١٦٨٨ م)

تأليف

عمر فروخ

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومبي

دار العالم للملايين

ص.ب. ١٠٨٥ - بيروت
تلفون: ٢٩١٥٠٢، ٢٩١٠٢٧

صورة خط الفقيه عمر فروخ

وتوقيعه على آخر كتبه التي أهداها إلى المجمع

على غير موعد ، وهما من عيون اللحات الشعرية التي حواها كتاب
« غبار السنين » قال رحمه الله :

يَعْتُرُ الطِّفْلُ بِالْمَنُونِ رَضِيعاً مَثَلًا يُثْزَقُ الرِّدَاءُ الْقَشِيبُ
رَبُّ نَفْسٍ تَبْكِي لِفَقْدِ عَزِيزٍ ضَامِها ، وَالْحِجَامُ مِنْهَا قَرِيبُ

☆ ☆ ☆

أما الكتاب الثاني الذي يستحق منا نظرة فهو : « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » ألفه فقيدنا الكبير مع زميله الدكتور مصطفى الخالدي ، صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٣ ، وصدرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨٥ ، ويتضمن الكتاب عرضاً موثقاً لجهود المبشرين التي ترمي الى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي .

ويرى مؤلفا الكتاب : « أن نقرأ من المبشرين كانوا مخلصين لعملهم الروحي أو الديني ، أخطأوا في ذلك أم لم يخطئوا » وكتابتها لم « يتعرض للتبشير كحركة دينية يقع فيها التنازع » ولكنه هدف إلى إبراز « الصلة الموجودة في معظم الأحيان بين التبشير في صورته المختلفة وبين التمهيد للنفوذ الأجنبي ثم بين التبشير وبين تثبيت هذا النفوذ في العالم العربي ، والواقع أن هذه الصلة موجودة وبارزة جداً » .

وتأكيداً لسلوك مؤلفي الكتاب وهدفها من إصداره كان اهداؤهما الكتاب على الصورة التالية :

« إلى كل شاب مسلم وإلى كل شاب مسيحي

إلى كل شاب وشابة في الشرق

تقدم هذا الكتاب

لنيسط لهم فيه وسائل المبشرين في بلادنا العزيزة ، وأنهم لم يرموا من وراء تبشيرهم إلا خدمة الاستعمار الغربيّ .
وجاء في مقدمة الطبعة الثالثة مايلي :

« إن جميع ما خبرناه في السنوات العشر التي شهدت تنقل هذا الكتاب بين الأيدي يدلُّ بكل جلاء على أن التبشير وسيلة إلى الاستعمار ، وأن المبشرين ليسوا - سواء أعلموا أم لم يعلموا ، قصدوا أم لم يقصدوا - سوى طلائع لمطامع الاستعمار .

إن الاستعمار قد قتل باتريس لومومبا في عام ١٩٦١ ، مع أن لومومبا صابئ من الوثنية إلى النصرانية بفعل التبشير ، لأنه أراد أن يكون في الكونغو استقلال صحيح . وأبرز من ذلك للعيان أن الولايات المتحدة التي ترسل الارساليات إلى العالم للعمل على نشر النصرانية قد وقفت في عام ١٩٦٣ ، مع البوذيين في فيتنام ضد الحكومة المسيحية في ذلك البلد ، إن الدول التي تؤل الأعمال التبشيرية بملايين الدولارات لا يهتمها الذين يصبأون إلى النصرانية إذا كان هواهم السياسي لا يوافق هواها الاستعماري .

إن جميع ماورد في الكتاب من تهمة كبرى وحوادث بالغة الأهمية موثق توثيقاً دقيقاً ، قال المؤلفان :

« لقد حَرَصْنَا نحن على أن نثبت هذه التهمة الكبرى بشواهد من كتب المبشرين أنفسهم تلميحاً أو تصريحاً ، ولقد فضلنا في الاستشهاد التصريح على التلميح .

أما الكتب التي رجعنا إليها ودرسناها فإنها تعيا على الحصر ، إنها تعدّ بالمئات ، ولكننا نحن لم نثبت الشواهد إلا من نوعين من الكتب من هذه الكتب المثيرة : كتب المبشرين المعروفين ، والكتب التي

تصرّح بغاياتها تصرّيحاً لاالتواء فيه ولاغموض » والحقيقة التي يجب أن نسجلها هنا تقديراً لفقيدنا الكبير عمر فروخ ولزميله في وضع كتاب « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » هي أنه :
 « لاسبيل إلى إحصاء ماكتبه المبشرون وأنصار المبشرين عن الشرق ولا عن الغرب والإسلام ، فإن اشترأيت وديدينغر R. Streit & J. Dindinger قد اصدرا بين عام ١٩١٦ وعام ١٩٣١ سبعة مجلدات ذكرا فيها أسماء المصادر والمراجع التي تدور حول المبشرين وجهودهم وتسهيل أعمالهم . ثم إن أكثر هذه الكتب مفصلة تفصيلاً كبيراً ، فإن الرسائل التي كتبها المبشرون من سورية والشرق الأدنى فقط إلى زملائهم بين عام ١٨٣٠ وعام ١٨٤٢ طبعت في ثلاثة عشر مجلداً من أصل ثمانية وثلاثين مجلداً » .



أما الكتاب الثالث الذي نوّد أن نلمّح إليه ، فقد قرأنا خبره في كتاب « غبار السنين » إذ قال الفقيّد فيه : « في عام ١٩٥٨ ألقت كتاباً من « الوثائق السياسية » من تصريحات رجال السياسة : كنت آتي بالتصريح منسوباً إلى صاحبه ومأخوذاً من جريدة بعينها أو من عدد من الجرائد ، مع ذكر تاريخ الجريدة وأرقام صفحاتها . أخذت تلك التصريحات وسردتها سرداً واضحاً بحسب موضوعاتها . كان الرجل السياسي أو الزعيم الوطني أو الرئيس الاجتماعي يدلي ذات يوم بتصريح معين . وبعد قليل ، وربما في اليوم التالي - يدلي بتصريح يخالفه أو يناقضه . واختلطت في هذه التصريحات جميع المواقف : الشرق بالغرب ، والشمال بالجنوب ، واليمين

بالشمال ، والحرب بالسلم ، والسياسة الداخلية بالسياسة الخارجية ... ولم يكن لي في تأليف هذا الكتاب إلا جمع تلك التصريحات وترتيبها .

فالكتاب إذن يبحث في متناقضات السياسة اللبنانية وتخبط رجال السياسة في لبنان وضياعهم في عتمة الظلام الرائن على وطنهم إلى اليوم ، وقد مات أو اختفى جلهم . ويختتم الفقيه الحديث عن هذا الكتاب قائلاً : « وعرضتُ الكتاب على الناشر فلم يرض أن ينشره » .



كلمة ختامية

لقد كنت مع الوافدين على القاهرة ، في شباط - فبراير - من العام الماضي ١٩٨٧ ، تلبية للدعوة الكريمة الموجهة إليّ للاشتراك في مؤتمر الدورة الثالثة والخمسين ، وكان أمني قوياً في أن أرى زميلنا عمر فروخ يشاركنا في المؤتمر - كما عودنا - ليترى عن نفسه بعض أحزانه ، ولعله يجد من مشاركة زملائه له في مصابه الفادح بعض السلوان ، ولكن الأمل خاب ، إذ لم تسعف الفقيه صحته ، كما أنه افتقد النشاط الذي عُرف عنه ، إضافة إلى أن سفر الطائرات التي تقصد القاهرة من بيروت لم يكن مستمراً ولا منتظماً . وهكذا انفض المؤتمر دون أن تكتب لأعضائه ، رغم حرصهم الشديد ، رؤية زميل عزيز عليهم مفجوع بولد غالٍ وهو في ريعان شبابه .

ولما كان يوم العاشر من تشرين الثاني - نوفمبر - الماضي طلعت

علينا الصحف بنعي الزميل العزيز عمر فروخ . لقد استأثرت به رحمة الله في السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٤٠٨ للهجرة ، وفق الثامن من تشرين الثاني - نوفمبر - سنة ١٩٨٧ للميلاد .

ونحن من أعماق قلوبنا الخاشعة لقضاء الله وقدره ، وبعيون ندية بالدمع حزنا ورحمة على الزميل الراحل ، نرجو لفقيدها رحمة ورضوانا جزاء وفاقا لما قدم لأمته ودينه ، عوّض الله العربية والإسلام خيراً وفضلاً .

التقرير السنوي

عن أعمال الجمع في دورته الجمعية

(١٩٨٦/٩/١ - ١٩٨٧/٨/٣١)

أولاً - مجلس الجمع

عقد مجلس الجمع في دورته الجمعية (١٩٨٦ - ١٩٨٧) خمس عشرة جلسة كان مما تم فيها مايلي :

١ - ألقى المجلس لجاناً وقتية تضم أعضاء منه ومن خبراء مختصين تولت دراسة معجمات الآثار والفنون التشكيلية والإعلام الواردة من مكتب تنسيق التعريب .

٢ - أقر المجلس إطلاق اسم الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس الجمع - تغمده الله برحمته - على القاعة التي كانت مكتبه في بناء الجمع تنويعاً بفضلته وتقديرًا لمكانته العلمية ، وما قدمه من أعمال .

٣ - تحدث الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام في إحدى الجلسات عن مشاركته في أعمال ندوة عمان لاتحاد الجامعات العربية المنعقدة بتاريخ ٢٧ - ٣٠ / ١ / ١٩٨٧ م ، فخلص كلمته التي ألقاها في الندوة والتي تتضمن آراءه ومقترحاته بشأن الأرقام العربية : مشرقية ومغربية .

٤ - انتخب المجلس الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً في اللجنة الإدارية في المكان الذي شغل بوفاته الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد رحمه الله .

- ٥ - اطلع المجلس على تقارير لجان المجمع المختلفة (لجنة المخطوطات وإحياء التراث ، لجنة المصطلحات ، لجنة المجلة والمطبوعات ، اللجنة الادارية) وناقش مضامينها .
- ٦ - تحدث الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في إحدى الجلسات عن قضايا صرفية ولغوية وفصل الكلام عن كلمة « أشياء » في مقابلة ماكان على وزنها ، مورداً حججاً وشواهد مستفيضة .
- ٧ - اطلع المجلس على التوصيات التي اعتمدها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مؤتمره السنوي المنعقد في المدة بين (٢٣ / ٢ - ٩ / ٣ / ١٩٨٧) ورأى نشرها في المجلة^(١) .
- ٨ - اطلع المجلس على التوصيات التي أقرها مجمع اللغة العربية الأردني في الندوة حول الازدواجية في اللغة العربية التي عقدها يومي ٢١ و ٢٢ نيسان ١٩٨٧ م ، ورأى نشرها في المجلة^(٢) .

ثانياً - أعمال لجان المجمع

١ - اللجنة الإدارية

عقدت اللجنة الادارية في هذه الدورة الجمعية احدى وعشرين جلسة أصدرت في أثناءها قراراتها الادارية التي تنظم شؤون المجمع الإدارية والنواحي المالية فيه ، وشؤون العاملين في المجمع والظاهرية ، ومنها إهداء المجلة إلى عدد من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية وإلى بعض الباحثين والدارسين وشراء بعض الكتب الجديدة تشجيعاً لمؤلفيها ومحققيها وسوى ذلك .

(١) نشرت في مجلة المجمع (مج ٦٢ ج ٢ ص ٦٣٠ - ٦٣١)

(٢) نشرت في مجلة المجمع (مج ٦٢ ج ٤ ص ٨٢٨ - ٨٣٠)

٢ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث

عقدت اللجنة في هذه الدورة ثلاث جلسات درست فيها بعض الكتب فأقرت منها ماأقرته وأحالته إلى لجنة المجلة والمطبوعات ، وهي تنظر الآن في كتاب غريب القرآن للسجستاني بتحقيق محمد أديب جمران .

٣ - لجنة المجلة والمطبوعات

عقدت اللجنة ثماني عشرة جلسة ناقشت خلالها المقالات المرسلة إلى المجلة فقررت نشر المقالات المبوبة في الجزء الرابع من المجلد الحادي والستين ثم في الأجزاء : الأول والثاني والثالث من المجلد الثاني والستين والتي نفذت في حينها . كما اعتذرت عن عدم نشر بعض المقالات المسجلة في ضبوط جلساتها لبعدها عن خطة المجلة ومنهجها .
وأما بشأن المطبوعات فقد دفعت اللجنة إلى المطبعة الكتب التي أحالتها عليها اللجنة الادارية بعد موافقة لجنة التراث .

٤ - لجنة المصطلحات

عقدت اللجنة عشرين جلسة كان مما تم فيها اقتراح تسميات لبعض الشهادات العلمية الجامعية في الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه وغيرها) ، ودرست المصطلحات الواردة من هيئة المواصفات والمقاييس فيما يتعلق بالجص ، كما ناقشت بعض التسميات الغذائية والتجميلية التي شاعت فاقترحت تسميات لها في تقارير قدمتها إلى رئاسة المجمع .

ثالثاً - مشاركات المجمع خارج القطر

- حضر الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام مؤتمرين علميين مثل فيها المجمع ؛ الأول مؤتمر جمع اللغة العربية بالقاهرة المنعقد في المدة بين (٢٤ / ٢ - ٩ / ٣ / ١٩٨٧) ، وقد ألقى في هذه المناسبة

كلمة في الحفلة التأيينية التي أقامها مجمع القاهرة للدكتور حسني سبح رئيس المجمع السابق .

والثاني ندوة عمان لاتحاد المجمع العربية المنعقدة بتاريخ (٢٧ - ٣٠ / ١ / ١٩٨٧) .

رابعاً - أعضاء مراسلون جدد في المجمع

انتخب مجلس المجمع بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٤٠٦ هـ الموافق ٣ / ٩ / ١٩٨٦ خمسة أعضاء مراسلين هم السادة :

- الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي اسلام اباد باكستان

- الأستاذ الدكتور فيروز حريجي طهران ايران

- الأستاذ الدكتور محمد باقر حجتي طهران ايران

- الأستاذ الدكتور مهدي محقق طهران ايران

- الأستاذ الدكتور غريغوري شرباتوف موسكو الاتحاد السوفييتي

خامساً - افتقاد مجعيين

فجع المجمع بفقيدين من أعضائه العاملين هما :

١ - الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد الذي توفاه الله في

١٩ / ٢ / ١٤٠٧ هـ الموافق ٢١ / ١١ / ١٩٨٦ م وقد أقيم له حفل تأبين في

كلية الآداب بجامعة دمشق في ١٤ / ١ / ١٩٨٧^(٣) .

٢ - الأستاذ الدكتور حسني سبح الذي توفاه الله في ٣٠ / ٤ / ١٤٠٧ هـ

الموافق ٣١ / ١٢ / ١٩٨٦ م وأقيم له حفل تأبين في نقابة أطباء دمشق

المركزية في ٢٢ / ٢ / ١٩٨٧^(٤) .

(٣) نشرت مجلة المجمع (مج ٦٢ ج ١ ص ١٧٧ - ١٨٣) كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام التي ألقاها في حفل التأبين .

(٤) نشرت مجلة المجمع (مج ٦٢ ، ج ١ ص ١٦١ - ١٧٣) كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام التي ألقاها في حفل التأبين .

سادساً - مطبوعات المجمع

أ - الكتب التي نُجز طبعها

- ١ - المسائل المنشورة في النحو لأبي علي الفارسي ، تحقيق الاستاذ مصطفى الحدرى
- ٢ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر
أ - المجلد الثامن والثلاثون [عبد الله بن قيس - عبد الله بن مساحق] ، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
ب - المجلد الرابعون [عبد الحميد بن أبي العشرين - عبد الرحمن بن عبد الله] ، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
- ٣ - المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء (الجزء الرابع) ، تحقيق الأستاذ ماجد الذهبي
- ٤ - المستدرك على فهرس الشعر (من مخطوطات دار الكتب الظاهرية) ، وضع الأستاذ رياض مراد
- ٥ - الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي (الجزء الثالث) ، تحقيق الاستاذ إبراهيم عبد الله .
- ٦ - اعراب الحديث النبوي (ط ثانية) للعكبري ، تحقيق الأستاذ عبد الاله نبهان .
- ٧ - المبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني ، تحقيق الأستاذ سبيع الحاكمي
- ٨ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المجاميع - القسم الثاني) ، وضع الأستاذ ياسين السواس .
- ٩ - الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية ، وضع الأستاذين صلاح الخبي ومحمد مطيع الحافظ .

١٠ - فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلدات ٥١ - ٦٠) ، وضع
الاستاذة غزوة بدير

١١ - تاريخ دنيسر لعمر بن الخضر بن المش ، تحقيق الأستاذ ابراهيم
الصالح

١٢ - شعر خدّاش بن زهير ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري

١٣ - الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

١٤ - الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاما للدكتور عدنان
الخطيب

١٥ - الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي (الجزء الرابع) ، تحقيق
الأستاذ أحمد مختار الشريف .

ب - الكتب التي يجري طبعها

١ - علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب ، (ج ١) للدكتور محمد
مراياتي ، محمد حسان طيان ، يحيى ميرعلم

٢ - ديوان أبي الفتح البستي صنعة الاستاذين لطفي الصقال
ودرية الخطيب

٣ - فهرس مجلة مجمع اللغة العربية (المجلدات ٤١ - ٥٠) وضع الأستاذ
محمد خير محمد

- فهرس شواهد شرح المفصل وضع الأستاذ عاصم بيطار

سابعاً - مشاركات المجمع في معارض الكتب

وَكَلَّ المجمعُ الى مؤسسة دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر في
دمشق تمثيله في هذه الدورة الجمعية في معارض الكتب التالية :

١ - المعرض الخامس للكتاب المعاصر الشارقة ١٤-١٥/١١/١٩٨٦

- ٢ - معرض صنعاء الثامن للكتاب صنعاء ٦-٢٠/١١/١٩٨٦
- ٣ - معرض الجزائر الدولي الخامس للكتاب الجزائر ١٢-١٨/١١/١٩٨٦
- ٤ - المعرض الثاني عشر للكتاب العربي الكويت ٢٦/١١ - ١٥/١٢/١٩٨٦
- ٥ - معرض الدوحة الخامس للكتاب الدوحة ٢١-٣٠/١٢/١٩٨٦

ثامناً - مكتبة المجمع الخاصة

دخل إلى مكتبة المجمع في هذه الدورة الجمعية ٣٠٨ كتاب شراء واهداء ، اضافة إلى ٢٧٦ مجلة ودورية مهداة من دور النشر والمؤسسات المختلفة .

تاسعاً - ميزانية المجمع

رصد للمجمع من ميزانية الدولة العامة عام (١٩٨٧) م مبلغ (١,٩٦٨,٠٠٠) ليرة سورية . ورصد له من الميزانية الاستثمارية للعام نفسه مبلغ (٢,٠٠٠,٠٠٠) ليرة سورية . هذا وصرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى تاريخ ٣١/٨/١٩٨٧ م مبلغ (١,٣٤٧,٧٥٣) ليرة سورية كما صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية الاستثمارية حتى التاريخ المذكور مبلغ (١٦٩,٤٩٠) ليرة سورية .

عاشراً - دار الكتب الظاهرية

- ١ - أصبح مجموع ما في الدار من الكتب (٦٦٨٧٢) مجلد وذلك بعد أن دخل إلى مستودعاتها (٧٥٠) كتاب شراء وإهداء .
- ٢ - ورد إليها كذلك ٤٥٠ عدد من المجلات والدوريات العربية و ٣٢٥ عدد من المجلات والدوريات الأجنبية
- ٣ - بلغ عدد الكتب المعارة ٢٣,٦٤٠ كتاب وبلغ عدد المطالعين ٢٤,٢٥٧ قارئ كما بلغ عدد مستعيري المجلات ٢٧٦ مستعير

- استدراك خطأ في العدد الماضي -

وردني من الاستاذ الدكتور صالح الاشر رسالة جاء فيها :

« وأريد أن ألفت نظركم الى وهم وقع في الصفحتين الأخيرتين من حديثكم عن الدكتور جواد علي رحمه الله ،^(١) ولعلمكم تبادرون الى تصويبه في العدد القادم ، ففي هاتين الصفحتين (٨٢٥ - ٨٢٦) سهو يجمع بين شخصيتين هما : الدكتور جواد علي والدكتور علي جواد الطاهر في واحد وهما اثنان ، وقد جاء الوهم من هذا التقارب الكبير بين اسميهما ، وأولهما هو المؤرخ المعروف وصاحب « تاريخ العرب قبل الاسلام » الذي استأثرت رحمة الله به ، وكتبتم ما كتبتم في الفاجعه برحيله وثانيهما الدكتور علي جواد الطاهر الذي اسأل الله له طول العمر والمزيد من العطاء الموهوب ، وهو صاحب المقالات النقدية التي اعجبتم بها واثنيتم خالص الثناء عليها ، واشترتم الى حلقاتها المنشورة في مجلة المجمع ... » .

ونحن نأسف أشد الأسف لهذا السهو المؤلم ، داعين للناقد الفذ الاستاذ الدكتور علي جواد الطاهر بطول البقاء مع تمام الصحة والنشاط الجم .

عدنان الخطيب

(١) الحديث نشر في الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين من مجلة مجمع اللغة العربية الصادر في صفر ١٤٠٨ وفق تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٧ .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٨ م (جُمادى الأولى ١٤٠٨ هـ)

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٧٥ الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٦٠ الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٦ الدكتور محمد هيثم الخياط	« أمين المجمع »
١٩٧٦ الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٦١ الدكتور أمجد الطرابلسي
١٩٧٦ الأستاذ أحمد راتب التفاح	١٩٦٨ الأستاذ المهندس وجيه السمان
١٩٧٩ الدكتور احسان النص	١٩٦٨ الأستاذ عبد الهادي هاشم
١٩٧٩ الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧١ الدكتور شاكر الفحام
١٩٨٣ الدكتور عبد الحليم سويدان	« نائب الرئيس »

ب - الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
جمهورية السودان	المملكة الاردنية الهاشمية
الدكتور محي الدين صابر ١٩٨٥	الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الدكتور عبد الله الطيب ١٩٨٥	الدكتور سامي خلف حمارة ١٩٧٧
الجمهورية العربية السورية	الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦
الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨	الدكتور محمود إبراهيم ١٩٨٦
الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤	الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦
الجمهورية العراقية	الجمهورية التونسية
الشيخ محمد بهجت الأثري ١٩٣١	الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨
الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨	الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦
الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩	الدكتور محمد سويسي ١٩٨٦
الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩	الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦
الدكتور أحمد عبد الستار	الجمهورية الجزائرية
الجواري ١٩٧٣	الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢
الدكتور عبد اللطيف البديري ١٩٧٣	الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧
الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣	الدكتور صالح الخرفي ١٩٨٦
الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣	المملكة العربية السعودية
الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣	الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١

تاريخ دخول المجمع

تاريخ دخول المجمع

المملكة المغربية

- الأستاذ عبد الله كنون ١٩٥٦
الأستاذ الأخضر غزال ١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي ١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي ١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة ١٩٨٦
الأستاذ محمد الفاسي ١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ١٩٨٦

الجمهورية العربية اليمنية

- الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي
الأكوع ١٩٨٥

الدكتور جميل سعيد ١٩٧٣

- الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم ١٩٧٣

فلسطين

- الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر ١٩٨٥

الجمهورية اللبنانية

- الدكتور فريد سامي الحداد ١٩٧٢

جمهورية مصر العربية

- الأستاذ محمود محمد شاكر ١٩٧٧
الدكتور رشدي الراشد ١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين ١٩٨٦

ج - الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
السويد	الاتحاد السوفيتي
١٩٦٥ الأستاذ ديدرينغ سثن	١٩٨٦ الدكتور غريغوري شرباتوف
الصين	اسبانية
١٩٨٥ الأستاذ عبد الرحمن ناجونج	١٩٤٨ الأستاذ اميليو غارسيا غومز
فرنسة	إيران
١٩٨٦ الأستاذ اندره ميكيل	١٩٧٧ الدكتور محمد جواد مشكور
فنلنده	١٩٨٦ الدكتور فيروز حريرجي
١٩٢٣ الأستاذ كرسيكو (يوحنا هتنن)	١٩٨٦ الدكتور محمد باقر حجتي
النرويج	١٩٨٦ الدكتور مهدي محقق
الأستاذ مويرج	ايطالية
١٩٢١	١٩٤٨ الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)
النمسا	باكستان
١٩٢١ الأستاذ جير	الأستاذ محمد صغير حسن
١٩٢٨ الدكتور موجيك (هانز)	١٩٦٦ المعصومي
١٩٥٤ الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٨٦ الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي
الهند	تركية
١٩٥٧ الأستاذ أبو الحسن علي الحسني	١٩٧٧ الدكتور فؤاد سزكين
١٩٨٥ الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٦ الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو
١٩٨٦ الدكتور عبد الحليم الندوي	

رؤساء المجمع الراحلون

مدة توليه رئاسة المجمع

(١٩١٩ - ١٩٥٣)

الأستاذ محمد كرد علي

(١٩٥٣ - ١٩٥٩)

الأستاذ خليل مردم بك

(١٩٥٩ - ١٩٦٨)

الأمير مصطفى الشهابي

(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

الأستاذ الدكتور حسني سبح

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
	الأستاذ الياس قدسي ١٩٢٦
١٩٥٥	الأستاذ سليم البخاري ١٩٢٨
١٩٥٥	الأستاذ مسعود الكواكي ١٩٢٩
١٩٥٦	الأستاذ أنيس سلوم ١٩٣١
	الأستاذ سليم عنحوري ١٩٣٣
١٩٥٦	الأستاذ م تري قندلفت ١٩٣٤
١٩٥٩	الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥
	الشيخ أمين سويد ١٩٣٦
١٩٦١	الأستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦
١٩٦٢	الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١
١٩٦٦	الأستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣
	الأستاذ أديب التقي ١٩٤٥
١٩٦٨	الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٧
	الأستاذ معروف الأرناؤوط ١٩٤٨
١٩٧٠	الدكتور جميل الحاني ١٩٥١
	الأستاذ محسن الأمين ١٩٥٢
	الأستاذ محمد كرد علي ١٩٥٣
	« رئيس المجمع »
	الأستاذ سليم الجندي ١٩٥٥
	الأستاذ محمد البزم ١٩٥٥
	الشيخ عبد القادر المغربي ١٩٥٦
	« نائب الرئيس »
	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٥٦
	الأستاذ خليل مردم بك ١٩٥٩
	« رئيس المجمع »
	الدكتور مرشد خاطر ١٩٦١
	الأستاذ فارس الحوري ١٩٦٢
	الأستاذ عز الدين التنوخي ١٩٦٦
	« نائب الرئيس »
	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي ١٩٦٨
	« رئيس المجمع »
	الأمير جعفر الحسني ١٩٧٠
	« أمين المجمع »

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٨٠	الدكتور سامي الدهان
١٩٨١	الدكتور محمد صلاح الدين
١٩٨٢	الكواكي
١٩٨٥	الأستاذ عارف النكدي
١٩٨٥	الأستاذ محمد بهجت البيطار
١٩٨٦	الدكتور جميل صليبا
١٩٨٦	الدكتور أسعد الحكيم
	الأستاذ شفيق جبيري
	١٩٨٠
١٩٨٠	الدكتور ميشيل خوري
١٩٨١	الأستاذ محمد المبارك
١٩٨٢	الدكتور حكمة هاشم
١٩٨٥	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي
١٩٨٥	الدكتور شكري فيصل
١٩٨٦	الدكتور محمد كامل عياد
١٩٨٦	الدكتور حسني سبح
	« رئيس المجمع »

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون
من الأقطار العربية

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٢٨	المملكة الأردنية الهاشمية
١٩٣٣	الأب جرجس شلحت
١٩٣٣	الأب جرجس منش
١٩٣٣	الأستاذ جميل العظم
١٩٣٣	الشيخ كامل الغزي
١٩٣٥	الأستاذ جبرائيل رباط
١٩٣٨	الأستاذ ميخائيل الصقال
١٩٤١	الأستاذ قسطنطين الحمصي
١٩٤٢	الشيخ سليمان الأحمد
١٩٤٣	الشيخ بدر الدين النعساني
١٩٤٨	الأستاذ ادوار مرقص
١٩٥١	الأستاذ راغب الطباخ
١٩٥١	الشيخ عبد الحميد الجابري
١٩٥٦	الشيخ عبد الحميد الكيالي
١٩٥١	الشيخ محمد زين العابدين
١٩٥٦	الشيخ محمد سعيد العرفي
	البطريرك مار اغناطيوس
١٩٥٧	افرام
١٩٥٨	المطران ميخائيل بخاش
١٩٦٧	الأستاذ نظير زيتون
١٩٦٩	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
	الأستاذ محمد الشريفي
	الجمهورية التونسية
	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
	الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور
	الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور
	الأستاذ عثمان الكماك
	الجمهورية الجزائرية
	الشيخ محمد بن أبي شنب
	الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي
	محمد العيد محمد علي خليفة
	المملكة العربية السعودية
	الأستاذ خير الدين الزركلي
	جمهورية السودان
	الشيخ محمد نور الحسن
	الجمهورية العربية السورية
	الدكتور صالح قنباز

أعضاء المجمع

١٧٧

تاريخ الوفاة

تاريخ الوفاة

١٩٨٣	الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨١	الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
١٩٨٣	الدكتور فاضل الطائي		الجمهورية العراقية
١٩٨٤	الدكتور سليم النعيمي		
١٩٨٤	الأستاذ طه باقر	١٩٢٤	الأستاذ محمود شكري الآلوسي
١٩٨٤	الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٣٦	الأستاذ جميل صدقي الزهاوي
١٩٨٥	الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٤٥	الأستاذ معروف الرصافي
	فلسطين	١٩٤٦	الأستاذ طه الراوي
١٩٢١	الأستاذ نخلة زريق	١٩٤٧	الأب انتاس ماري الكرمل
١٩٤١	الشيخ خليل الخالدي	١٩٦٠	الدكتور داود الجلبي الموصل
١٩٤٧	الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٦١	الأستاذ طه الهاشمي
١٩٤٨	الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٦٥	الأستاذ محمد رضا الشبيبي
١٩٥٣	الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٦٩	الأستاذ ساطع الحصري
١٩٥٧	الأستاذ عادل زعير	١٩٦٩	الأستاذ منير القاضي
	الأب أوغسطين مرمرجي	١٩٦٩	الدكتور مصطفى جواد
١٩٦٣	الدومنيكي	١٩٧١	الأستاذ عباس العزاوي
١٩٧١	الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧٢	الأستاذ كاظم الدجيلي
	الجمهورية اللبنانية	١٩٧٣	الأستاذ كمال إبراهيم
١٩٢٥	الأستاذ حسن بيه	١٩٧٧	الدكتور ناجي معروف
١٩٢٧	الأب لويس شيخو		البطريرك اغناطيوس
١٩٢٧	الأستاذ عباس الأزهرى	١٩٨٠	يعقوب الثالث
١٩٢٩	الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٨٣	الدكتور عبد الرزاق محي الدين

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	
الجمهورية العربية الليبية	١٩٣٠	الشيخ عبد الله البستاني
الشعبية الاشتراكية	١٩٣٠	الأستاذ جبر ضومط
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٤٠	الأستاذ أمين الريحاني
١٩٨٥	١٩٤١	الأستاذ جرجي نبي
جمهورية مصر العربية	١٩٤٥	الشيخ مصطفى الفلاييني
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٤٦	الأستاذ عمر الفاخوري
١٩٢٤		الأستاذ بولس الخولي
الأستاذ رفيق العظم		١٩٤٦
١٩٢٧	١٩٤٦	الأمير شكيب أرسلان
الأستاذ يعقوب صروف		الشيخ إبراهيم المنذر
١٩٣٠	١٩٥١	الشيخ أحمد رضا (العاملي)
الأستاذ أحمد كمال	١٩٥٣	الأستاذ فيليب طرزي
١٩٣٢	١٩٥٦	الشيخ فؤاد الخطيب
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٥٧	الدكتور تقولا فياض
١٩٣٢	١٩٥٨	الشيخ سليمان ظاهر
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٦٠	الأستاذ مارون عبود
١٩٣٣	١٩٦٢	الأستاذ بشارة الخوري
الأستاذ داود بركات		(الأخطل الصغير)
١٩٣٤	١٩٦٨	الأستاذ أمين نخلة
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٧٦	الأستاذ أنيس مقدسي
١٩٣٥	١٩٧٧	الأستاذ محمد جميل بيهم
الأستاذ أسعد خليل داغر		الدكتور صبحي الحمصاني
١٩٣٥	١٩٧٨	الدكتور عمر قزوح
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي		
١٩٣٧		
الأستاذ أحمد الاسكندري		
١٩٣٨		
الدكتور أمين المعلوف		
١٩٤٣		
الشيخ عبد العزيز البشري		
١٩٤٣		
الأمير عمر طوسون		
١٩٤٤		
الدكتور أحمد عيسى		
١٩٤٦		
الشيخ مصطفى عبد الرازق		
١٩٤٧		

أعضاء الجمع

١٧٩

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٦٤	الأستاذ أنطون الجميل ١٩٤٨
١٩٦٦	الأستاذ خليل مطران ١٩٤٩
١٩٦٨	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ١٩٤٩
١٩٧٣	الدكتور طه حسين ١٩٥٣
١٩٧٥	الدكتور أحمد زكي ١٩٥٤
١٩٨٤	الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٥٦
١٩٨٥	الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٥٨
	الملكة المغربية ١٩٥٩
١٩٥٦	الأستاذ محمد الحجوي ١٩٥٩
١٩٦٢	الأستاذ عبد الحي الكتاني ١٩٦٣
١٩٧٣	الأستاذ علال الفاسي ١٩٦٤
	الأستاذ عباس محمود العقاد

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	الاتحاد السوفياتي
١٩٤٧	الأستاذ كراتشكوفسكي
١٩٥٥	(أغناطيوس) ١٩٥١
١٩٨١	الأستاذ برتل
	(ايفكني ادوار دو فيتش) ١٩٥٧
	اسبانية
١٩٢٥	الأستاذ غريفي (اوجينيو) ١٩٤٤
١٩٢٦	الأستاذ كايثاني (ليون)
١٩٣٥	الأستاذ غويدي (اغنازيو)
١٩٣٨	الأستاذ نلليو (كارلو)
	المانية
	الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩٢٨
	الأستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠
١٩٧٧	الأستاذ هوروفيتز (يوسف) ١٩٣١
	الأستاذ هوميل (فريتز) ١٩٣٦
١٩٧٨	الأستاذ ميتفوخ (أوجين) ١٩٤٢
	الأستاذ هرزفلد (أرنست) ١٩٤٨
	الأستاذ فيشر (أوغست) ١٩٤٩
١٩٥٤	الأستاذ بروكلان (كارل) ١٩٥٦
	الأستاذ هارتمان (ريشارد) ١٩٦٥
١٩٨٤	الدكتور ريتز (هلموت) ١٩٧١
	ايران
	الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
	الأستاذ عباس إقبال
	الدكتور علي أصغر حكمة
	ايطالية
	الأستاذ غريفي (اوجينيو)
	الأستاذ كايثاني (ليون)
	الأستاذ غويدي (اغنازيو)
	الأستاذ نلليو (كارلو)
	باكستان
	الأستاذ محمد يوسف البنوري
	الأستاذ عبد العزيز الميني
	الراجكوتي
	البرازيل
	الدكتور سعيد أبو جمرة
	الأستاذ رشيد سليم الخوري
	(الشاعر القروي)

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٧٤	البرتغال
الأستاذ بدرسن (جون)	الأستاذ لويس (دافيد)
السويد	١٩٤٢
١٩٥٣	بريطانية
الأستاذ سيتستين (ك . ف)	الأستاذ ادوارد (براون)
سويسرة	١٩٢٦
١٩٢٧	الأستاذ بفن (انطوني)
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٣٣
١٩٤٩	الأستاذ مرغليوث (د . س .)
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٠
فرنسة	١٩٥٣
١٩٢٤	الأستاذ غليوم (الفريد)
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٦٥
١٩٢٦	الأستاذ اربري (أ . ج .)
الأستاذ مالانجو	١٩٦٩
١٩٢٧	الأستاذ جيب (هاملتون . ر .)
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٧١
١٩٢٨	بولونية
الأستاذ غي (ارثور)	الأستاذ (كوفالسي)
١٩٢٩	١٩٤٨
الأستاذ ميشو (بلير)	تركية
١٩٤٢	الأستاذ بوقا (لوسيان)
١٩٥٣	الأستاذ فران (جبريل)
١٩٥٦	الأستاذ مارسيه (وليم)
١٩٥٨	الأستاذ دوسو (رينه)
١٩٦٢	تشيكوشلوفاكية
الأستاذ ماسينيون (لويس)	الأستاذ موزل (ألوا)
١٩٧٠	١٩٤٤
الأستاذ ماسيه (هنري)	الداغمر
١٩٧٣	الدكتور بلاشير (ريجيس)
الأستاذ كولاق (جورج)	الأستاذ بوهل (فرانز)
١٩٨٣	١٩٣٢
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٣٨
	الأستاذ استروب (يحيى)

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الأستاذ اراندونك (ك ثان)	المجر
الأستاذ هوتسا (مارتينوس	الأستاذ غولدزير (اغناطيوس) ١٩٢١
١٩٤٣ تيودوروس)	الأستاذ ماهر (ادوارد)
١٩٧٠ الأستاذ شخت (يوسف)	الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩
الولايات المتحدة الاميركية	النمسا
الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣	الدكتور اشتولز (كارل)
١٩٤٨ الأستاذ هرزفلد (ارنست)	الهند
١٩٥٦ الأستاذ سارطون (جورج)	الحكيم محمد أجل خان
١٩٧١ الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٢٧ هولاندة
١٩٧٨ الدكتور فيليب حتي	الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٧

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- آثار محمد البشير الابراهيمي (١ - ٤) - لجنة من تلامذته - الجزائر
١٩٨٧

- اتجاهات حديثة في التدريب - د . أحمد الخطيب . دة . رداح
الخطيب - الرياض ١٩٨٦

- الإعلام البيئي (دراسة ونماذج) - أعدها برنامج الأمم المتحدة
للبيئة ، المكتب المعتمد لدى المنظمة في تونس - ترجمة برعي حمزة - منى
الطاهر - مراجعة وإشراف د . أحمد الحاج سعيد . أشمس محمود - تونس
١٩٨٧

- الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً (نحو نظام عربي جديد للإعلام
والاتصال - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة الاعلام -
تونس ١٩٨٧

- الأمثال العامية في اللهجة العراقية (ط - غ) - د . لطيف
خياط - نيويورك ١٩٨٧

- أمراض الجلد لآندروز ، علم الجلد السريري - إعداد د . دومنكوس ،
آرنولد الابن ، أودوم ، نقله إلى العربية عدد من الأساتذة بإشراف د .

- مأمون الجلاد - وزارة التعليم العالي - دمشق ١٩٨٦
 - تاريخ مدينة الرمثا ولوائها (دراسة تاريخية) اقتصادية ،
 انثروبولوجية - فاروق نواف سريحين - عمان ١٩٨٥
 - تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص مع دراسة مفصلة عن
 حياته وشخصيته العلمية - د . كامل جميل العسلي - عمان ١٩٨٦
 - الحج - أشرف على جمع أصولها الخطية وترتيبها حسب التسلسل الزمني
 وتحقيقها علي أصغر مرواريد - طهران ١٤٠٦
 - الحروب الصليبية في المشرق والمغرب - محمد العمروسي المطوي -
 بيروت ١٩٨٢

- دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي - (القسم الثاني) -
 المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧
 - دراسات في فنون الرمي - د . كال جميل الربضي - عمان ١٩٨٦
 - دقائق التصريف - القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب - تحقيق د . أحمد
 ناجي القيسي ، د . حاتم صالح الضامن ، د . حسين تورال - المجمع
 العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٧
 - الدليل الببليوغرافي للانتاج الفكري العربي في مجال
 المعلومات (١٩٨١ - ١٩٨٥) - المنظمة العربية للتربية والثقافة
 والعلوم - تونس ١٩٨٧

- رحلات في شرق الأردن - ه . ب تريسترام - ترجمة د . أحمد
 عويدي العبادي - عمان ١٩٨٧

- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم
 ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم (١ - ٣) - عبد الله بن
 محمد المالكي - حققه بشير البكوش - راجعه محمد العمروسي المطوي - بيروت -

- السفارات النبوية إلى ملوك العالم وأمراء أطراف الجزيرة العربية - د . محمد أرشيد العقيلي - عمان ١٩٨٦
- شرح الأجرومية - أحمد بن علي الرملي - تحقيق ودراسة علي موسى الشوملي - الرياض
- شرح ألفية ابن معطي (١ - ٢) - د . علي موسى الشوملي - الرياض ١٩٨٥
- عرب التريكان أبناء مرج ابن عامر - الجزء الأول - علياء الخطيب - عمان ١٩٨٧
- عنوان الأريب عما نشأ بالملكة التونسية من عالم وأديب (الجزء الثاني) - محمد النيفر - تونس ١٣٥١
- فلسفة التشريع الاسلامي - ندوة أكاديمية الملكة المغربية - الرباط ١٩٨٧
- فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن عباس بمدينة الطائف - عثمان محمود حسين - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٦
- فهرس المخطوطات المصورة (الأدب ، الجزء الأول) - عصام محمد الشنطي - مراجعة د . خالد عبد الكريم جمعة - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٦
- فهرس المخطوطات المصورة - (الفقه وأصوله ، الجزء الأول) - عبد الحفيظ منصور ، عباس عبد الله كنه ، مراجعة د . خالد عبد الكريم جمعة - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٦
- في رحاب الثورة العربية الكبرى (الجزء الأول) - قاسم محمد

صالح - عمان ١٩٨٧

- في مناهج البحث العلمي وأساليبه - د . سامي عريفج ، خالد حسين مصلح ، مفيد نجيب حواشين ، عمان ١٩٨٧

- قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية (محاولة تاريخية) - د . أحمد سليم سعيدان - مجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٧

- القضاء والشهادات - علي أصغر مرواريد - طهران ١٤٠٦ هـ
- اللغة الدمشقية في فقه الإمامية - محمد بن مكي المطلبي العاملي - طهران ١٤٠٦ هـ

- مجمع اللغة العربية الأردني - التقرير السنوي العاشر لعام ١٩٨٦ - عمان ١٩٨٧

- محادثات بيروتية في العروبة والاسلام - انطونيو بيليتيري - بيروت

- محاضرات الموسم الثقافي الأول للعام الجامعي ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - جامعة مؤتة ١٩٨٥

- معجم الأفعال التي حُذِفَ مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم - د . عبد الفتاح الحموز - عمان ١٩٨٦

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (الجزء الثالث) - د . أحمد مطلوب - المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٧

- المنتقى من أخبار الأصمعي - عبد الله بن أحمد الربيعي - انتقاء ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي - تحقيق محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٧

- من هو - لعام ١٩٨٥ - ١٩٨٦ - جمع وترتيب رشيد أبو غيدا ، عدنان

بعيون ، إلياس سمعان - المملكة الأردنية الهاشمية - عمان ١٩٨٦
 - وقائع الندوة الإسلامية لشؤون القدس - د . عزت جرادات -
 عمان ١٩٨٦

ب - المجلات المهداة

المعرفة	٢٠٢-٢٠٣	١٩٨٧	دمشق
- المعلم العربي	٢	١٩٨٧	دمشق
- المجلة البطريركية	٦٧، ٦٩-٧٠	١٩٨٧	دمشق
- الهند	٩٦	١٩٨٧	دمشق
- نهج الإسلام	٢٨	١٩٨٧	دمشق
- صوت فلسطين	٢٣٦، ٢٣٨	١٩٨٧	دمشق
- عالم الذرة	٤	١٩٨٧	دمشق
- الضاد	٥	١٩٨٧	حلب
- بحوث جامعة حلب	٨	١٩٨٦	حلب
- نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية	أيار- حزيران، تموز- آب	١٩٨٧	بغداد
- تاريخ العرب والعالم	١٠٥، ١٠٦	١٩٨٧	بيروت
- الشارع	٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥	١٩٨٧	بيروت
٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦			
البيبليوغرافيا الجزائرية	٤٦	١٩٨٧	الجزائر
- المنتدى	٥١	١٩٨٧	دبي
- الفيصل	١٢٦، ١٢٧، ١٢٩	١٩٨٧	الرياض
- العرب	٨/٧	١٩٨٧	الرياض
- عالم الكتب	٢	١٩٨٧	الرياض
- التقييس	٤٠٣	١٩٨٧	عمان

الكتب والمجلات المهداة

١٨٨

أبحاث اليرموك	١	١٩٨٧	عمان
- مؤتة للبحوث والدراسات	١	١٩٨٧	عمان
- المكتبة	١٠٣، ١٠٢، ١٠١	١٩٨٧	عمان
(عن مكتبة الجامعة الاردنية)			
- مكتبة المجمع الأردني (نشرة اعلامية)	٢	١٩٨٧	عمان
- دراسات	٩، ٦، ٣	١٩٨٦	عمان
- دراسات	٧، ٥، ٤، ٣	١٩٨٧	عمان
- اليرموك	٢٠	١٩٨٧	عمان
- رسالة اليونسكو	٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥	١٩٨٦	القاهرة
- حولية كلية الآداب والعلوم الانسانية	١٠	١٩٨٧	قطر
- مجلة معهد المخطوطات العربية	١	١٩٨٧	الكويت
- أخبار التراث الإسلامي	١٠	١٩٨٧	الكويت
- مجلة كلية الدعوة الإسلامية	٤	١٩٨٧	ليبيا
- الوحدة	٢٤-٢٣، ٢٢-٢١	١٩٨٧	المغرب
- اللسان العربي	٢٧	١٩٨٦	المغرب
- اللقاء	٤	١٩٨٧	ألمانيا
- فكر وفن	٤٥	١٩٨٧	ألمانيا
- التوحيد	٢٩	١٩٨٧	ايران
- بناء الصين	١١، ١٠	١٩٨٧	الصين
- الصين المصورة	١٠	١٩٨٧	الصين
- عالم الطباعة	تموز	١٩٨٧	لندن
- عالم التغليف والبلاستيك	حزيران	١٩٨٧	لندن

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- La naissance d'une Corée nouvelle , Pyongyang . 1987 .
- Les relations Politiques roumano -Françaises au début du XX^e siècle (1900 - 1916) Vasile Vesa , 1986
- La Roumanie et la Conférence de la Paix de Paris (1946) , Stefan Lache , Gheorghe Țuțui , Romania , 1987 .
- La Nouvelle Revue Internationale , 8 , 10 , 1987 .
- Comptes Rendus De L' Académie Bulgare des Sciences , 8 , 10 , 1987 .
- Ibla , 160 , 1987 .

* * *

- Age - old Factors of Romanian unity , Nicolae Stoicescu , Romania , 1986 .
- Moldavia in the 11th- 14thCenturies , Victor Spinei , Romania , 1986 .
- Peasant Studies , 1 . 1986 , 2 , 1987 .
- Journal of Asian and African Studies , 33 , 1987 .
- The Muslim World , vol. LXXVII , 1987 .
- Western Humanities Review , vol. XLI , 1987 .
- Annual Report 1986 of the Librarian of Congress , Washington , 1987 .
- Biomedical Papers of the Medical Faculty of the Palacký Univer-

sity , Olomouc , Czechoslovakia , LVI , 1987 .

- Academic Press (Price List - Catalog) 1987 .

* * *

- Gjuha Jonë , 1 , 2 , 1987 .

- Katalog Nummer Elf Der Orient Von Marokko bis Japan und Africa .

- Studia Albanica , 1 , 1987 .

- Studine Filologjike , 4 , 1986 , 1 , 1987 .

- Alifbâ , 1 , 1983

2 , 3 , 1984

4 , 5 , 1985

6 , 7 , 1986

- Memorie , Tähä Husayn , Versione dall' arabo di Umberto Rizzitano , Introduzione e note acura di Antonino Pellitteri .

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin , 6 , 1987 .

فهرس الجزء الأول من المجلد الثالث والستين

الصفحة

(المقالات)

- الرحالة ألويس موزيل الدكتور محمد كامل عياد ٣
- مخطوطة مجهولة الاسم لمحمد الأبيوردي الأستاذ حمد الجاسر ٢٢
- ذكر النجوم والكواكب في الشعر العربي القديم
- الأستاذ المهندس وجيه السمان ٤٢
- رسالة في صناعة الكتابة (القسم الثاني)
- تحقيق الدكتور عبد اللطيف الراوي - الأستاذ عبد الإله نبهان ٥٠
- في الذكرى المئوية لولادة نسيب عريضة الأستاذ فريد تجحا ٦١
- سعيد بن سعيد الفارقي وكتابه (تفسير المسائل المشككة)
- الأستاذ سمير أحمد معلوف ٨٧

(التعريف والنقد)

- العلامة عبد العزيز الميني في ذكرى مرور مئة عام على مولده
- الأستاذ محمد مطيع الحافظ ١٠٠

(آراء وأنباء)

- عمر فروخ كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام
- الدكتور عدنان الخطيب ١١٣
- التقرير السنوي عن أعمال الجمع
- استدراك خطأ في العدد الماضي ١٦١
- أعضاء جمع اللغة العربية بدمشق في مطلع عام ١٩٨٨
- الكتب والمجلات المهداة لمكتبة الجمع خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٧ ١٨٣
- فهرس الجزء ١٩١

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان
- سفر السعادة وسفير الافادة ج ١
- شعر دعبل بن علي الخزاسي (ط ٢)
- الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢)
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي
- رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا
- بضرات في ديوان بشار بن برد
- التوفيق للتتنيق للثعالبي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٢
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١
- تح د . محمد طاهر ملك
- تح محمد أحمد الدالي
- صنعة د . عبد الكريم الأشر
- لعبد الحي الحسني
- تح د . نسيب النشاوي
- تح طيان وميرعلم
- للدكتور شاكر الفحام
- تح ابراهيم صالح
- وضع محمد رياض المالح
- وضع مراد وسواس
- الدكتور حسني سبح
- وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣
- نوح ، عندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد)
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)
- وضع ياسين السواس
- تح محمد أحمد الدالي
- وضع صلاح الخيمي
- تح نشاط غزاوي
- تح عبد الغني الدقر
- تح سكيئة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١
- جمعه ونسقه مطاع الطرايشي
- تح محمد كامل القصار
- تح حافظ وبدير
- تح عبد الإله نبهان

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شعبان ١٤٠٨ هـ

نيسان (أبريل) ١٩٨٨ م

مشكلات الترجمة والتعريب

التي تواجهها الثقافة العربية

الدكتور عبد الكريم اليافي

جاء في كتاب « الفهرست » لابن النديم « أن المأمون رأى في منامه
كأن رجلاً أبيض اللون ، مشرباً حمرة ، واسع الجبهة ، مقرون الحاجب ،
أجلح الرأس ، أشهل العينين ، حسن الشائل ، جالس على سريره . قال
المأمون : وكأني بين يديه قد ملئت له هيبة . فقلت : من أنت ؟ قال :
أنا أرسطاطاليس . فسررت به ، وقلت : أيها الحكيم أسألك ؟ قال :
سل . قلت : ما الحسن ؟ قال : ما حسن في العقل . قلت : ثم ماذا ؟
قال : ما حسن في الشرع . قلت : ثم ماذا ؟ قال : ما حسن عند الجمهور .
قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم لا ثم... فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في
إخراج الكتب . فإن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد
استظهر عليه المأمون . فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ
ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم . فأجاب إلى ذلك
بعد امتناع . فأخرج المأمون لذلك جماعة ، منهم الحجاج بن مطر وابن
البطريق وسلاً^(١) صاحب بيت الحكمة وغيرهم . فأخذوا مما وجدوا
ما اختاروا . فلما حملوه إليه أمرهم بنقله . فنقل . وقد قيل : إن
يوحنا بن ماسويه ممن نفذ إلى بلاد الروم . »

ويختل إلينا اليوم أن كل مسؤول عن الثقافة في البلاد العربية إذا
كان صادق المسؤولية يرى على مثال الخليفة العباسي العظيم في منامه بل

(١) هكذا في الأصل ، وله وجه .

في يقظته أيضاً أطيافاً مثل طيف أرسطاطاليس لعلماء وفلاسفة وأدباء أجنب مشهورين فتأخذه الرغبة في تقل كتبهم وآثارهم إلى العربية وبذل الأموال الطائلة في سبيل ذلك .

نعم ! لقد كثر العرب المهتمون قديماً بكتب اليونان في الفلسفة والهندسة والموسيقى والحساب والطب وبترجمتها وتعريب مصطلحاتها كما اهتموا بتراث الفرس والهند والمصريين القدماء وغيرهم وبذلوا في ذلك الجهود والرغائب ، حتى توطدت عندهم أركان العلوم المختلفة ، وزادوا فيها وتوسعوا حتى أتوا فيما بعد بالمبتكرات والأعاجيب . وكان ذلك نعمة كبيرة على الانسانية جمعاء لأن تسلسل تلك العلوم والفنون لم ينقطع ، بل استمر معينه زاخراً وفياضاً غمر بعد قرون بلاد أوربة التي تلقفته أي تلقف وكانت وريثة الحضارة العربية الاسلامية .

ومن المناسب في مستهل هذا الحديث أن نحدد معاني بعض الألفاظ التي نستعملها ولاسيما لفظ التعريب فله في اللغة العربية معان عدة شأنه في ذلك شأن الألفاظ في مختلف اللغات .

نحن هنا نستعمل التعريب بمعنيين : الأول أخذ اللفظ أو المصطلح الاجنبي وإخضاعه للأوزان العربية . فالأصل أجني ولكنه يقدر ما أمكن على قياس عربي . ولكن هذا المعنى تدرج وتوسع فأصبح يطلق على ترجمة النصوص الأجنبية ونقلها إلى العربية ، وكذلك على تعليم العلوم الأجنبية الحديثة بالعربية وهذا هو جملة المعنى الثاني .

ولما عمد العرب قديماً إلى النقل والترجمة طالعتهم مفردات كثيرة في العلوم التي عالجوها وترجموها فوجدوا في اللغة العربية معيناً ثراً ، واستطاعوا أن يجدوا لكل مصطلح ما يقابله فيها . ولكنهم كانوا يترددون أحياناً في العثور على اللفظ الدقيق المناسب فلم يمنعهم ذلك من

استعمال اللفظ اليوناني أو الأجنبي . بل إن بعضهم قد أسرف نسبياً في استعمال تلك المصطلحات بألفاظها الأجنبية ، فبقيت تلك الألفاظ الأجنبية حجباً صفيقة دون شفاف معانيها ووضوح دلالاتها للراغبين في دراسة العلوم والفلسفة . حتى إن أبا الريحان البيروني في مستهل كتابه « تحديد نهايات الأماكن » يندد باستعمال الباحثين والمترجمين لبعض الألفاظ اليونانية التي دخلت أول الأمر كتب المترجمين الأوائل والتي تداولها هؤلاء ليهولوا بها على الناشئة دون أن يستعملوا اللفظ العربي المقابل لها . فهو يقول : « ونحن نراهم يستعملون في الجدل وأصول الكلام والفقه طرقه (طرق المنطق) ولكن بألفاظهم المعتادة فلا يكرهونها . فإذا ذكر لهم إيساغوجي وقاطيغورياس وباري أرمنياس وأنولوطيقا رأيتهم يشمزون عنه و (ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت) (٤٧ - ٢٠) وحق لهم فالجناية من المترجمين إذ لو نقلت الأسامي إلى العربية فقليل كتاب المدخل والمقولات والعبارة والقياس والبرهان لوجدوا متسارعين إلى قبولها غير معرضين عنها . »

من قول البيروني هذا نستخلص لزوم التعبير العربي المبين عن التصورات الأجنبية بغية الوضوح والتفهم والإفادة . ولقد استطاع النقلة في الحضارة العربية الإسلامية أن يذللوا عقبات المصطلحات الأجنبية وأن يجدوا مقابلاتها العربية وأن يعالجوا القضايا الفكرية فلسفية وعلمية معالجة دقيقة واضحة شفاف ، حتى إن أبا الريحان البيروني نفسه قد كتب في مقدمة كتابه « الصيدنة » فقرات اشتهرت لا بد من ذكرها تنوياً بطواعية اللغة العربية وحسن بيانها وقرب مأخذها ويسر صنوف الاشتقاق فيها . يقول : « وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلت في الأئدة ، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين

والأوردة ، وإن كانت كل أمة تستحلي لغتها التي ألفتها واعتادتها واستعملتها في مآربها مع ألفها وأشكالها . »

ويستبين من النص طواعية اللغة العربية وأن العلوم أنفستها لما نقلت إليها ازدادت جمالاً ورواقاً ودقة وطلاوة وذلك لمزاياها المتعددة .

لهذه المزايا العديدة من طلاوة ودقة ورواق وجمال وغير ذلك لما أراد الغربيون ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية في إبان نهضتهم وذلك في غضون القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين شعروا بالوهن والعجز عن محاكاة العرب ومضاهاتهم في البيان والكتابة والعلوم . ندرك حالتهم النفسية تلك من خلال الفقرات التي كتبها شاعر ايطاليا الكبير بترارك يستنهض هم قومه ويبث في نفوسهم الثقة والعزيمة .

يقول : « ماذا ؟ لقد استطاع شيشرون أن يكون خطيباً بعد ديمستن ، واستطاع فرجليوس أن يكون شاعراً بعد هوميروس ، وبعد العرب لايسمح لأحد بالكتابة ! لقد جارينا اليونان غالباً وتجاوزناهم أحياناً ، وبذلك جارينا وتجاوزنا غالبية الأمم ، وتقولون إننا لا نستطيع الوصول إلى شأو العرب ! ياللعجب ! ويالللخبال ! بل يالعبرية إيطاليا الغافية أو المنطفئة . »

هذه الجمل القصيرة تكاد تصور أيضاً في العصر الحاضر الحالة النفسية عند الأساتذة والنقلة العرب حين يعمدون إلى تعريب المصطلحات الأجنبية لفظاً لفظاً أو نقل علوم الغرب إلى العربية أو ترجمة الكتب الأجنبية علمية وأدبية ترجمة سائفة . وقد صرنا نحن العرب اليوم في مرحلة تشبه المرحلة التي كان الغربيون فيها ينظرون إلى العرب على أنهم المتفوقون في شتى الميادين .

على أنه تجدر الموازنة بين حال العرب في العصر الحاضر وبين حالهم

في إبان الدولة الأموية حين عربّوا الدواوين وفي أواخرها حين بدأ اهتمامهم بترجمة الكتب الأجنبية وفي زمن الدولة العباسية حين اشتد ذلك الاهتمام إلى مدى بعيد .

ذلك أن استفادة الحضارات بعضها من بعض وانتقال الألفاظ والمصطلحات من لغة إلى أخرى أمر معروف منذ القديم . ثم إن الصروف الزمنية والمكانية قد تتشابه وقد تتغير . وبما لاشك فيه أن التغيرات التي حصلت في الوقت الحاضر كبيرة جداً . وقد تبدلت أحوال البلاد العربية تلقاء ما طرأ من صروف اجتماعية حضارية . ونحن نلخص ملامح تلك التغيرات العالمية فيما يأتي ونرى أن هذا التلخيص هو الذي يصور في الواقع مشكلات الترجمة والتعريب التي تواجهها الثقافة العربية .

كان العرب في أوج سلطانهم وذروة تقدمهم حين تناولوا علوم الأقاليم السابقة ليستفيدوا منها وكانت لهم لغة واحدة مبينة ينطقون بها ويكتبون عباراتها على اختلاف اللهجات البسيطة وتفاوت بعض المصطلحات المعاشية حسب أصقاع الوطن العربي الواسع . وقد أشار إلى هذا التفاوت البشاري المقدسي الجغرافي في مستهل كتابه العظيم « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » . أما اليوم فالبلاد العربية ليست في طليعة الركب الحضاري . وعلى الرغم من مواقعها الجغرافية المهمة وممكّناتها البشرية الكبيرة وذكاء أبنائها المتفوق وغنى أراضيها تربة ومخزوناً تعصف بها عواصف سياسية تفرق بينها وتهدر قواها وغناها وتحول دون تجمع طاقاتها وتعاونها للحاق بركب الحضارة . ذلك أن التجمع قوة والتفرق ضعف . وعصرنا عصر التكتلات الكبيرة . والشعب المجزأ الصغير لا يستطيع أن ينهض بالمهمات الكبيرة الخطيرة حتى لو كان متقدماً . ولا شك أن صحة اللغة وسلامة بيانها في رأينا من المهمات الخطيرة . إن

الشعب السويدي في طليعة الشعوب المتقدمة وكذلك الشعب الهولندي . ومع ذلك فلفظة كل منهما ولفظة أمثالها لاشأن لها في مضمار اللغات العالمية وهي أشبه بلهجات محلية . والعالم الكبير أو الروائي الشهير في دينكم الشعبين لكي يشتهر حقاً ويشار إليه بالبنان لابد من أن يكتب بلغة عالمية أو شبه عالمية أو يترجم إليها لكي يكثر قراؤه وتروج كتبه وتربو نسخ مطبوعها على الملايين . ولا شك أن اللغة العربية كانت لغة عالمية وهي اليوم تزداد أهميتها نظراً للاعتبارات الديمغرافية والاقتصادية والاستراتيجية . ولابد من إيلائها الاهتمام اللازم والارتفاع ببيانها ودقتها وصلاحياتها إلى مستوى رفيع . ذلك أننا نجد تداعياً في تعلمها وتملك ناصية البيان فيها إلى جانب اللغيات العامة المنتشرة في الأقطار العربية . وهذه كبرى المشكلات التي تصادف الثقافة العربية الراهنة .

في العصر الحاضر تفاقمت المصطلحات وتعاضم أمرها في مختلف المجالات وكأنها أمواج سيول قوية تتدافع وتشتد وتغزو مختلف الأمم والبلدان وتدعو إلى التفهم والتأمل والتنسيق حتى يحسن نقلها والاستفادة منها كما يحسن الاستفادة من مياه السيول المتدفقة وتحامي عواقب تدميرها . إننا لانجد في عصر من العصور السالفة أن المصطلحات كانت تربو بجملتها في مختلف الميادين على مضمون هيكل اللغة التي يتكلم بها مجتمع من المجتمعات ، على حين نرى اليوم أن المصطلحات العلمية والتجارية والحربية والطبية والفلسفية والزراعية والكيميائية والفيزيائية وغيرها من العلوم والاختصاصات المتفرعة تتجاوز بمجموعها مجموعة مفردات اللغة التي يستعملها المجتمع في حياته وفي كتابة أموره اليومية المباشرة . وهذا أمر حديث يسم جميع المجتمعات متقدمة أو غير متقدمة ويقيم عقبات في نقل تلك المصطلحات من مجتمع إلى آخر وفي تنسيقها .

هذا وإن لكل طائفة من تلك المصطلحات المتنوعة ذواثرها الخاصة ومضارها الذي يتوسع توسعاً عجيباً . كانت مفردات اللغة المشتركة عند قوم من الأقوام أقل من مفردات المصطلحات . ولكن الأمر قد انقلب في العصر الحديث إذ غدت تربو مفردات المصطلحات جمعاء على الألفاظ المتداولة في لغة البيان سواءً في التخاطب أو في الكتابة كما سلف آنفاً . ولا بد تلقاء هذه الظاهرة من تبيان أسبابها . كثرة المصطلحات الأجنبية العلمية والفنية وغيرها مشكلة كبيرة تعرض للتعريب والترجمة العرييين . نجد بادئ ذي بدء تقدم العلوم الشاسع . لقد طفرت العلوم طفرات مدهشة في القرن العشرين ، ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية ، فأدى ذلك إلى نشوء مواكب ضخمة من المصطلحات العلمية الحديثة :

وتبع تقدم العلوم تقدم التقانة او التكنولوجيا الهائل . فلقد اخترع الانسان كثيراً من الأدوات والسلع والمصنوعات وركب مواد جديدة وسلك مناهج مبتكرة في ميادين النشاط العقلي والعملي لم يكن يعرفها أو يتصور بعضها من عاشوا قبل ذلك كآفاق الملاحاة الكونية وبحوث الفضاء (عسكرية أو سلمية) واستغلال أشكال جديدة للطاقة وإمكان تحويل بعضها إلى بعض تحويلاً ناجعاً . كذلك سلك الانسان سبلاً جديدة في دراسة المادة والطاقة وفي تطبيقات الكشف العلمية كالفيزياء النووية والكيمياء الحيوية والكيمياء الغذائية وكذلك زرع أعضاء الكائنات الحية ثم التفكير الآلي على طريق الحواسب الالكترونية وغيرها .

وكذلك نبتت أساليب جديدة رائعة بل جبارة في التعامل الآلي مع البيانات العددية والوصفية وتحليلها تحليلات متنوعة مفيداً . كل ذلك ولد ما يمكن دعوته أجيالاً من التصورات والمفاهيم عمد العلماء والاختصاصيون إلى إلصاق ألفاظ جديدة لم تكن مستعملة في اللغات التي حصل فيها

ذلك المخاض . ولم تلبث لغات أخرى أن عمدت فدعت أجيال المفاهيم والتصورات الوليدة بأسمائها تلك أي اقتبستها أو بأسماء أخرى مناسبة لطبائع هذه اللغات وأساليبها .

ومن أسباب وفرة المصطلحات تقدم وسائل الإعلام . ذلك أن الإعلام الحديث يتسم بسمتين أساسيتين : الأولى أنه آني بمعنى أن حدثاً ما كإرسال قمر صناعي أو تكلئة رجال فضاء على كوكب كالقمر أو مدانة كوكب آخر وتصوير ملامحه أو ماشابه ذلك يذاع فور حدوثه إذاعة سمعية وبصرية . والثانية أن الإعلام غدا موجهاً للناس جميعاً للعلماء وحدهم . وتوافق وسائل الإعلام هذه ظاهرة لغوية جديدة أيضاً ، وهي دخول طائفة من المصطلحات بين الجماهير . انسياب الالفاظ الجديدة حصل دائماً في تاريخ اللغات إلا أنه أشد ما يكون اليوم لسعته وانتشاره . ومع ذلك فإن المصطلحات التي تذاع وتشيع تفقد دقتها وحسن دلالتها بين الجماهير بالقياس إلى التصورات الدقيقة التي وضعت لها في الأصل . وعندئذ تفقد صفتها الجوهرية التي هي الدقة وتغدو بشكلها الجماهيري داخلية في إطار اللغة المشتركة بين الناس . ولا شك أن بين اللغة المشتركة ولغة المصطلحات ضرباً من العلاقة الجدلية ، علاقة العموم والخصوص وعلاقة المشاركة وعلاقة المشابهة وما إلى ذلك .

ومن أسباب وفرة المصطلحات وضرورة تنسيقها وضبطها ظهور منظمات عالمية متعددة بعد الحرب العالمية الثانية ذوات غايات ومقاصد مختلفة كمنظمة الأمم المتحدة بفروعها المتعددة ولاسيما اليونسكو ، وحلف الأطلسي ، وحلف وارسو ، ولجنة دراسة الفضاء الكوني ، والاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ، ورابطة الحقوقين الديمقراطيين الدولية ، ووكالة الطاقة الذرية ، ومجلس التعاون الاقتصادي المتبادل أو

الكوميكون ، والمصرف الدولي للتعاون الاقتصادي ، وجامعة الدول العربية بفروعها المختلفة ، وغير ذلك حتى إن كتاباً جديداً ظهر في سورية بعنوان « الهيئات الدولية » . ولهذه الهيئات والمؤسسات غاية هي وضع قواعد للعلاقات الدولية . وهي قواعد أساس بعضها سياسي أو عسكري ولكنها اتسعت بالتدريج فشملت ميادين اقتصادية وثقافية وزراعية وصحية وعلمية وغيرها .

إن السياسات الموضوعة لهذه المنظمات التي تربط بعض الدول ببعض تسجل في وثائق متعددة اللغات . ويلزم من ذلك أن يكون محتواها من تصورات ومفاهيم واحداً ودقيقاً تتقابل وتتوازي في تلك اللغات المختلفة . ولهذا نشأت ضرورة تحديد معاني الألفاظ التي تفيد تلك المفاهيم والتصورات وضرورة تنسيقها بين لغة وأخرى سواء كان ذلك في السياسة العالمية أو القانون الدولي أو ماشابه ذلك . وعندئذ لا بد من إرساء قواعد لوضع المصطلح ونقله من لغة إلى أخرى وتحري الدقة في النقل ، أي لا بد من نشوء علم مصطلحي عالمي يسهل الانتقال من لغة إلى أخرى بين لغات الأمم المشتركة في كل منظمة زيادة على نشوء علوم مصطلحات خاصة في كل ميدان . فكثير العكوف على تنشيط هذه العلوم الحديثة على اختلاف مقاصدها وأغراضها . وهكذا ازدادت العناية لدى كل أمة بوضع مصطلحاتها وتنسيقها وتحديد دلالاتها والتغلب على العقبات التي تصادفها ، كما نشأت هيئات جديدة تعنى بهذه العلوم التي تسهل انتقال المصطلحات بين اللغات أو وضعها بعضها عالمي وبعضها إقليمي وبعضها وطني .

ومن دواعي وفرة المصطلحات وضرورة تنسيقها تقدم التجارة العالمية واتساعها فلقد كانت التجارة من القرن الخامس عشر الميلادي إلى

منتصف القرن العشرين تجري بين مجموعات يكاد يكون كل منها مغلقاً عن الأخرى بسبب السياسة والاستعمار . كل مجموعة ذات وحدة تتألف من الدولة المسيطرة السائدة ومستعمراتها ومحيطاتها . فاللغة السائدة إذ ذاك لغة الدولة ذات السيادة . ثم ظهرت منذ منتصف القرن العشرين قوى ضخمة وبلاد صناعية متقدمة أو ذات أهمية تجارية لغاتها جد متقاربة كالاتحاد السوفياتي واليابان والصين ومجموعة البلاد العربية بحيث ازدادت أهمية لغات تلك البلاد إذ يطلب كل منها أن تكون لغته معترفاً بها وأداة تكتب بها العقود والاتفاقات . ومن المعلوم تعاظم مكانة البلاد العربية في التجارة العالمية فاقضى هذا التعاظم معرفة اللغة ذاتها باللغة الدولة ذات السيادة السابقة . كذلك في مجموعة الدول الأوربية الاثنتي عشرة كل دولة تطلب أن تكون لغتها معترفاً بها في المجموعة . وهذا كله يستلزم وضع مصطلحات جديدة حسباً تقتضيه العلاقات والعقود والاتفاقات . بعض الدول كليبيا مثلاً تصرّ في إبرام العقود بينها وبين الدول الأجنبية على أن يكون النص العربي هو المعتمد الأول . ولهذا لجأ بعض الأوساط المصرفية والعمراتية في بلجيكا وأمثالها إلى تجميع المصطلحات المصرفية في البلاد العربية ونخلها وغربلتها إن جاز هذا التعبير لاعتماد مصطلحات مصرفية عربية دقيقة في هذا المجال . وهذا كله يقتضي التنسيق بين مصطلحات اللغات المختلفة في الميادين المتفقة بحيث ينبغي للمصطلحات أن تكون متقابلة ما أمكن تقابل الواحد للواحد كما يقال في الرياضيات .

ومن بواعث وفرة المصطلحات وضرورة تنسيقها بروز الشركات المتعددة الجنسيات واستفحال مكانتها . وهو حدث جديد يتوطد وتقوى سيطرته الاقتصادية بحيث لا تقف أمامه لغة ولا حدود . وهذا يوازي تفاقم التجارة العالمية التي تشارك فيها هذه الشركات أعظم مشاركة .

ويتطلب أعضاء هذه الشركات المتعددة الجنسيات تنسيقاً دقيقاً بين مصطلحات لغات الدول التي تنتسب إليها .

وعلى الرغم من المكانة الفردية لكل لغة وخصائصها المتميزة لا بد من شمولية المصطلحات في مختلف الشؤون ولاسيما الشؤون الاقتصادية ومن التنسيق الذي غدا مبرماً بحيث تغدو غالبية هذه الشؤون أياً كانت كالساكن مثلاً ووسائل المواصلات وسلع التجارة بأنواعها حتى الفنون والثقافات متوازية ومتساوقة ، وبحيث تميل العادات وأنماط المعيشة والانتاج والاستهلاك ونحلها وإساليبها إلى التقارب ، وبحيث تتوحد أجهزة القياس ووحداتها . وتحمل هيئة الموصفات والمقاييس العالمية وماتضمه من هيئات إقليمية ووطنية تبعات التنسيق والتنظيم . ولا بد من التنويه بهيئة الموصفات والمقاييس العربية وفروعها في البلاد العربية .

لاشك أن كل دولة مسؤولة إلى مدى بعيد عن لغة أبنائها والحفاظ عليها . فلهذا الأمة أهم مقومات شخصيتها وهي وطنها الروحي وسجل معارفها وعلومها وأمجادها كما أن الأرض وطنها المادي . ولذلك تعتمد كل أمة إزاء سيل المصطلحات المتدافع في الميادين المختلفة وإزاء تداخل عناصرها واختلاط دلالاتها إلى كفاية هذا الاضطراب وحصره وتقليله وإلى التنظيم والتنسيق بعقد الندوات ، ونشر البحوث ، ووضع المعجمات ، واقتراح القواعد والأساليب في ذلك . وقد أشرنا آنفاً إلى نشوء علم المصطلح . واشتد نشاط العاملين فيه حتى إنه ليصح تصنيفهم في مذاهب أو مدارس كالمدسة الألمانية المساوية والمدسة السوفياتية والمدسة التشيكسلوفاكية والمدسة الكندية الكويبيكية . وثمة نشاطات متفرقة في ميدان هذا العلم كما في انكلترا وفرنسة والولايات المتحدة واليابان والصين - ولكل من هذه المدارس اتجاهات متميزة وسبل في نقل

المصطلح أو وضعه يكاد يتم بعضها بعضاً . هل يوضع المصطلح أو ينقل وفق قواعد آلية عامة أو تراعى طبيعة اللغة المنقول اليها المصطلح . وثمة بعض الهيئات التي تعنى بهذا العلم كـ مؤسسة المصطلح الاعلامي أو انفوترم Infoterm التي مركزها فيينا والتي أنشئت عام ١٩٧١ بعقد بين اليونسكو ومعهد الموصفات والتقييس النسائي . وقد عمل هذا المركز على إنشاء شبكة مصطلحات عالمية Termnet تضم مختلف الهيئات التي تعالج المصطلح من أمريكية وانكليزية وفرنسية والمانية وروسية وصينية ويابانية . وقد التحق بها أكسو العربية والمعهد القومي للموصفات في تونس .

إذا كان الأمر كذلك في اللغات الحديثة المتقدمة التي تتولد فيها المصطلحات وتنبت نباتاً كثيفاً فانا ندرك الصعاب والعقبات الكثيرة التي تعرض للغة العربية في العصر الحاضر . وقد أفاق أبنائها وشعروا بتقدم ركب الحضارة الانسانية في شتى المجالات وفي مختلف الميادين وخاصة تلقاء مواكب المصطلحات الاجنبية الغزيرة التي تتدافع على ساحات الفكر العربي والتي تقتضي النقل والتعريب والترجمة . وتتبدى شدة الحاجة إلى هذا النقل في التعليم العالي ولاسيما في مجال العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة كما تتبدى في مجال العقود والتجارة والاتفاقات الثقافية والسياسية والصناعية وغيرها من مرافق الحياة الراهنة .

تجاه هذه الكثرة الكاثرة من جموع المصطلحات وأسراها ومن نطاق المصطلحات المتخصصة في كل ميدان تعتمد الدول العربية مراكز تتعامل مع هذه المصطلحات ودلالاتها وميادينها . ويأتي في طليعة هذه المراكز اتحاد مجامع اللغة العربية الذي يتألف من مجمع دمشق ومجمع القاهرة ومجمع بغداد ومجمع عمان إلى جانب مجامع قيد الخاض كـ مجمع الجزائر ومجمع

المملكة العربية السعودية ، كما يأتي في الطليعة مكتب تنسيق التعريب بالرباط . ولهذا المكتب مكانة مرموقة في هذا الشأن إذ أصدر معجمات كثيرة في شتى العلوم والفنون ومرافق الحياة وهو لا يزال ماضياً في هذا المضمار . ولكن قصاره تجميع المصطلحات المتداولة أو المقترحة وعرضها في ندوات خاصة لاختيار الصالح منها والتصويت عليه . وقد يغيب عن هذه الندوات المختصون الأكفاء لسبب من الأسباب .

وهناك معهد بورقيبة للغات الحية في تونس ومركز الأخضر غزال في المغرب ومركز عبد الرحمن الحاج صالح في الجزائر..

ثم ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عازمة على إنشاء « المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر » ربما يسد في المستقبل فراغاً كبيراً في هذه الآفاق .

وهناك الجامعات العربية . بيد أن القليل منها يدرس بالعربية . ولاشك ان تعريب التعليم العالي مرحلة مهمة في تحقيق الأصالة الثقافية العربية وتوطيدها وفي نقل روح العلوم والفكر العلمي والبحث الاصيل إلى الوطن العربي وهو يتلانى مشكلات كثيرة في تعريب المصطلحات والترجمة والتأليف بالعربية ولكننا ننمى على الجامعات التي تدرس بالعربية تهاونها بهذه اللغة وانحذار التعليم فيها إلى اللحن والركاكة والعامية والبعد عن البيان العربي الصافي الواضح على خلاف ماكان الأمر عليه حين بدأ التدريس في مستهل هذا القرن على أيدي أساتذة أكفاء ملكوا نواصي علومهم كما ملكوا ناصية البيان العربي . كذلك ننمى تشتت المصطلحات بين هذه الجامعات بل في الجامعة الواحدة بل ناهيك تشتتها في القسم الواحد من الدراسات . على أن في التدريس بالعربية هنوات أخرى يصعب عرضها في هذا الحديث الموجز . ولكن جميع هذه الهنوات

ربما تكون باعثة على النظر فيها وعلى تلاقيها في المستقبل . وإلا قلت الفائدة من هذا التدريس وكثرت الفائدة فيه .

وثمة أيضاً وحدات الترجمة العربية في فروع منظمة الأمم المتحدة . ونريد أن ننوه هنا بوحدة الترجمة العربية في اليونيدو (فينا) . فقد وضعت دليل المترجم مع دراسات في اللغة ونظريات الترجمة في سفر ضخيم عام ١٩٨٤ ثم جددته فنشرت دليل المترجم مع التركيز على منظومة الأمم المتحدة في ثلاثة أسفار ضخمة عام ١٩٨٧ . ولاشك أن مثل هذا العمل الواسع جدير بالبحث والثناء والتقريظ .

وينبغي ألا ننسى مكانة الشعب والعمال وغيرهم من أهل الصنائع ونخل المعاش إذ قد يرتجلون مصطلحاً يشيع ويغدو صالحاً للدلالة على شيء من الأشياء أو أمر من الأمور . ومع ذلك فالفوضى ضاربة الأطناب في كثير من مرافق الحياة . نحن هنا نتحدث من وجهة نظر عربية . فالذي يتفحص مفردات أجزاء السيارة مثلاً في دمشق وبغداد ومصر والجزائر وغيرها يجد مفردات عامة جد متباينة فلايكاد المرء يفهم زميله إذا كانا من بلدين عربيين مختلفين وزاولا أو مارسا أمراً واحداً . بل أكثر من ذلك لا يستطيع الأستاذ في الجامعة أن يفهم زميله إذا كانا من جامعتين مختلفتين وعالجا موضوعاً هو من اختصاصهما معالجة عميقة . بل ربما أثرا التحدث بلغة أجنبية . يئد أن هذه الفوضى تتوارى أحياناً حين توضع معجمات متخصصة . وقد كثرت هذه المعجمات المتعددة اللغات والتي من لغاتها العربية وهي تحتاج إلى الشيوخ والا عتماد . نذكر من أواخرها المعجم الطبي الموحد والمعجم الـديـمـغـرافي المتعدد اللغات ومعجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية الذي عربته هيئة الطاقة الذرية في سورية عام ١٩٨٦ .

ولكن الحياة الفكرية في تجدد دائم ولا بد من تناول هذه المعجمات في الحين بعد الحين وإضافة ما قد يطرأ من جديد أو ما يطرأ من تبديل .
ثم إن وضع المعاجم الموسوعية خاصة والموسوعات عامة مراحل مهمة في وضع المصطلحات ونقلها وفي تنسيقها وتوحيدها . وأنا لنحيي أجل التحية من سبق اليهم التفكير في وضع معجم موسوعي كمعجم العباد والموسوعة العربية بدمشق والموسوعة العربية ببغداد . ولا بد لأمثال هذه المعجمات الواسعة من أن تؤتي ثمارها الطيبة في توحيد المصطلحات وتيسير تناولها وفي نشر العلم والثقافة على أوسع نطاق .

لقد عقدت ندوات إقليمية متعددة في البلاد العربية لتذليل مصاعب النقل المصطلحي والتغلب على عقبات التعريب والترجمة وانتهت إلى توصيات جيدة تنير الطريق في أساليب وضع المصطلح أو نقله وترجمته وتوجه العمل الشاق في هذا الصدد . ولكن هذه التوصيات مازالت آثارها ضئيلة وحبراً على ورق لقلة متابعة إنجازها وندرة الأشخاص المسؤولين عن المتابعة في هذه الميادين وعدم تفرغهم إلى جانب التداعي في تعليم اللغة العربية وعدم إتقانها .

لاريب في أن معالجة المصطلح تتطلب الاضطلاع بثقافة واسعة في اللغات الأجنبية والعربية والاطلاع ما أمكن على موضوعات العلم الذي يراد نقل مصطلحاته ومراجعة المعاجم العربية المتخصصة وقد أصبحت متعددة وإن لم تكن كافية واستشارة معاجم المعاني الواسعة في اللغة العربية ولا سيما المخصص لابن سيده ومعجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس وكتب ابن جني ، وكذلك الاستناد إلى أصول اللغة العربية في الصرف والاشتقاق والنحت والقياس والحجاز والتخصيص بعد التعميم وما إلى ذلك مما هو معروف . وتقع التبعة الكبرى في ذلك على مجامع اللغة العربية

التي انما أنشئت لهذه الأغراض والتي هي تحاول النهوض ببعض تلك الأعباء في أحوالها الراهنة .

إن حل مشكلات التعريب والترجمة لا يحصل إلا باتقان اللغة العربية الفصحى السليمة والتدريس بها في جميع المراحل ابتدائية وإعدادية وثانوية وجامعية والتخلي ماً يمكن عن اللغة العامية التي هي جد فقيرة والتي لإملاء لها ولا قواعد . وأحب أن أبدي رأيي في مجال تعليم اللغة العربية وهو أن محاولة تيسير اللغة العربية وتسهيل أصولها من نحو وصرف محاولة مخففة لأنها تؤدي إلى التردّي والتراخي والتفاهة والركاكة . نحن نؤثر الصعوبة والعقبات لأنها تشحذ العزائم وتشد الانتباه وتتحدى الإرادة المتوثبة . ولا بد في ذلك من اعتماد التراث العربي الأصيل . إن الانكليز مازالوا متشبثين بشعر شكسبير مع أن لغتهم الدارجة تختلف عن لغته وإن الفرنسيين مازالوا متمسكين بقراءة كورني وراسين وموليير مع أن تراكيب لغتهم العصرية قد تغيرت . وذلك كله حفاظاً على خصائص اللغة ماً يمكن وعلى نماذج البيان الأصيلة وعلى تراكيب التعبير السليمة المفيدة . فلا حاجة مثلاً لأن نكتب لأطفالنا الصغار في كتب القراءة الابتدائية « زرع فريد فولاً وقطف ملفوفاً » . إن ذلك يزرع التفاهة ويقطف الركاكة ويتماد فيه الكسل والتراخي . أتذكر أنا كنا في الصف الرابع الابتدائي نعتمد كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي للقراءة . وما أظن أن متخرجاً في كلية الآداب يستطيع أن يقرأ بسهولة هذا الكتاب . ولم يحل هذا الكتاب القديم دون تقدمنا في شتى المناهج .

وهكذا يبدو من مشكلات التعريب والترجمة إلى جانب وهن البيان العربي الراهن قلة التواصل مع التراث العربي الواسع بميادينه المختلفة وعلومه الزاخرة المتفاوتة . هنالك انقطاع واضح بين تلك العلوم

والميادين وأمثالها في العصر الحاضر . والغريب أن اساتذة العلوم في الأقطار العربية قد يتقنون اختصاصاتهم التي تعلموها في الغرب أو في الشرق ثم إذا أرادوا أن ينقلوها إلى العربية أو يكتبوا بحثاً علمياً فيها ضاقوا حرجاً وأعوزهم البيان وغدت كتاباتهم مبهمه مستغلقة . وفي رأينا أن ذلك راجع إلى قلة ممارستهم للبيان العربي الأصيل ونادرة مطالعة الكتب التراثية القديمة التي عالجت أمثال تلك الموضوعات مع إقرارنا بالتغير الكبير الذي طرأ على هذه الموضوعات أنفسها . لقد غاب عن أذهانهم بانقطاعهم عن التراث وعن كتبه وقضاياه ومصطلحاته نماذج البيان العربي الأصيل وأساليب التعبير الدقيق فيه . هل نضرب مثلاً على ذلك يبين ضرورة التدقيق في البيان العربي الموجز ؟ قولنا زيد أحب إليّ من عمرو يختلف معناه عن قولنا زيد أحب لي من عمرو . إن دارس اللغة الانكليزية يتقيد بحروف الجر التي يستعملها مع الفعل في بيانه ، على حين نجد عند الكاتب العربي تحلاً من مثل هذا التقيد فتغم عبارته وتسقم وتبهم مع أنه يريد الإفصاح . ربما يجدر أن نذكر مثلاً آخر يختلف فيه المعنى بمجرد تقديم لفظ على آخر كقولنا : انما حضر الندوة امس زيد ، وانما حضر زيد امس الندوة ، وانما حضر زيد الندوة امس . كل جملة من هذه الجمل تفيد معنى غير معنى أختها . إن اللغة العربية مشهورة بالإيجاز والدقة . نقول مثلاً استكتبت فلاناً بدلاً من طلبت اليه ان يكتب ونقول : ما أدري هل ذهب زيد بدلاً من قولنا ما أدري فيما إذا ذهب زيد أو لم يذهب . لقد انساب كثير من تعابير اللغات الأجنبية الركيكة فكدرت صفاء البيان العربي . لقد بذلت جهود جبارة منذ أن أفاق العرب على مكاسب المدنية الحديثة في تعريب المصطلحات وفي ترجمة العلوم والآداب وذلك في أواخر القرن التاسع عشر ومستهل القرن

العشرين ، ومن يقرأ في الوقت الحاضر ماترجم في ذلك العهد من الكتب العلمية والروايات الأدبية حتى الشعر يعجب كيف استطاع المترجمون ترجمتها وتقل مصطلحاتها بلغة عربية مبينة واضحة ودقة كبيرة ، حتى إن العلماء الأجانب استطاعوا في مدة يسيرة أن يتعلموا اللغة العربية وأن يغدوا أصحاب بيان سليم في الميدان العلمي . هل نذكر مثلاً العالم الأمريكي كرنليوس فان ديك الذي علم في الجامعة الأميركية ببيروت وكتب كتباً علمية سليمة التعبير دقيقة الدلالة سائغة الفهم في الفلك والفيزياء وغيرها ؟ أو نذكر أيضاً مثلاً في التأليف والترجمة أسماء لامعة في كليتي الطب والحقوق قديماً بالجامعة السورية . إن الذي يقرأ كتب أحمد حمدي الحياط ومرشد خاطر وعبد جليل الحاني وفارس الخوري وأمثالهم يقرأ نصوصاً سليمة لا عوج فيها ولا إبهام ولا لكنة ولا ركاقة بل ليكاد يتعلم البلاغة منها . ولكن الأمور تغيرت في هذه الأيام فلا نكاد نطالع كتاباً أدبياً أو علمياً مؤلفاً في الوقت الحاضر أو مترجماً أو مجعاً تجميعاً عشوائياً إلا وتطالعنا فيه اللكنة والابهام والاعوجاج وعامية وضيمة ومصطلحات غريبة ناشزة . قد يقال إن العلوم والآداب قد اتسعت . نعم ! ولكن لكل عصر علومه ولغته . ولا شك أن رواد الترجمة والتأليف كانوا على قدر كبير من إتقان لغتهم وتصريف بيانها وتواصل دائم مع التراث العربي المؤثر التليد . ومع ذلك فقد اتسع الخرق على الراقع .

إن بلداً صغير الحجم كبير الشأن كسورية لا يستطيع أن ينهض وحده بأعباء النقل والتعريب والترجمة الراهنة تلقاء سيول المصطلحات والمعلومات والمعطيات ولكنه يستطيع أن ينهض بقسط كبير من تلك الأعباء . وهو يحتاج دائماً ، شأنه كشأن البلاد العربية الأخرى ، إلى

التعاون مع إخوانه في هذه الميادين وكذلك إلى ضرورة تسهيل دوران الكتاب العربي ولا سيما التراثي بين أبناء هذه البلاد أي لا بد من التقارب بشكل من الأشكال بين الأشقاء العرب. وفي هذا التقارب حل كبير وتنسيق لمشكلات التعريب والترجمة كما فيه تنسيق وحل لشؤون كثيرة .

كتب المستشرق السوفياتي كرتشكوفسكي في مقدمة كتابه « تاريخ الأدب الجغرافي العربي » يقول : « إن المكانة المرموقة التي تشغلها الحضارة العربية في تاريخ البشرية لأمر مسلم به من الجميع في عصرنا هذا . وقد وضع بجلاء في الخمسين عاماً الأخيرة فضل العرب في تطوير جميع تلك العلوم التي اشتقت لأنفسها طرقاً ومسالك جديدة في العصور الوسطى وما زالت حية إلى أيامنا هذه أعني علوم الفيزياء والرياضيات والكيمياء والبيولوجية والجيولوجية . أما فيما يتعلق بالأدب الفني العالمي فإن العرب قد أسهموا فيه بنصيب وافر يمثل جزءاً أساسياً من التراث العام للبشرية ، كما امتد تأثيرهم كذلك إلى عدد كبير من المصنفات والفنون الأدبية التي نشأت في بيئات غير عربية . »

إن قوماً كان لهم السهم الأوفر والقسط الأكبر في العلوم والفنون وبناء الحضارة الانسانية لحقيقون أن تشتد عزائمهم في مجابهة الصعوبات واقتحام العقبات وأن تعود لغتهم المطواع العظيمة إلى سابق مجدها وسالف فخارها وواسع عطائها ووافر غنائها . أولاً يحق لنا في ختام هذا الحديث أن نتغنى ولو لماماً بمحاسن هذه اللغة المعطاء :

لساننا في حسنهما كالجمان	خالدة الأركان وجه الزمان
كل لغات الأرض مهما تكن	قاصرة عن شأوها في البيان
علوية المنشأ قدسية	راسخة أساسها في الجنان
ترى المعاني بين ألفاظها	براقة مثل الدراري الحسان

سيدة الألسن عند الرهان	ريحانة الأنفس في المنتدى
لنعم ماصات ونعم الصوان	صانت علوم الأرض في حينها
إن قَدَّما فهي الكماب الرزان	أخت الجديدين ولكنها
في الشرق والغرب وأقصى مكان	قيثارة أصداء الحانها
روحي وعظمي وسواد الجنان	فيالها معشوقة سكنت
فزانتني ذاك الهوى حين زان	تيمني منذ الصبا حبها
ورق لي في سهرى الفرقدان	كم ساهرت عيناى نجم الدجى
إلا وقد كانت له ترجمان	لم يعتلج في خلدي خاطر
يبرزه التعبير نصب العيان	وكل شأٍ لَمُخَّه غامض
والفكر والدين لها أي شأن	في السر والجهر ونجوى المنى
مَسَّتْ عجايلها يد للهوان	مهما طفا الدهر أخيراً فا
آن لايقاظ النؤوم الأوان	أبناؤها ناموا طويلاً فهل
أيضاً سنام المجد والصولجان	لابد من يوم به تعلي

مراثي الشعراء

لرسول الله ﷺ

الدكتور أحمد كوتي

هذا البحث يتكون من جزئين : نذكر في الأول منها المراثي التي قيلت في رسول الله ﷺ ، وأسماء الشعراء الذين قالوها . ونبحث في الثاني كيف تُصوّر تلك الأشعار أخلاق النبي ﷺ وشخصيته بحثاً موجزاً .

إذا نظرنا الى المراثي التي قيلت في رسول الله ﷺ عرض لنا أمران : الأول أن الأشعار التي نُظمت في رثاء رسول الله ﷺ لم تجمع في كتاب ، ولم يفرد لها بحث مستقل ، او فصل قائم بذاته ، في أي من كتب السيرة النبوية أو المطولات التاريخية أو الأخبار الأدبية . فلذلك يقول الأديب الناقد محمد عبد الغني حسن في مقالته (مراثي الشعراء للرسول عليه السلام) : « وعجيب جداً أن تمر على الأمة العربية الإسلامية هذه القرون الطويلة ، وأن تمر على وفاة هاديا وزعيمها محمد بن عبد الله أكثر من ثلاثة عشر قرناً فلا تجد موضوع وفاته ﷺ مضموماً ملموماً ، كما تجد موضوع مولده ، وأنا يصادف القارئ عن وفاة النبي نبأ هنا ، أو مراثية هناك »^(١) .

والأمر الثاني : هو أن المراثي التي قيلت في النبي ﷺ قليلة جداً ، لم ترد بعدد كبير كما كنا نتوقع . فغريب جداً أن الشعراء الذين قالوا الشعر

(١) دراسات في الادب العربي والتاريخ بقلم محمد عبد الغني حسن ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مقالة (مراثي الشعراء للرسول عليه السلام) ص ١٤٩ .

في كل حادثة من حوادث حياة الرسول ﷺ حتى في أقلها شأنًا ، لم يقولوا شعرا كثيرا في وفاته عليه السلام وهي بلا شك أعظم فادحة نزلت بالامة الاسلامية في تاريخها كله .

وعجيب أيضا أن الطبري وابن الأثير لم يذكر في تباريخهما مرثية واحدة من مراثي الشعراء للرسول ﷺ . وأما ابن كثير الذي هو أكثر المؤرخين تقلا للأشعار فلم يورد إلا قصيدتين في رثاء النبي ﷺ . وهذه الظاهرة هي التي حملت محمد عبد الغني حسن على أن يقول أن المؤرخ الوحيد الذي لم يغفل ذكر مراثي الشعراء للرسول ﷺ في كتابه هو ابن هشام صاحب السيرة النبوية^(٢) . وهذا القول ليس بصحيح تماما ، لأن هناك مؤرخاً آخر أيضا أعطى هذا الموضوع حقه الواجب ، هو محمد بن سعد فإنه أورد في « طبقاته » مراثي الشعراء الكثيرين للرسول ﷺ في حين أن ابن هشام لم ينقل في « سيرته » إلا أشعار حسان بن ثابت في رثائه ﷺ .

مراثي حسان للنبي ﷺ :

وليس من العجيب أن حسان بن ثابت له حظ أوفر من المراثي التي قيلت في رسول الله ﷺ لِمَا نعرف من كونه شاعر النبي ، واتصاله به وقربه منه الشديدين وتنصيبه نفسه للدفاع عنه وعن دعوته . فرؤي لحسان خمسة أشعار في هذا الموضوع^(٣) وأطولها قصيدته الدالية التي تبلغ

(٢) الكتاب نفسه والمقالة نفسها ، ص ١٥٠ .

(٣) انظر هذه الأشعار في ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار صادر بيروت

ص ٥٤ - ٥٩ ، ٦٣ ، ٩٤ ، السيرة النبوية لابن هشام ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي ، الطبعة الثالثة ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م - دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ج ٤ ص ٣١٧ - ٣٢٢ ، كتاب الطبقات =

عدة آياتها ستة وأربعين بيتا ومطلعها :

بِطَيْبَةِ رَسَمٍ لِلرَّسُولِ وَمَعْمَدٍ منير وقد تغفو الرسوم وتهمدُ

ومراتي حسان كلها تصور بوضوح أثر التفجع البالغ بوفاة النبي ﷺ
في نفس الشاعر ، وتنهمر فيها شاعريته الغزيرة عن سيل من عواطف
الحزن والوجد الشديدة الصادقة ، فننقل هنا بعض الأبيات من قصائده
المتفرقة على سبيل المثال لكي نرى كيف تأثر حسّان بن ثابت بوفاة
الرسول ﷺ وإلى أي حد تفجع به .

وجهي يقيك الترب لهفي ليتني	غَيَّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ
بأبي وأمي من شهدت وفاته	فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ النَّبِيَّ الْمَهْتَدِي
فظللت بعد وفاته متبلدا	مُتَلَدِّدَا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ
أقيم بعدك بالمدينة بينهم	يَسَالِيَتْنِي صُبَّحْتُ سَمَ الْأَسْوَدِ
يا بكر أمانة المبارك بكرها	وَلَدَتِهِ عَحْصَنَةُ بَعْدَ الْأَسْعَدِ
نورا أضاء على البرية كلها	مَنْ يُهْدِ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِي
يا رب فاجعنا معا ونبينا	فِي جَنَّةٍ تَثْنِي عَيُونَ الْحُسَّادِ
في جنة الفردوس فاكتبها لنا	يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعَلَا وَالسُّودِ

• • •

فليتنا يوم واروه بملحمده	وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
لم يترك الله منا بعده أحدا	وَلَمْ يُعِشْ بَعْدَهُ أَثْنٌ وَلَا ذَكْرَا

• • •

فَبَكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنَ عَبْرَةٍ وَلَا أَعْرِفَنَّكَ الدَّهْرُ دَمْعَكَ يَحْمَدُ

= الكبير تصنيف محمد بن سعد كاتب الواقدي بتصحيح ادوارد سخر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان - ج ٢ ق ٢ ص ١٠ - ١٢ البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، الطبعة الأولى ١٩٦٦ م مكتبة المعارف ، بيروت ، ج ٥ ص ٢٨٠ ، ٢٨١

ومالك لا تبكين ذا النعمة التي على الناس منها سابغ يتغمد
فجودي عليه بالدموع وأعولي لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
ولم يكن حسان وهو يرثي رسول الاسلام معبراً عن نفسه وحده . أو
عن المسلمين بصفة عامة ، بل أيضاً صور مصيبة الأنصار في النبي ﷺ
أدق تصوير حتى لقد خشي على مصير الأنصار بعد وفاته عليه السلام .
وما أصدقه وهو يقول في هذا المعرض :

يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالانصار البلاد فأصبحوا سودا وجوههم كلون الإثمد
ولم يحزن بوفاة رسول الله ﷺ الناس فقط بل تفجعت عليه البقاع
والبلاد والأماكن التي فقدت ماعهدت وعرفت في حياته . وصارت كلها
موحشة كئيبة الا بقعة معمورة بلحده ، هي البقعة التي ضمت جسده
الطاهر . فيقول حسان :

وامست بلاد الحرم وحشا بقاعها لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفارا سوى معمورة اللحد ضافها فقيد يكيه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده خلاء له فيه مقام ومقعد
وبالجرة الكبرى له ثم اوحشت ديار وعرصات وربيع ومولد
ولا عجب أن أزواج النبي ﷺ هن أشد الناس تفجعا بموته عليه
السلام فبئس ويئس من الحياة حتى صرن كالرواهب الزاهدات ، هكذا
يقول حسان بن ثابت في هذين البيتين له :

أمسى نساؤك عطلن البيوت فما يضرين فوق قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المباذل قد أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي

مراثي كعب بن مالك :

وعجيب جدا أن كعب بن مالك - وهو من نعرف منزلته عند

رسول الله ﷺ ودفعه الأذى عنه عليه السلام والقصائد الغراء التي قالها
لأجل ذلك - لم يقل شعراً كثيراً في وفاته ﷺ ولم يُرو له بهذه المناسبة
إلا ثلاثة أشعار صغيرة ، والشعر الأول^(٤) مطلعه :

يا عين فابكي بدمع دَرَى لخير البريّــــة والمصطفى
والثاني^(٥) مطلعه :

وباكية حراء تحزن بالبكا وتلطم منها خدّها والمقلدا
والثالث^(٦) مطلعه :

ألا أنعى النبيّ إلى العالمينا جميعا ولا سيما المسلمينا
ولكن محمد عبد الغني حسن لم يذكر إلا الشعر الثاني فيظهر أنه لم يقف
على الشعرين الآخرين .

ومن الغريب أنّ ابن هشام لم يرو شيئا من شعر كعب بن مالك في
رثاء النبي ﷺ وهو الذي أورد في سيرته كثيراً من أشعار كعب في
مناسبات أخرى وحفظها من الضياع . ونورد هنا بعض أبيات كعب
نموذجاً لشعره في رثاء النبي ﷺ :

فَجَعْنَا بِخَيْرِ النَّاسِ حَيَا وَمِيتَا وَأَدْنَاهُ مِنْ رَبِّ الْبَرِيَةِ مَقْعِدَا
وَأَفْظَعَهُمْ فَقْــدَا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَأَعْظَمَهُمْ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ يَدَا
لَقَدْ وَرِثَتْ أَخْلَاقَهُ الْمَجْدُ وَالتَّقَى فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَشِيدَا وَمُرْشَدَا

(٤) ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق سامي مكي العاني ، الطبعة الأولى
مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٦ م / ١٩٨٦ هـ ، ص ١٧٣ ؛ طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٩٢ ،
٩٣ .

(٥) ديوان كعب بن مالك ص ١٩٨ ، دراسات في الأدب العربي والتاريخ لمحمد عبد
الغني حسن ، ص ١٢١ .

(٦) ديوان كعب ص ٢٨١ .

ألا انعى النبي لأصحابه وأصحاب أصحابه التابعينا

• • •

الا انعى النبي الى من هدى من الجن ليلة اذ تسمعونا
لفقد النبي إمام الهدى وفقد الملائكة المنزلينا

مرثية عبد الله بن أنيس :

ومن الشعراء الذين رثوا رسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس وكان من
الصحابة الذين شهدوا بيعة العقبة ، ومن الأوائل الذين تسابقوا الى قتل
ابن أبي الحقيق . وكان أيضاً شاعراً ، قد روى ابن هشام بعض اشعاره .
وقد أورد محمد بن سعد شعراً له في رثاء الرسول ﷺ^(٧) مطلعها :

تطاول ليلى واعترتني القوارع وخطب جليل لليلة جامع
ومن هذه القصيدة :

فلو رد ميتاً قتل نفس قتلتها ولكنّه لا يدفع الموت دافع
فأليت لا اثني على هلك هالك من الناس ما أوفى ثبير وفارع
ولكنني بأك عليه ومتبع مصيته إني الى الله راجع
وقد قبض الله النبيين قبله وعاد أصيب بالرزي والتبابع

ومن هذه القصيدة أبيات يطلب فيها الشاعر الى قريش أن يقلدوا
إمارة المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ واحداً من الثلاثة : أبي بكر ، وعمر
وعلي رضي الله عنهم ، وهي

فياليت شعري من يقوم بأمرنا وهل في قريش من إمام ينازع
ثلاثة رهط من قريش هم علي أو الصديق أو عمر لها
أزمة هذا الأمر والله صانع وليس لها بعد الثلاثة رابع

(٧) طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٩٠ .

فإن قال منا قائل غير هذه أئينا وقلنا الله راء وسامع
فياقريش قلدوا الأمر بعضهم فإن صحيح القول للناس نافع
مرثية أبي سفيان بن الحارث :

ومن قائل المراثي في النبي ﷺ أبو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب ، ابن عمه عليه السلام ، وقد أسلم يوم فتح مكة ، وكان قبل
ذلك من شعراء قريش الذين هجوا رسول الله ﷺ ، وبعد إسلامه صار
من مؤيدي الرسول ﷺ ودينه . فلما توفي رسول الله ﷺ رثاه أبو
سفيان بأبيات رواها ابن كثير في تاريخه^(٨) ، وانفرد بذكرها ابن كثير ،
ولم يذكرها ابن هشام أو أحد من المؤرخين . ومطلع القصيدة :

أرقت فبات ليلى لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول
ومن هذه القصيدة :

لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويفدو جبرئيل
ومنها أيضا :

نبي كان يجلو الشك عنا بما يؤخى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً علينا والرسول لنا دليل
مرثية أبي ذؤيب الهذلي :

ومما قيل في رثاء النبي ﷺ ستة أبيات رويت لأبي ذؤيب الهذلي^(٩) ومن

(٨) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨٢ [وقد نقلها ابن كثير عن كتاب الروض الأثف
(٢ : ٣٧٩ - ٣٨٠) للسهيلي .]

(٩) شرح شواهد المغني تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(لجنة التراث العربي - دمشق ١٩٦٦ م) ج ١ ، ص ٣٠ ، ٣١ [وانظر الاستيعاب لابن عبد البر
ترجمة أبي ذؤيب الهذلي ، والروض الأثف للسهيلي ٢ : ٣٧٩] .

هذه الأبيات :

كُسِفَتْ لمصرعه النجومُ وبدُرُها وتَزَعَزَعَتْ آكامُ بطن الأبطح
وتحركت أجسامُ يثرب كلها ونخيلها لحلول خطب مفسدح
ولقد زجرتُ الطير قبل وفاته بمصابه وزجرت سعد الأذبح

مراثي أبي بكر :

الى الآن كنّا نبحث عن المراثي التي قالها رجال عُرِفُوا بالشعر
ولا يُشك في كونهم شعراء ، ولكن ما بال أولئك الثلاثة الذين كانوا أشد
الناس اتصالا بالنبي ﷺ وأكثرهم حظوة عنده ألم يقولوا بيتا في وفاة
الرسول ﷺ ، وهي أفدح حدث نزل بهم وبالمسلمين ، بلى إنهم أيضاً قالوا
الشعر في رثاء النبي ﷺ ، وإن لم يكونوا شعراء بالمعنى المتعارف . فلا
عجب في ذلك اذ نذكر أنّ الشعر كان أقوى وسيلة اتخذها العرب في ذلك
الزمان للتعبير عن تأثراتهم وانفعالاتهم وعواطفهم ، كما لا عجب في أن
وفاة الرسول كانت فجيحة عظيمة حلت بالمسلمين وصدمتهم صدمة شديدا
حقى إنّ الذين لم يكونوا شعراء منهم اندفعوا يقولون الشعر فيها .

وهذا أبو بكر الصديق قد رُوِيَ له ثلاثة مقاطيع في بكاء حبيبهِ
الرسول^(١٠) فنذكر هنا بعض هذه الأبيات على سبيل المثال :

فكيف الحياةُ لفقد الحبيب وزين المعاشر في المشهدِ
فليت المات لنا كلنا وكنّا جميعا مع المهدي

• • •

ياليتني من قبل مهلك صاحبي غيّبت في جدثٍ عليّ صُخُورُ
فلتحدثنّ بدائع من بعده تعياهنّ جوانحٌ وصدورُ

• • •

(١٠) طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٨٩ ، ٩٠

ليتَ القيامةَ قامت بعد مهلكه ولا نرى بعده مالا ولا ولدا
والله أثني على شيء فجمتُ به من البرية حتى أدخل اللحد
كم ليَ بعدك من همٍ يُنصّبني اذا تذكرتُ أني لا أراك بدا
مرثية عمر :

وهذا عمر بن الخطاب يسكب حزنه الشديد البالغ لفراق
النبي ﷺ في شعر له كله عاطفة عميقة وتفجع شديد . فهذا نصه كما ورد
في « الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق » لأبي الحسن
الباهلي^(١١) :

مازلتُ مذ وُضع الفراش لجنبه وثوى مريضاً خائفاً أتوجعُ
شفقاً عليه أن يزول مكانه عنا فنبقى بعده نتفجع
نفسى فداؤك ! من لنا في أمرنا أم من نشاوره إذا نتوجع ؟
وإذا تحل بنا الحوادث من لنا بالوحي من ربّ رحيم يسمع ؟
ليت السماء تفطرت أكنافها وتناثرت منها النجوم الطلع !
لما رأيتُ الناس هدّ جميعهم صوتٌ ينادي بالنعي فيسمع
وسمعتُ صوتاً قبل ذلك هَدّني عباسٌ ينعاه بصوت يقطع
قلبيّكه أهل المداين كلها والمسلمون بكل أرض تجزع
مرثية علي بن أبي طالب :

وقد روى الباهلي في « الذخائر » خمسة أبيات قالها علي بن أبي
طالب في بكاء النبي ﷺ^(١٢) فهي كما يلي :

(١١) نقلا عن دراسات في الأدب العربي والتاريخ لمحمد عبد الغني حسن ، ص ١٦٤ ،
١٦٥ والبيت الأول منه في جهرة أشعار العرب تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي -
دار صادر - دار بيروت ، بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ، ص ٣٧ .
(١٢) نقلا عن دراسات في الادب العربي والتاريخ ص ١٦٥ . والبيت الأول منها في
جهرة أشعار العرب ص ٣٧ .

ألا طَرَقَ النَّسَاعِي بَلِيلَ فِرَاعِنِي وَأَرْقَنِي لَمَّا اسْتَقَلَّ مَنَادِيَا !
 فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي أَتَى أَغِيرَ رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ نَاعِيَا
 فَحَقَّقَ مَا أَشْفَقْتُ مِنْهُ وَلَمْ يَبِلْ وَكَانَ خَلِيلِي عِزَّةَ وَجْهَالِيَا
 فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَاكَ أَحَدٌ مَا مَشَتْ بِي الْعَيْسُ فِي أَرْضٍ وَجَاوَزَتْ وَادِيَا
 وَكُنْتُ مَتَى أَهْبَطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلَعَةً أَرَى أَثْرًا مِنْهُ جَدِيدًا وَعَافِيَا

مراثي النساء :

لم ينفرد الرجال برثاء النبي ﷺ بل شاركتهم النساء أيضاً في ذلك . ومصادرنا تروي بهذه المناسبة أشعاراً لفاطمة بنت محمد ﷺ .
 وصفية بنت عبد المطلب ، وأروى بنت عبد المطلب ، وعاتكة بنت عبد
 المطلب ، وهند بنت الحارث بن عبد المطلب ، وهند بنت أثاثة ،
 وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وأمّ أيمن .

فاطمة :

وأما فاطمة الزهراء فقد رُويت لها ثلاثة أشعار في رثاء أبيها .
 ومنها شعر ذكره أبو إسحاق الحصري^(١٣) ونقله الأستاذ عمر رضا كحالة
 في موسوعة « أعلام النساء »^(١٤) . والآيات كما يلي :

اغْبِرْ آفَاقَ السَّمَاءِ وَكُتُورَتِ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانِ
 فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كُتَيْبَةٌ أَسْفَاً عَلَيْهِ كَثِيرَةُ الرَّجْفَانِ
 فَلْيَبْكِهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا وَلْيَبْكِهِ مَضْرُوكِلُ يَمَانِي
 وَلْيَبْكِهِ الطُّورُ الْمَعْظَمُ جُوهَ وَالْبَيْتُ ذُو الْأَسْتَارِ وَالْأَرْكَانِ
 يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ الْمُبَارَكِ ضَوْؤُهُ صَلَّى عَلَيْكَ مَنْزِلُ الْفَرْقَانِ

(١٣) زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني - الطبعة

الرابعة ١٩٧٣ م دار الجيل بيروت ، ج ١ ص ٧٠ [وانظر الروض الأنف ٢ : ٢٨٠] .

(١٤) ج ٣ ص ١٢٠٤ ، نقلا من دراسات في الأدب العربي والتاريخ ص ١٦٦ .

والشعر الثاني يتكون من بيتين قالتها فاطمة وهي تقف على قبر النبي وتبكي^(١٥) :

ماذا على من شَمَّ تربةَ أحمدٍ ألا يشمُّ مدى الزمان غواليا ؟
صَبَّتْ عليَّ مصائبَ لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا
والشعر الثالث أيضاً مؤلف من بيتين قالتها وهي تقف على قبر أبيها^(١٦) :

إنّا فقدناك فقدَ الارضِ وابلها وغاب مذغبت عنا الوحي والكتبُ
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نعت وحالت دونك الكتبُ
صفية بنت عبد المطلب :

وأما صفية عمة النبي ﷺ فلها أكبر نصيب من مرثي النساء في الرسول . وقد روى محمد بن سعد لها سبعة أشعار في رثاء النبي ﷺ^(١٧) . وعلاوة على هذا ذكر الباهلي في « ذخائره » قصيدة يائية لها في رثاء النبي ﷺ^(١٨) . وليس في وسعنا أن ننقل هذه الأشعار كلها . ولذلك نكتفي بذكر أبيات متفرقة منها على سبيل المثال :

ما لعيني لا تجودان ريا إذ فقدنا خير البرية حيّا
يوم نادى الى الصلاة بلال فبكينا عند النداء مليّا
لم اجد قبلها ولست بلاق بعدها غصة أمر عليّا

• • •

أذ رأينا يوتيه موحشات ليس فيهنّ بعد عيش حبيبي

(١٥) أعلام النساء لعمر رضا كحالة ، نقلا من دراسات في الأدب العربي والتاريخ

ص ١٦٧ .

(١٦) أعلام النساء ، نقلا عن دراسات ص ١٦٧ .

(١٧) طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٩٤ - ٩٦ .

(١٨) نقلا عن دراسات ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

اورث القلب ذاك حزنا طويلاً خالط القلب فهو كالمرعوب
ليت شعري وكيف أمسي صحيحاً بعد أن بين بالرسول القريب

• • •

فأوحشت الأرض من فقدته وأي البرية لا ينكب
فإليّ بعدك حتى المما ت إلا الجوى الداخل المنصب

• • •

فإما تمس في جدت مقيماً فإدماً عشت ذا كرم وطيب
وكنت موقفاً في كل أمر وفيما ناب من حدث الخطوب

أروى بنت عبد المطلب :

وروى ابن سعد لأروى بنت عبد المطلب عمه النبي الأخرى شعرين
في رثائه عليه السلام^(١٩) ، والأول مطلعته :

ألا ياعين ويحك أسعديني بدمعك ما بقيت وطاوعيني
والثاني مطلعته :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا براً ولم تك جافيا
على أن ابن عبد البر قد نسب هذا الشعر الى صفية بنت عبد المطلب^(٢٠).
ومن أبيات أروى :

وكنت بنا زوفاً رحماً نبينا ليك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكي النبي لموته ولكن لهرج كان بعدك آتيا
كأن على قلبي لذكر محمد وما خفت من بعد النبي المكاويا
صبرت وبلغت الرسالة صادقا وقت صليب الدين أبلغ صافيا

(١٩) طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٩٢ .

(٢٠) كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، الطبعة الاولى حيدرآباد

فلو أن ربّ الناس أبقاك بيننا سعدنا ولكن أمرنا كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية وأدخلت جنات من العدن راضيا

عاتكة بنت عبد المطلب :

وأما عاتكة بنت عبد المطلب عمة أخرى للنبي ﷺ فرويت لها
ثلاثة أشعار في بكاء الرسول ﷺ^(٢١) . واليكم بعض هذه الأبيات التي
يتدفق فيها حزنها العميق لفراق النبي ﷺ :

عيني جودا طوّال الدهر وانهرنا سكبا وسحّا بدمع غير تعذير
ياعين فاشخنفري بالدمع واحتفلي حتى المات بسجّل غير منزور

• • •

أعيني ماذا بعد ماقد فجعتما به تكيان الدهر من ولد آدم
فجودا بسجّل واندبا كل شارق ربيع اليتامى في السنين البوازم

• • •

ياعين فاحتفلي وسحّي واسجمي وابكي على نور البلاد محمد
أنى لك الويلات مثل محمد في كل نائبة تنوب ومشهد
فابكي المبارك والموفق ذا التقى حامى الحقيقة ذا الرشاد المرشد

هند بنت الحارث بن عبد المطلب :

ورثت رسول الله هند بنت الحارث بن عبد المطلب ابنة عمه عليه
السلام بأبيات رواها ابن سعد^(٢٢) ، منها :

لقد أتتني من الأنبياء مفضلة ان ابن أمنة المأمون قد ذهب
ان المبارك واليمون في جدث قد ألحفوه تراب الأرض والحدبا

(٢١) طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٩٢ ، ٩٤ .

(٢٢) المرجع نفسه ص ٩٦ ، ٩٧ .

أليسَ أوسطكم بيتاً وأكرمكم خالاً وعماً كريماً ليس مؤتسباً

هند بنت أثاثة :

قالت هند بنت أثاثة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف ثلاثة أشعار
في رثاء النبي ﷺ^(٢٣) . ويكفيها هنا أن ننقل واحداً من هذه الأشعار كما
رواها ابنُ سعد دلالة على طبيعة شعرها :

قد كان بعدك أنباءً وهبشةً	لو كنت شاهداً لم تكثر الخطبُ
إنّا فقدناك فقد الأرض وإبلها	فاحتلّ لقومك واشهدهم ولا تغيب
قد كنت بدراً ونوراً يستضاء به	عليك تنزل من ذى العزة الكتبُ
وكان جبريلُ بالآيات يحضرنا	فغاب عنا وكلُّ الغيب محتجبُ
فقد رُزئتُ أباً سهلاً خليفته	محض الضريبة والأعراف والنسبُ

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل :

وقد روى ابنُ سعد لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل قصيدة في
رثاء الرسول ﷺ^(٢٤) ، منها هذه الأبيات التي تصور فيها حالة أزواج
النبي ﷺ بعد انتقاله إلى رحمة الله :

وأمتُ نساؤك ما تستفيقُ	من الحزن يمتأدها دئنها
وأمتُ شواحبٍ مثل النسا	ل قد عطّلت وكبا لونها
يعالجن حزناً بعيدَ الذهابِ	وفي الصدر مكتنع حينها
يضرّبن بالكفّ حرّ الوجوه	على مثله جادها شونها

أم أيمن :

ولا تبقى من النساء القائلات الشعر في رثاء الرسول ﷺ إلا واحدة

(٢٣) المرجع نفسه ص ٩٧ .

(٢٤) طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٩٧ ، ٩٨ .

وهي أم أين مولاة النبي ﷺ فرويت لها آيات تبكي فيها النبي ﷺ^(٢٥) ، منها :

فلقد كان ماعلت وصولا ولقد جاء رحمة بالضياء
ولقد كان بعد ذلك نوراً وسراجاً يضيء في الظلماء
طيب العود والضريبة والمعد ن والحيم خاتم الأنبياء
أخلاق النبي ﷺ وشخصيته على ضوء المراثي

لنحلل الآن مراثي الشعراء للرسول ﷺ لتبين كيف تصور وتبرز تلك الأشعار شخصيته عليه السلام وأخلاقه وشأله . ومن البديهي أن المراثية التي قيلت في شخص ، تلقي أضواء على شخصيته وأخلاقه ، لأن الشاعر حين يرثي الفقيده يذكر في شعره محاسن أخلاقه ومميزات شخصيته ، عن عمد أو عن غير قصد . والشعراء يفعلون ذلك في المديح أيضاً ، ولكن المدح كثيراً ما تشوبه عناصر التلق والتكلف والتظاهر وعدم الاخلاص . وأما المراثية فقائلها يكون ، في أكثر الأمر ، صادقا مخلصا فيما يقول ، وبذلك يجيء شعره صورة صادقة حقيقية لشخصية الميت وأخلاقه . فإذا ، نستطيع أن نتمد صورة واضحة لشخصية النبي ﷺ وأخلاقه وشأله من المراثي التي قيلت فيه عليه السلام .

شرف نسبه :

وأول شيء لا بد أن يذكر حين ندرس شخصية رجل هو نسبه ، لأنه هو الأصل الذي تتولد منه . ومشهور أن النبي ﷺ كان قد وُلد في أشرف بيوت العرب أي بني هاشم ، في أشرف قبيلتهم ، أي قريش فهو أفضل العرب بيتاً ، وأعزهم نفراً . وأخلصهم نسباً قد ذكر هذه الحقيقة

(٢٥) المرجع نفسه ج ٢ ق ٢ ص ٩٨ .

شُعراء المراثي للرسول ﷺ في أبيات متفرقة . ومنها^(٢٦) :

له حسب فوق كل الأنسا م من هاشم ذلك المرتجى

(كعب بن مالك)

أعيني جودا بالدموع السواجم على المصطفى بالنور من آل هاشم

(عاتكة بنت عبد المطلب)

أليس أو سطمك بيتاً وأكرمكم خالاً وعناكريا ليس مؤتسباً

(هند بنت الحارث بن عبد المطلب)

وحقيقة أن محمداً ﷺ كان ابن أمنة قد وردت في هذين البيتين :

لقد أتتني من الأنباء مفضلة ان ابن أمنة المأمون قد ذهباً

(هند بنت الحارث بن عبد المطلب)

يابكر أمنة المبارك بكرها ولدته محضنة بسعد الاسعد

(حسان بن ثابت)

فضائل أخلاقه :

قد جمع الله في شخص النبي ﷺ من خصال الكمال ومكارم الأخلاق

مالا يحيط بها حد ولا يحصرها عد . فقال سبحانه وتعالى في كتابه

الكريم : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٢٧) . فقد جاء في « الموطأ » أن

رسول الله ﷺ قال : « بُعِثْتُ لِأَتَمِّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » وقالت عائشة رضي

الله عنها : « كَانَ خَلْقَهُ الْقُرْآنَ » .

وإن المراثي التي قيلت في رسول الله ﷺ تلقي الضوء على كثير من

محاسن أخلاقه عليه السلام وإن لم تذكرها جميعاً . وما أصدق من قال

هذا البيت :

(٢٦) ذكرت أسماء الشعراء بين القوسين .

(٢٧) سورة القلم الآية ٤ .

كان المصفاة في الأخلاق قد علموا وفي العفاف فلم نعدل به أحدا
(أبو بكر الصديق)
كان رسول الله ﷺ براً ورؤوفاً ورحيماً إلى الحد الأقصى . وهذا ما يذكره
هذا البيت :

ألا يارسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برّاً ولم تك جافيا
(أروى بنت عبد المطلب)

وكان صافياً طاهراً من جميع الأدناس الأخلاقية :
من فقد أزهر ضافي الخلق ذي فخر صاف من العيب والعياهات والزور
(عاتكة بنت عبد المطلب)

وكان مثلاً كاملاً للبر والعدل والتقوى والحلم والندى والحزم والعزم والدعوة
إلى الخير والرحمة . فانظر إلى هذه الآيات كيف تصور هذه الأخلاق
السامية الشريفة :

على المرتضى للبر والعدل والتقوى وللدين والاسلام بعد المظالم
على الطاهر الميمون ذي الحلم والندى وذو الفضل والداعي لخير التراحم
(عاتكة بنت عبد المطلب)

حازماً عازماً حليماً كريماً عائداً بالنوال برّاً تقياً
(صفية بنت عبد المطلب)

وأما الوفاء فلم يخلق له فيه نظير، وهذه الحقيقة مذكورة في هذين
البيتين :

ولامشي فنوق ظهراً الأرض من أحد أوفى بذمة جار أو بيميناد
(حسان بن ثابت)

أعفّ وأوفى ذمة بعد ذمة وأقرب منه نائلاً لا ينكد
(حسان بن ثابت)

وكان قائدا مظفرا ذا شجاعة نادرة فيقول الشاعر :

واري الزناد وقسّاد الجياد إلى يوم الطراد اذا شُبَّتْ بأجذال
(حسان بن ثابت)

وأما الخطة التي غلبت على أخلاق محمد ﷺ فهي الرحمة . وكيف لا
وهو الذي قال عنه سبحانه وتعالى : (وما أرسلناك الا رحمة
للعالمين) . (٢٨) فكان غاية في الرحمة والرأفة والعطف والشفقة والسماحة
والعفو . وهذه الحقيقة مذكورة في الآيات التالية :

فاتح خاتم رحيم رؤوف صادق القيل طيب الأثواب
مشفق ناصح شفيق علينا رحمة من إلهنا الوهاب
(صفية بنت عبد المطلب)

رحمة كان للبرية طرا فهدى من أطاعه للسداد
(صفية بنت عبد المطلب)

فلقد كان ما علمت وصولا ولقد جاء رحمة بالضياء
(أم أيمن)

عفو عن الزلات يقبل عذرهم وان يحسنوا فالله بالخير أجود
وان ناب أمر لم يقوموا بعمله فن عنده تيسير ما يتشدد
(حسان بن ثابت)

وكان رسول الله ﷺ كما وصفه القرآن : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه ما عتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (٢٩) ، وهذه
هي الفكرة التي يتضمنها هذا البيت لحسان بن ثابت :

عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

(٢٨) سورة الانبياء الآية ١٠٧ .

(٢٩) سورة التوبة ، الآية ١٢٨ .

ومن مظاهر رحمة رسول الله ﷺ إسماءه للفقير والمعدم والضعيف ،
وحمايته للحق ، وحمله كل الناس ونصرته على النوائب . فانظر هذه
 الايات كيف تصور هذه الناحية من أخلاقه عليه السلام :

حامي الحقيقة نسأل الوديقة فك (م) كالك العناة كريم ماجد عال
 على رسول لنا محض ضريبتيه سمح الخليفة عفاً غير مجهال
 كشاف مكرمة مطعم مسغبة وهاب عانية وجناء شلال
 (حسان بن ثابت)

فابكي المبارك والموفق ذا التقى حامي الحقيقة ذا الرشاد المرشد
 من ذا يفك عن الغلل غله بعد الغيب في الضريح الملحد
 (عاتكة بنت عبد المطلب)

ثال المعدمين وكل جار وماوى كل مضطهد غريب
 (صفية بنت عبد المطلب)

ولذلك لما مات رسول ﷺ فقد الفقراء والمساكين كل خير كما يقول
 الشاعر :

نبّ المساكين أنّ الخير فارقهم مع النبيّ تولى عنهم سخرا
 (حسان بن ثابت)

وأما اليتامى فكان تفجّعهم أكبر ، لأنهم فقدوا بمنوته ﷺ كافلهم
 وريعهم :

فجودا بسجل واندبا كل شارق ربيع اليتامى في السنين البوازم
 (عاتكة بنت عبد المطلب)

محمد رسولا لله :

درسنا الى الآن أخلاق محمد ﷺ وشمائله إنساناً . ونبعث الآن كيف
 تلقى المراثي التي قيلت فيه ضوءاً على شخصيته نبياً مرسلًا من عند الله .

وأما صفاته رسولاً لله فليس أدل عليها من هذه الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ۝ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ۝ ﴾ (٣٠) والآيات الآتية تبين هذا الجانب من شخصية رسول الله :

وكان بشيراً لنا منذراً ونوراً لنا ضوءه قد أضاء
فاتقنا الله في نوره ونجى برحمته من لظى
(كعب بن مالك)

على الطاهر المرسل المجتبي رسول تخيره ذو الكرم
(صفية بنت عبد المطلب)

قد كنت بداراً ونوراً يستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يحضرنا فغاب عنا وكل الغيب محتجب
(هند بنت أثالة)

نبي كان يجلو الشك عنا بما يؤخى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضللاً علينا والرسول لنا دليل
(أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب)

ولا شك أن محمداً ﷺ أدى الرسالة ، وبلغ ما أنزل إليه من ربه على
أحسن وجه . وهذا ما تقول الشاعرة :

صبرت وبلغت الرسالة صادقاً وقمت صليب الدين أبلغ صافياً
(أروى بنت عبد المطلب)

محمد خاتم الأنبياء :

ومن الحقائق التي قررها القرآن ، وأجمعت عليها الأمة الإسلامية
كلها أن محمداً ﷺ هو خاتم أنبياء الله ولاني بعده . وقد ذكرت هذه

الحقيقة في البيتين الآتين :

يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلى عليك منزل الفرقان
(فاطمة الزهراء)

طيب العود والضريبة والمع سدن والحيم خاتم الأنبياء
(أم أيمن)

الرسول ﷺ نوراً وسراجاً :

كثيراً ما وصف النبي ﷺ نوراً او ضياءً او سراجاً يُستضاء به . وهذا
نظراً لما وصف الله به محمداً ﷺ في الآيتين المذكورتين آنفاً هو يا أيها النبي
إنا أرسلناك شاهداً الخ فقد جعله سراجاً منيراً . والآيات الآتية
قد استخدمت هذا المعنى :

من الذي كان نوراً يستضاء به مبارك الأمر ذا حزم وإرشاد
(حسان بن ثابت)

كان الضياء وكان النور تبعه وكان بعد الإله السمع والبصرا
(حسان بن ثابت)

نخص بما كان من فضله وكان سراجاً لنا في الدجى
وكان بشيراً لنا منذرا ونوراً لنا ضوؤه قد أضا
(كعب بن مالك)

فلقد كان ما علمت وصولاً ولقد جاء رحمة بالضياء
ولقد كان بعد ذلك نوراً وسراجاً يضيء في الظلماء
(أم أيمن)

نوراً اضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدي
(حسان بن ثابت)

محمد أشرف الخلق :

وما خصّ الله تعالى به محمداً ﷺ من اخلاق كريمة ومحامد جميلة
جعلته أفضل الخلق على الاطلاق وارفع الناس درجة ، واكرمهم منزلة
عند الله . وهذا حق لا يقبل الجدل عند المسلمين كافة . ولم يغفل شعراء
المراثي للرسول ﷺ هذه الحقيقة ، بل أوردوها في أشعارهم . فننقل منها
بعض الأبيات على سبيل المثال :

على خير من حملت ناقةً وأتقى البرية عند التقى
على سيّد ماجدٍ جفيل وخير الأنعام وخير اللهـا
(كعب بن مالك)

والله ما حملت أنثى ولا وضعت مثل النبيّ رسول الأمة الهادي
(حسان بن ثابت)

خير البرية إنّي كنت في نهرٍ جارفاً أصبحت مثل المفرد الصادي
(حسان بن ثابت)

أعظم الناس في البرية حقاً سيّد الناس حُبّه في القلوب
(صفية بنت عبد المطلب)

وأنك خير من ركب المطايا وأكرمهم اذا نُسبوا جُـدودا
(هند بنت اثاثه)

فُجّعنا بخير الناس حياً وميتاً وأدناه من ربّ البرية مقعدا
(كعب بن ثابت)

وجدير بنا أن نختم هذا البحث ببيت قاله حسان بن ثابت شاعر رسول
الله ﷺ من قصيدة له في رثائه عليه السلام :

وما فقد الماضون مثلَ محمد ولا مثله حتى القيامة يُفقدُ

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم الثالث)

الدكتور صادق فرعون

- 300 - COUNTER SUBJECT (E.) موضوع مضادّ . موضوع مقابل
CONTRESUJET (Fr.) في شكل الفوغة (ره)
- 301 - COUNTERTENOR (E.) صوت مذكّر ثاقب - تسمية أخرى لصوت الآلّو
CONTRE - TENOR (Fr.) وهو الصوت الأعلى عند الذكر ويندر أن تتوفر
هذه الطبقة عند الرجال ، لذا يُلجأ إلى الصبيان قبل تبدل صوتهم عند البلوغ .
- 302 - COUNTRY DANCE (E.) رقصة ريفيّة : رقصة إنكليزية قديمة تتسم
CONTRE DANCE (Fr.) بالمرح والبساطة والإيقاع الواضح .
- 303 - COUPLET (Fr., E.) ١ - وَضْلَةٌ أو جملة موسيقية في مقطوعة الروندو (كوپليه)
٢ - وَضْلَةٌ : قوس يصل نوطتين موسيقيتين ويقسمها بالتساوي أو تعزف الثانية
أقصر من الأولى ويليهما صمت بما يعادل ما قصر منها .
- 304 - COURANTE (Fr.) كورانت . الرقصة الراكضة : رقصة سريعة
CORRENTE, CORANTO (It.) من رقصات المتتالية (السويت) لها غودجان
أفرنسي متأنق وإيطالي عجول وسريع .
- 305 - CRESCENDO (It.) تصعيد . كِرْشَنْدُو . تعبير موسيقي يقصد به زيادة
شدّة الصوت الموسيقي بالتدرّج . يرمز له بسهم ذي ساعدتين ذروته في البداية
وفتحته الواسعة في أوج التصعيد .
- 306 - CRITICISM (E.) - OF MUSIC النقد الموسيقي : ابتداء مع ظهور الصحف
CRITIQUE D'ART (Fr.) في ألمانيا وإنكلترا وفرنسة في القرن السابع عشر

وبدء القرن الثامن عشر . وقد راج النقد الموسيقي في كل من ألمانيا والنمسا واشتهر العديد من النقاد ، وعلى سبيل المثال الناقد الشهير هانزليك في فيينا (من ١٨٤٨ حتى ١٨٩٥) الذي تشيّع لشومان وبراهمز وناصب العداء كلاً من ليست وفاغنر .

العلاقة الخاطئة في السلم الكروماتي : اذا ورد في فن 307 - FALSE RELATION (E.)
الكتابة الهارمونية لأربعة أصوات FAUSSE RELATION CHROMATIQUE (Fr.)
نوطة دوديز (على سبيل المثال) في أحد الأقسام ونوطة دو عادية في تالف تال في قسم آخر اعتبر ذلك علاقة خاطئة ، وهو أمر يجب تجنبه في علم الهارموني . أما ما يسمح به فهو أن يتم هذا التحول الكروماتي في نفس القسم مثلاً : دوديز - دو عادية في قسم التينور .

السوداء : نوطة موسيقية ، مدتها الزمنية رُبع 308 - CROTCHET (E.)
المستديرة (ومنها اسمها بالألمانية : الرُبع) ونصف البيضاء NOIRE (Fr.)
وضعف ذات السن . VIERTEL (G.)

علامة السكوت التي تغدّل السوداء أو رُبع 309 - CROTCHET REST (E.)
الزفرة SOUPIR (Fr.)

مجموعة : مجموعة من الأغاني تجمع بينها فكرة واحدة - 310 - CYCLE (E. Fr.) SONG
أو موضوع واحد ، يغلب أن تكون أشعارها مكتوبة من قبل شاعر واحد .. من أشهر هذه المجموعات : الطحانة الجميلة شعر فيلهلم موللر وموسيقى فرانتز شوبرت ، ورحلة الشتاء للشاعر والمؤلف نفسيهما .

الشكل الدائري : معناه العام شكل من التأليف الموسيقي 311 - CYCLIC FORM (E.)
ذي حركات متعددة كما في المتتالية أو الصوناتة FORME CYCLIQUE (Fr.)
أو السيمفونية . أما معناه الخاص الذي تبنته المدرسة الافرنسية فيقصد به مؤلف ذي عدة حركات تربط بينها مواضيع موسيقية مشتركة بين هذه الحركات .

صنوج معدنية : ذات قبضات جلدية يضرب الواحد منها 312 - CYMBALS (E.)

- بالآخر أو أن يضرب على الصنج بمضرب مطاطي أو بفرشاة CYMBALES (Fr.)
معظمها ليس له طبقة صوتية محدّدة .
- تشارداش : رقصة هنغارية شعبية متنوعة CSARDAŠ أو CZARDAS - 313
الإيقاع . لها عادة قسمان الأول بطيء حزين سوداوي يدعى LASSU والثاني سريع
متأجج يدعى FRISS . يتكرر هذان القسمان بالتناوب مع بعض التغيير والتبديل
أصل الكلمة مشتق من « تشاردا » « الحانة » .
- ره هي الصوت الثاني في مقام دو . تكتب تحت 314 - D, (E., G.)
السطر الأول في سلم مفتاح صول . Ré (Fr.)
- عود على بدء : الترجمة الحرفية لهذا التعبير « من الرأس » DA CAPO (It.) 315
ويقصد به أن يعيد العازف الأداء من بداية المقطوعة . (D.C.)
- إشارة الإعادة : حرفياً تعني « من الإشارة » Dal SEGNO (It.) 316
وهي تكتب عادة هكذا S وتدلّ على أن على
العازف أن يعاود الأداء منذ تلك الإشارة حتى إشارة مماثلة أو حتى كلمة النهاية
FINE .
- المدّوس الخائق (للصوت) أو المدّوس المخفض : 317 - DAMPING PEDAL (E.)
مدّوس في أسفل البيانو يُضعِف صوت الآلة
وذلك بتقريب المطارق من الأوتار أو بدفعها جانباً فتطرق وترّاً واحداً عوضاً عن
طرق ثلاثة ولذا دعى هذا بالمدّوس الوحيد الوتر UNA CORDA .
- دسكانتوس - الغناء الطباقى المرتجّل : 318 - DESCANT DISCANT (E.)
تعبير موسيقي قديم يعود للقرن الخامس عشر وما بعد ،
عندما كانت الجوقة تقوم بـ « الترتيل البسيط » بنوطاته الموسيقية المديدة وتألّفات
التامة وحركته اللحنية المتشّدة ، فيقوم مرتّل (أو أحياناً إثنان) بغناء لحن حرّ
مرتجل مزّين ومذوّق بما شاء من نوطات طالت أم قصّرت مع حركات لحنه حرّة

شريطة أن تتألف مع لحن « الترتيل البسيط » ومع تآلفاته . ولذا دُعي :
 DISCANTUS SUPRA LIBRUM وCONTRA PUNTO ALLA MENTE أي الغناء على
 الكتاب والطباق الذهني وهو ما يقرب من مفهوم التقاسيم الشرقية التي تنقصها
 البوليفونية (تعدد الأصوات) .

أما في الأزمنة الحديثة فلم يعد يترك للإرتجال مجال بل يؤلف المؤلف كل
 المقاطع وتُغنى حسب تعليماته . وهناك اصطلاح موسيقي آخر قريب في معناه
 وهو FABURDEN وهو تحريف للاصطلاح الافرنسي FAUX BOURDON .

الديسيبيل : وحدة لقياس قوة الصوت وهي أقل فارق
 319 - DECIBEL (E.)
 في قوة الصوت أو شدته يمكن للأذن البشرية أن تميزه .
 DÉCIBEL (Fr.)

بشبات بعزم ومنها صيغة التفضيل
 320 - DECISO (It.) DICISSIMO
 321 - DECLAMANDO (It.) أو
 بأسلوب إلقائي .
 DECLAMATO (It.)

دي كرشندو . تنزِيل أو تناقص قوة الصوت
 322 - DECRESCENDO (It.)
 تدريجياً وهي عكس رقم (٣٠٥) يرمز له بسهم ذي ساعدين قسمه العريض في بداية
 الجملة الموسيقية وذروته في نهاية التنزيل .

صوت عميق
 323 - DEEP VOICE (E.)
 VOIX GRAVE (Fr.)

الدرجة أو الشهادة التي تمنحها الجامعات أو المعاهد
 324 - DEGREE (E.)
 الموسيقية بعد اتمام الدراسة والتقدم للفحوص المختلفة
 DEGRE' (Fr.)
 تدعى الشهادة الأولى « البكالوريوس » والدرجة العليا هو « الدكتوراة » وهناك
 درجات أكاديمية أخرى كالعضوية أو الزمالة . وتختلف الدرجات بين بلد وآخر .

برقة (ديليكاتو) ، تعبير موسيقي .
 325 - DELICATO (It.)

تغيير « الوضع » في الآلة الوترية بعيداً عن العنق وقريباً
 326 - DEMANCHER (Fr.)
 من المسند .

- 327 - DEMI SEMIQUAVER (E.) ثلاثية الأسنان : علامة موسيقية تبلغ مدتها نصف مدة ذات السنين .
TRIPLE CROCHE (Fr.)
- 328 - DEMI SEMIQUAVER REST (E.) ثمن الزفرة : علامة صمت تعادل مدتها ثلاثية الأسنان .
HUITIEME DE SOUPIR (Fr.)
- 329 - DESINVOLTO أو DESINVOLTURA (It.) بطلاقة
- 330 - DESK (E.) حاملة النص : توضع عليها أوراق الموسيقى ليتمكن العازف من قراءتها في أثناء العزف .
PUPITRE (Fr.)
- 331 - DESTO (It.) يبقظة - بيهجة
- 332 - DETACHE (Fr.) عزف متقطع : طريقة في العزف على الكمان تكون فيه النوطات منفصلة في أدائها عن بعضها البعض ، وهي قريبة من « الستاكاتو » ولكنها أقل تقطعاً منها وهناك « المنفصلة الكبيرة » GRAND DETACHE وتعزف كل نوتة بكامل القوس ، و « المنفصلة الصغيرة » PETIT D. تعزف النوتة بأعلى القوس ، و « المنفصلة الجافة » SEC D. وتدعى المارتوليه MARTELE أي التي تضرب ضرباً شديداً .
- 333 - DETERMINATO (It.) بعزم وتصميم
- 334 - DEVELOPMENT (E.) تطوير اللحن أو الموضوع الموسيقي : في شكل الصوناتة وهو أحد أهم أشكال التأليف الموسيقي ، يبدأ المؤلف أ - بعرض مواضيعه الموسيقية . ب - بتطويرها . ج - بإعادتها .
- 335 - DEVOTO (It.) باخلاص
- 336 - DIAPASON (E. , Fr. etc.) شوكة التسوية - الدوزنة - TUNING FORK أو مزمار التسوية أو تعيين الطبقة PITCH PIPE . يعني أصل الكلمة الإغريقي : خلال الكل والمقصود بالكل كل الأوتار أو الأصوات . وهي حالياً على شكل شوكة معدنية تشبه حرف U اللاتيني ولها مقبض في أسفلها إذا قرصناها أو ضربناها تعطي

صوت « لا » وهو بحسب التعريف الدولي العلامة الناجمة عن ٤٣٥ اهتزاز في الثانية في جو حرارته ١٥ درجة مئوية . وهناك مزمار صغير اذا نفخناه يعطي نفس الطبقة ومنه أربعة مزامير ملتصق بعضها ببعض كأَسنان المشط تعطي أربع علامات مثلاً صول - ره - لا - مي وهي العلامات التي تُسَوَّى (تَدَوَّرُنْ) بها آلة الكمان والمزامير أقل دقة وأكثر تعرضاً للتغير والتلف بفعل الرطوبة .

بُعْدُ الخامسة التامة عند الإغريق . 337 - DIAPENTE (It., etc.)

تشنية الصوت : بدأ مفهوم الهارموني (الانسجام) بالظهور 338 - DIAPHONY (E.)

في القرنين التاسع والعاشر ، وربما قبل ذلك ، بأن DIAPHONIE (Fr.)
يضاف إلى « الترتيل البسيط » لحن مماثل لللحن الأساسي ولكنه يسير موازياً له
وبعيداً عنه بمسافة خماسية أو رباعية تامة وهو ما دُعي بـ « بَثْنَى الصوت » أو
« الأورغانوم » . وماتزال تسمع هذه الطريقة في الأغاني الشعبية لبلدان عديدة
ومتباعدة مثل إسبندة والبرتغال وجنوب إفريقيا .

السلم القوي - السلم الدياتوني - في الموسيقى العالمية 339 - DIATONIC (E.)

سلمان : قوي أو دياتوني وكروماتي أو ملون ، DIATONIQUE (Fr.)
ويقسم القوي إلى كبير (ماجور) وصغير (مينور) . يتألف السلم القوي من سبع
علامات موسيقية تفصل بينها مسافات يَبْعُدُ صوتٍ أو نصف صوت . أما السلم
الدياتوني الصغير الهارموني (الانسجامي) فيحوي مسافة ثنائية مُزْدَادَة . بينما
يتألف السلم الملون من أنصاف صوت فقط . وعلى هذا فهناك مقاطع وفواصل
وائتلافات دياتونية تُبنى من علامات السلم الدياتوني وهناك بالمقابل مقاطع
وفواصل وائتلافات كروماتية (ملونة) تشتق من علامات موسيقية ليست جزءاً
من السلم الدياتوني .

تجويد . الإلقاء الجيد سواء في الغناء أم الكلام 340 - DICTION (E., Fr.)

- فُضْلَةٌ : ١ - معناها في النظام الموسيقي الإغريقي القديم 341 - DIESIS (E. , Fr.)
 مسافة ربع الصوت . ٢ - في النظام الموسيقي الحديث : هي الفارق النظري الزهيد
 الذي يوجد ما بين علامة سي رافعة (ديز) ودو أو ما بين دو (ديز) رافعة و ره
 (بيول) خافضة . ٣ - في اللغة الإيطالية هي الرافعة (الدييز) ذاتها .
 مُتَلَاشي ، مُتَبَدِّل ، مُضْتَحَل . تعبير موسيقي أدائي 342 - DILUENDO (It.)
 منقوص ، منقوصة (للمسافة أو البعد) ر بعدها 343 - DIMINISHED (E.)
 DIMINUE (fr.)
 السابعة المنقوصة (المسافة —) : 344 - DIMINISHED SEVENTH (E.)
 غالباً ما تصادف مع العلامة السابعة SEPTIÈME DIMINUÉ (Fr.)
 (الحَسَاسَة) وهي في أسفل الإئتلاف ، فثلاً في سلم دو (الكبير أو الصغير) نرى
 الائتلاف التالي : سي ، ره ، فا ، لا بيول (خافضة) . فالمسافة بين سي ولا
 خافضة هي المسافة السابعة المنقوصة . لذا يدعى هذا الائتلاف : ائتلاف السابعة
 المنقوصة . وأصل هذا الائتلاف هو ائتلاف « السائدة » مع المسافة التاسعة الصغيرة
 (مينور) حَذِقْتُ منه « السائدة » . وهو ائتلاف شائع الاستعمال في الانتقال من
 مقام إلى آخر .
 خفوت تدريجي ومتزايد في الأداء الموسيقي ، 345 - DIMINUENDO (It.)
 يرمز له بسهم ذي ساعدين فتحته الواسعة في البداية وذروته في نهاية الخفوت .
 التقصير وعكسها الإطالة : أن يَعْرِفَ لَحْنَ 346 - DIMINUTON (E. , Fr.)
 بنصف قيمته الزمنية . ر رقم (٩٧)
 بكثير (أكثر —) : تعبير موسيقي أدائي 347 - DIMOLTO (It.)
 من جديد 348 - DINUOVO (It.)
 منفصلة (حركة —) عندما يتحرك اللحن 349 - DISJUNCT (E.) (MOTION)
 أو الصوت قفزاً بفواصل صوتية -DISJOINT (Fr.) (MOUVEMENT)
 ر رقم - ٢٨٣ .

- 350 - DISPERATO (It.) بقنوط ، بيأس : تعبير أدائي
- 351 - DISSONANCE (E., Fr.) تنافر الأصوات ، أو التنافر ، هو عكس الوفاق أو التوافق الصوتي (رَ رقم ٢٨٨) أو DISCORD (E., Fr.)
- فالائتلاف المتوافق يعطي الأذن متعة وراحة واستقراراً . أما الائتلاف المتنافر فيترك في الأذن والنفس قلقاً وتلملاً ورغبةً في بلوغ الوفاق والاستقرار . هناك تنافرات أساسية FUNDAMENTAL وهي ائتلافات متنافرة بحد ذاتها كائتلاف السابعة (صول ، سي ، ره ، فا) أو التاسعة أو الحادية عشر ، وهناك تنافرات غير أساسية ، عابرة ، تنجم عن تعليق SUSPENSION علامة أو أكثر (أي مدّها أو مبطّ زمن أدائها) على ائتلاف تالٍ مما يعطي تنافراً لا يلبث أن ينقشع عندما يُسمَع هذا الائتلاف التالي صافياً بعد صمت هذه العلامة أو العلامات المتلكّنة .
- 352 - DIVERTIMENTO (It.) دي فيرتيمنتو - موسيقى للترويح : هي قطعة موسيقية سهلة الاسلوب مرحلة الأجواء ، تتألف من عدة حركات يغلب أن تكون كلها من نفس المقام أو أن تنتقل إلى الميسطرة أو إلى المقام الصغير (المينور) القريب والشكل الموسيقي للحركات من النوع الثنائي . تشبه المتتالية إلى حدّ بعيد إن لم تكن نفسها .
- 353 - DIVISI (It.) مقسّم : في العزف الأوركستراي ، قد تحوي مقاطع من جزء الكمان الأول - مثلاً - على نوطات مزدوجة آنية ، DIVISÉS (Fr.)
- فينقسم عازفو الكمان الأول إلى فريقين يعزف كل منهما طبقة من هذه العلامات عوضاً عن محاولة عزفها سوياً .
- 354 - DIVOTO (It.) خاشع ، تقى ، ورع .
- DIVOTAMENTE (It.) بخشوع بتقى بورع .
- 355 - DODECAPHONIC (E.) الموسيقى الإثني عشرية - رَ رقم ١٣ -
- 356 - DOLCE (It.) DOLCEMENTE (It.) عذب رقيق (دولشه) بعذوبة ، برقة (دولشمانته)

- 357 - DOLCISSIMO (It.) منتهى العذوبة والرقّة (دولشيسيمو)
- 358 - DOLENTE (It.) DOLENTEMENTE حزن ، أسى ومنها يحزن بأسى
- 359 - DOLORE (It.) ألم
- DOLOROSO (It.) مؤلم
- DOLOROSAMENTE (It.) يايلام
- 360 - DOMINANT (E.) المسيطرة . هي العلامة الخامسة في السلم الموسيقي
سواء منه الكبير (ماجور) أو الصغير (مينور) وهي أهم علامة بعد الأساس (القرار) .
- 361 - DOMINANT CADENCE (E.) وقف المسيطرة أو مَحَطَّها : من ائتلاف
الأساس أو أي ائتلاف آخر إلى المسيطرة - رَقم ١٨٢ . DEMI-CADENCE (Fr.)
- 362 - DOMINANT CHORD (E.) ائتلاف المسيطرة : يتألف من ثلاث علامات
هي المسيطرة والحساسة وفوق الأساس ،
مثلاً في مقام دو الكبير هي : صول - سي - ره
- 363 - DOMINANT SEVENTH (E.) سابعة المسيطرة : هو ائتلاف المسيطرة
تضاف له علامة تحت المسيطرة هكذا : SEPTIEME DE DOMINANTE (Fr.)
في مقام دو (الكبير والصغير سواء) صول - سي - ره - فا .
- 364 - DOPO (It.) (AFTER (E.)) بَعْدَ .
- 365 - DOPPIO (it.) (DOUBLE (E.)) ضَعْفٌ ، مضاعف . تعبير موسيقي
مثلاً : DOPPIO MOVIMENTO : ضَعْفُ السرعة : سرعة مضاعفة .
- 366 - DORIAN MODE (E.) المقام الدوري : واحد من مقامات « الترتيل البسيط »
الذي كانت تتقيد به الكنيسة ، وهو من ره إلى ره الأعلى كما تعزف على ملامس
البيانو البيض (رَ مبحث المقامات) .
- 367 - DOT , DOTTED NOTE (E.) نقطة . علامة منقوطة : اذا وضعت النقطة

بعد العلامة ، أي أينها (إذ إن الكتابة الموسيقية تبدأ من POINTE (Fr.)
 الأيسر وتتجه نحو الأيمن) فانها تزيد مدتها بنصف مقدارها فالسوداء المنقوطة على
 سبيل المثال تساوي سوداء + ذات سن ولم يكن الأمر بهذه الدقة حتى أيام باخ
 وهاندل وكثيراً ما كان يترك أمر تحديد هذه الإطالة لذوق العازف وتقديره فكان
 يزيدُها تارة ويُنقصُها أخرى . وقد لاحظ ليوبولد موتسارت (١٧١٩ - ١٧٨٧)
 ذلك وهو والد الموسيقار الخالد فولفغانغ أماديوس موتسارت ، فأدخل النقطة
 المضاعفة التي تزيد قيمة العلامة الزمنية بمقدار نصف وربع أي بمقدار ثلاثة أرباع
 وكان ابنه أول مؤلف موسيقي شهير يستخدم النقطة المضاعفة وهي تقطعتان
 توضعان أين العلامة الواحدة إلى جانب أختها .

الأبوجياتورا المضاعفة - علامة التحلية 368 - DOUBLE APPOGIATURA (E. It.)
 المضاعفة : هي علامتان (مضاعفة) أو ثلاث علامات (مثلثة) TRIPLE تكتب
 بحجم صغير قبل العلامة الأساسية لتعزف قبلها بسرعة ودون نبرة (رَ رقم ١١)
 وقبل الزمن القوي (رَ رقم ١٢٤) مثل علامة الحلية القصيرة (أكسي كاتورا) (رَ
 رقم ١٣) رغم عدم قطع هذه العلامات بخط كما في الأخيرة ، وهي من علامات
 التحلية . ويختلف البعض في تفسير هذا التعبير بحسب الحقبة الزمنية التي استعملت
 فيها . وماسبق هو تعريف كارل فيليب إيمانويل باخ (١٧١٤ - ١٧٨٨) .

الحاجز المضاعف : خطان عموديان يقطعان خطوط 369 - DOUBLE BAR (E.)
 المدرج الموسيقي الأفقية في نهاية المقطوعة DOUBLE BARRE (Fr.)
 الموسيقية أو في نهاية جزء من أجزائها . قد تُصادف في نهاية المقياس (رَ رقم ١١٧)
 أو قبل نهايته إذ لعللاقة له بالإيقاع . أما اذا وضعت تقطعتان عموديتان أيسره
 فذلك دليل على نقطة التكرار أو الإعادة ، وتبدأ من المفتاح أو من الحاجز المضاعف
 السابق المنقوطة .

كنطر باصون : آلة نفخ خشبية من عائلة آلة 370 - DOUBLE BASSOON (E.)

- الأوبوا ، تشبه الباصون ولكنها ذات طبقة
CONTREBASSON (Fr.)
- صوتية أغن بمقدار ثمانية (أوكتاف) من شقيقتها
CONTRAFAGOTTO (It.)
- الأصفر : الباصون . وهكذا كلما ظهرت كلمة « مضاعف » أمام اسم آلة موسيقية في اللغة الانكليزية دلّ ذلك على آلة مشابهة ولكن أكبر حجماً وأغنى طبقة بمقدار ثمانية . ويلاحظ أن كلمة مقابل أو ضد CONTRE تستعمل لنفس الغرض في اللغات الفرنسية والإيطالية والألمانية .
- الجوقة المضاعفة : تحوي عدداً متساوياً من الرجال
371 - DOUBLE CHOIR (E.)
- والنساء على أن تقوم الأقسام المختلفة من هذه
DOUBLE CHOEUR (Fr.)
- الجوقة الكبيرة بالغناء موزعةً بشكل مستقلٍ ومتميّز .
- كونشرتو مضاعف : (رَ رقم ٢٧٨) مؤلف
372 - DOUBLE CONCERTO (E..)
- موسيقي ، عادة في ثلاث حركات ، لآتين موسيقيتين مع مرافقة الأوركسترا .
- الطباق المضاعف : طباق من جزئين
373 - DOUBLE COUNTER POINT (E.)
- أو صوتين قلوب أي يمكن قلب الجزء العلوي إلى الأسفل وبالعكس مع بقاء تأثير موسيقي جيّد . وعلى ذلك فقيس : طباق مثلث ومربع ومخمس وكلها قلوبّة ، أي يمكن قلبها .
- النقطة المضاعفة : رَ رقم ٣٦٧ .
374 - DOUBLE DOT (E.)
- الخافضة المضاعفة (بيول مضاعفة) تخفض العلامة
375 - DOUBLE FLAT (E.)
- بمقدار نصف صوت - أي صوتٍ كامل - تكتب هكذا bb
DOUBLE BÉMOL (Fr.)
- الرافعة المضاعفة (ديز مضاعفة) ويرمز لها x أمام
376 - DOUBLE SHARP (E.)
- العلامة وترفعها نصف صوت أي صوتاً كاملاً .
DOUBLE DIÈSE (Fr.)
- حبسُ الوترين : أي العزف على وترين بأن
377 - DOUBLE STOPPING (E.)
- واحد في الآلات الوترية المقوّسة (ذات القوس)
DOUBLE CORDE (Fr.)
- المدّ المضاعف : الاستمرار بأداء علامتين من
378 - DOUBLE SUSPENISON (E.)

- اثتلاف أول إلى اثتلافٍ تالٍ دون أن تشكلاً جزءاً
DOUBLE RETARD (Fr.)
من التالي مما يؤدي لحدوث تناقض مؤقت لا يلبث أن يستقرّ عندما تهبط العلامتان صوتاً واحداً لتشكلاً جزءاً من الاثتلاف التالي .
- ضربة اللسان المضاعفة : في العزف على
379 - DOUBLE TONGUING (E.)
الات النفخ الموسيقية ، يتم تقطيع مرور
DOUBLE COUP DE LANGUE (Fr.)
الهواء إلى الآلة بحركة من اللسان ، ففي التقطيع البسيط يتم ذلك بحركة من اللسان تماثل ما يحدث عند تكرار نطق حرف ت (ته) ، أما ضربة اللسان المضاعفة فعند تكرار نطق (تك) وهناك الضربة المثلثة وتتم بتكرار نطق (تك) أو (تكت) أو ماشابهها وتستعمل الأخيرتان في أداء المقاطع السريعة .
- سحب القوس أو جرّه : يتم العزف على الآلات
380 - DOWN BOW (E.)
الموسيقية المقوسة (ذات القوس) بجرّ القوس
TIRE (ARCHET) (Fr.)
على الوتر من الأسفل نحو الأعلى وهو الجرّ أو السحب ويرمز له بإشارة ٣٦ فوق العلامة أو بدفع القوس من الأعلى نحو الأسفل ورمزه ٧ فوق العلامة الموسيقية .
- الدوكسولوجيا (علم تمجيد الرب) : هي التراتيل والطقوس
381 - DOXOLOGY (E.)
التي تمجّد الرب ، ويقسم التمجيد إلى قسمين : الأصغر ويؤدى في نهاية الزامير مثل
GLORIA PATRI « المجد للآب » ، والأكبر ويترك في القدّاس الكاثوليكي إلى الكاهن
حتى ينطق بـ « وفي الأرض السلام » وعندها تدخل الجوقة . ويختلف التمجيد
بحسب الكنائس المسيحية المختلفة . والكلمة مشتقة من اليونانية DOXO المجد و
LOGOS مقالة أو خطبة .
- السوبرانو الدرامي : السوبرانو هو أعلى
382 - DRAMATIC SOPRANO (E.)
طبقات الصوت عند النساء ، وله ثلاثة أصناف : الدرامي (الملحمي) والعاطفي
LYRIC والملون COLORATURA . الأول هو أقواها صوتاً وحنجرة وقدرة على أداء
الأدوار المسرحية الخطائية الحماسية . ولا يذكر السوبرانو الدرامي إلا مقروناً باسم

الموسيقارين الخالدين : فاغزر (ايزولدة وبرونيلده) وريتشارد شتراوس (إلكترا) . والثاني (العاطفي) أقل قوةً بقليل من سابقه ولكنه يتميز بالدفع والعاطفة والعذوبة . والثالث : قد لا يقل قوةً عن الأول ولكنه سهل الحركة سريعاً وواسع مدى الصوت ، يستطيع أداء أكثر المقاطع صعوبة وبلهوانية ، وقد اشتهرت به المدرسة الايطالية القديمة ومقلدوها .

الطبل : آلة من آلات النقر تتألف من اسطوانة 383 - DRUM (E.)

مغطاة من طرفيها برق ، الطبل الصغير يقرع على وجهه العلوي بالمقارع أما الكبير فاذا قرع عليه كان صوته كالرعد ويمكن قرعه بلطف فيعطي صوتاً خافتاً وهممة . ليس للطبل طبقة صوتية محدودة ، وهناك طبول قابلة للدوزنة .

مِقْرَعَةُ الطبل أو مطرقته 384 - DRUMSTICK (E.)

BAGUETTE DE TAMBOUR (Fr.)

دولسِيمَر . آلة موسيقية وترية تشبه « القانون » 385 - DULCIMER (E.)

الشرقي إلى حد كبير . سنطور غجري CYMBALON أو ZYMBALUM

(رَ رَقْم ٢١٤)

ثنائي . تأليف ثنائي : تطلق على أي عازفين يشتركان 386 - DUO (It. Fr.)

في العزف سواء لوحدهما أم بمرافقة ، كذلك تطلق DUET (E.)

على المؤلفات الموسيقية التي تكتب لأدائها من قبل عازفين (مثلاً تأليف ثنائي لكانين) .

مجموعة نصفية : هي عكس المجموعة 387 - DUplet (E.) أو COUPLET

الثلاثية . فالثلاثية هي مجموعة ثلاث علامات موسيقية DOUBLET (Fr.)

أو مجموعة ما يعادلها من علامات ومن سكتات تُعزف أو تُغنى في نفس المدة الزمنية التي تحتاجها علامتان من نفس القيمة . والنصفية هي مجموعة علامتين ، في مقطوعة

ثلاثية الزمن ، أو ما يُعَدِّلُهَا من علامة وسكتة تُؤدِّيَانِ في نفس المدة الزمنية التي تستغرقها ثلاث علامات يُوضع تحت الأولى قوس عليه عدد ثلاثة ويوضع تحت الثانية (أو فوقها حسب اتجاه أذناي العلامات) قوس عليه عدد اثنان . وكلتاها من مجموعات الإيقاع غير المنتظم التي تُضفي جمالاً خاصاً على الموسيقى وتُدفعُ الرتابة عن الإيقاع (رَ الشَّكل) .



388 - DUPLETIME (E.)

ثنائي الزمن أو الإيقاع : والزمن أو الإيقاع قد

RYTHME A`2 TEMPS (Fr.)

يكون ثنائياً أو ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً

والأخير قليل الاستعمال في الموسيقى الغربية وإن كان معروفاً ودارجاً في موسيقى الشرق (مثل إيقاع السماعي) . ولكل زمن أو إيقاع أو وزن شكلان : بسيط يحوي عدداً من العلامات البسيطة (أي غير المنقوطة) ومركَّب يحوي عدداً مناسباً من العلامات المنقوطة (رَ الشَّكل) .



389 - DURAMENTE (It.)

بخشونة ، بصلابة ، بقسوة : تعبير موسيقي أدائي .

المدة ، المدة الزمنية مثلاً لمؤلف أو مقطوعة موسيقية . 390 - DURATION (E.)

DURÉE (Fr.)

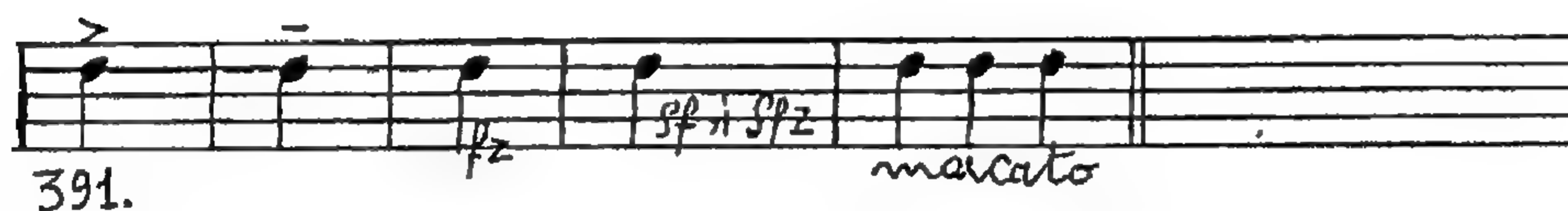
حركية الأداء : هي التعبير الموسيقي بخفت الصوت 391 - DYNAMICS (E.)

أو بتقويته ، فجأة أو بالتدريج ولها علامات مختلفة مثل DYNAMIQUE (Fr.)

PIANO : P بخفوت وعلى قياسها pp أو PPP و FORTE : f بقوة وهكذا ff - xxx الخ و

cresc. مختصر CRESCENDO و decresc. مختصر DECRESCENDO أو dim مختصر

DIMINUENDO كذلك النبرات على العلامات الموسيقية (ر الشكل) .



مي : العلامة الثالثة في سلم دو . 392 - E (E., G.) Mi (Fr.)

الأذن : عضو السمع . تتألف الأذن من 393 - EAR (E.) OREILLE (Fr.)

ثلاثة أقسام : الأذن الظاهرة وهي التي تجمع الاهتزازات الصوتية ، والأذن الوسطى

وهي التي تنقلها وتوصلها إلى الأذن الباطنة التي تتلقف هذه الاهتزازات وتحللها

بواسطة الغشاء القاعدي إلى طبقات ثم تنقلها عبر عدد كبير جداً (قرابة ٢٠,٠٠٠)

من الألياف الدقيقة الطويلة إلى الدماغ بواسطة العصب السمعي . وإصابة الأذن ،

في أي قسم من أقسامها ، ببعض الأمراض يؤدي إلى سماع الشخص المصاب صوتاً أو

أصواتاً مختلفة دون أن تكون هناك أصوات خارجية حقيقية أو أن يصاب المريض

بالصمم الجزئي أو الكامل كأن يفقد القدرة على سماع بعض الأصوات دون بعضها

الآخر ، كعدم سماع الأصوات الرفيعة (سريعة الاهتزاز) أو الأصوات الثخينة

(بطيئة الاهتزاز) . وتختلف قدرة السمع ما بين الناس كما تتبدل هذه القدرة مع

تقدم السن . ومن أشهر المؤلفين الموسيقيين الذين فقدوا سمعهم كاملاً بيتهوفن

وجبرائيل (غابرييل) فوريه .

ولاشك إن العناية بصحة الأذن أمر هام للمحافظة على القدرة السمعية لاسيما عدم التعرض للأصوات الشديدة كالانفجارات وضجيج الآلات والصخب الشديد ولو كان موسيقياً كذلك الامتناع عن تنظيف مجرى الأذن الظاهر بالأدوات الحادة كأعواد الكبريت أو ماشابه والاقلاع عن عادة التخط الشديد أو عن النفخ بعد سد المنخرين .

(للبحث صلة)

التعريف والنقد

ديوان شعر

عدي بن الرقاع العاملي

تح : الدكتور نوري حمودي القيسي

والدكتور حاتم صالح الضامن

عز الدين البدوي النجار

هذا ديوان طالما انتظره قارئ العربية ، منذ عرّف به الدكتور حسين علي محفوظ في مقاله عن مخطوطته منذ نحو من ثلاثين عاماً^(١) . فنعته ، وبين من أمره ، وأثبت مطالع قصائده ، وخلف لدى قارئه شوقاً إليه^(٢) .

ثم لم تزل تتراعى من دون ذلك الأيام ، حتى أتيح له في هذا العام الذي نحن فيه (١٩٨٧) أستاذان كريمان ، لهما في هذه الصناعة قدم ، وبإخراج طائفة من نصوص العربية ذات عدد ، منزلة وأثر ، هما الدكتوران نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن . فأبرزاه للناس على حين يأسٍ منه ، وأخرجنا به نصاً تمس الحاجة إليه ، في غير فن من فنون الدراسة والبحث .

ولم أكن أدري ، وأنا أتشوق الكتاب ، كلما أذكرتُ به ناحيةً من نواحي القراءة أو البحث ، أني سأخط في الكلام عليه حرفاً بقلم ، في يوم من الأيام . وما كان من نقده ، مما تراه بين يديك ، فباتفاق كان ،

(١) مجلة المجمع العلمي . المجلد : ٢٢ . ص : ٥٢٠ - ٥٢٢

(٢) لاسيما أنه أخبر في خاتمة مقاله ذلك ، أنه فرغ من العجل في الديوان من وجوه كلها : تحقيقاً ، وتقديماً شاملاً ، وتذييلاً ، وفهرسة .

لم أردّه ، ولم أقصد إليه .

وفي الديوان بعد ، بصورته المطبوعة ، من وجوه الخلل والغلط ، ما إن عرضته على ماعرف من فضل الرجلين ، لم يستقم لك إلا بمشقة وعسر ، وإلا بتكلف وتأويل . ولعل أغلاط الطباعة قد استبدت بجمهور مافيه ، مما صورته صورة الغلط ، وإن كان قد فصل من يد محققه على الصواب .

وعلى أن هذا ليس بمسقط بالمرّة ، تبعة أغلاط الطباعة في نص ، عن قام على هذا النص . من قبل أن إصلاح غلط الطباعة هذا ، هو من تمام أمر التحقيق ، لا محالة ، بل هو معرضه ومجلاه ، بل لا يصح في الأذهان أصلاً ، أن يضن بما يحسب بالأيام ، في تصحيح ماله قد أنفقت في إقامة نصه شهور أو أعوام .

والاستهانة بالكتاب ، من هذا الوجه ، أحد الأدواء التي استطارت بأخرة ، في جمهرة ما تخرج المطابع من كتب .

والمفارقة تامة ، والحال مستخرجة أقصى العجب ، حين يتعلق الأمر بكتاب في اللغة ، أو ما يجري مجرى اللغة ، تصحيح ألفاظه ، هو أحد الغايات التي بناه عليها صاحبه ، وهو ، إذن ، أحد الأركان التي ينبغي أن يبنى عليها العمل على إخراجها ، ويتولاها ، ضرورة لازمة ، من ينتدب له ويعانيه .

وقد كان التدبير ، أن يقدم القول في جوانب من العمل فيها نظر ، وفي مسائل تتعلق بعدي بن الرقاع نفسه ، وفي غير ذلك ، مما هو ملتبس بالديوان ، معين على كشف غير قليل من مشكلاته . لولا معانٍ أحوجت إلى غيره ، وأوجبت أن يقدم ماحقه التأخير . ولعلي أفرد لما تركت ، كلمة تتلو هذه ، إن شاء الله .

وهذا حين أذكر بعض ملاح لي عند قراءة الديوان^(٣) ، من غير استقصاء له ، إذ كان المقام يضيق عنه ، وإذا كان الغرض النص على طائفة منه ، تكون كالمنبهة على ماوراءه . ثم ماأذكره بعد ، محمول ، في جملته ، على أنه من قبيل واحد أو كالواحد . فإذا اعتدّه قارئه ، غلطاً من أغلاط الطباعة صرفاً ، أو سهواً محضاً ، كان ذلك له ، مابقي في يده الصواب فيه^(٤) .

والمذهب فيما أورده ، أن أورده على حذف واختصار ، ثقة بمعرفة من يلقي إليه مثل هذا الضرب من الكلام ، وطمأنينة إلى أنه إنما يعارض نص المنقول من ديوان عدي بديوان عدي نفسه ، أو أن الأمر سيؤول عنده إلى أن يكون كذلك ، وإرادة أن استكثر ، في مساحة مقدرة معلومة ، من ذكر ما يحتاج في الديوان إلى إصلاح ، لليلة التي عرفت .



١ / ص : ٤١ : جاء في شرح مطلع القصيدة الأولى في الديوان :
لمن السدار كعنوان الكتاب هاجت الشوق وعيت بالجواب
عنوان الكتاب وعنوان وعنوان واحد ، وعنوانته عنوانه وخص به العنوان

(٣) وما ذكرته ، لا يبلغ نصف ماقيده على نص الديوان ، ولا يقاربه . وعلى أني لم أتجاوز نقد النص إلى سائر ما في المطبوع ، مما يتوقف عنده . وهو ، أيضاً ، إلى الكثرة ما هو .
ولولا أني أرى فيما أثبت ، ضرباً من المشاركة في تصحيح نص الديوان ، من أجل قارئه في طبعته هذه ، لم أثبتته كله ، ولطرحته أكثره ، مجتزئاً بالتعريف بالعمل تعريفاً بجملاً ، ضارعاً إلى من قام عليه ، أن يعيد فيه النظر ، فإنه بذلك جدير .

(٤) ومن هذا أيضاً ، وهو من البدائيه في هذا الباب من أبواب البحث ، أني في جمهور ماذهبت إليه ، إنما ذهبت إلى ما رأيته صواباً ساعة كتبت ، لا أني أعتقد فيه ، على الإطلاق ، ذلك . وقارئه مسؤول بعد ، أن يعتبره بالذي تهيئه له أدواته . وإنما دفعت إليه ما حضرنني ، خالصاً له ؛ صواباً ينتفع به ، أو استشكلاً ينتهي هو ، بمعرفته وبجسته ، إلى الصواب فيه .

لأنه أسرع درساً من داخله . عي بالجواب يعيا عياً وعيت . ورجل عي وعي ...

قلت : نص المطبوع مطابق لما في المخطوط^(٥) ، وفيه ، مما يتوقف فيه ، أشياء : قوله : وعلوان وعنيان ، إضافتهما إلى ضمير الكتاب أجود لهما ، ليترد الكلام على سنن واحد ، كقوله بعد : وعنوته عنونة ، فأضاف إلى ضمير الكتاب كما تراه .

وقوله : لأنه أسرع درساً ، لم يعقب المحققان على هذا بشيء ، والمعروف في مصدر ما كان من قبيل عفاء الشيء واندثاره وضمحلالة أنه الدروس لا الدرس . تقول : درس الشيء يدرس دروساً .

وقوله : عي بالجواب ... الكلام منقطع بعد قوله : وعيت ، وصلته كما يدل عليه ظاهر النص : عي بالجواب يعيا عياً ، وعيت [المرأة] ، ورجل عي وعي ...

٢ / ص : ٤١ : وقال عدي ، وهو البيت الثاني من القصيدة نفسها :
لم تزدك الدار إلا طرباً والصبا غير شبيه بالصواب
قلت : هكذا جاءت قافية البيت في المطبوع : بالصواب وموضعها من المخطوط^(٦) ، فيما خلا الألف واللام منها ، دارس ذاهب . ولم يذكر المحققان مأخذها فيما أثبتاه . والذي في المنازل والديار^(٧) ، وقد أحال المحققان عليه في تخريج البيت : التصابي . ومعنى البيت عليه ، وهو موافق لما جاء ههنا في الشرح^(٨) : « الصبا والصوبة واحد ، وتصاييت : أي

(٥) صورة الصفحة الأولى منه على الصفحة : ٢٥ ، من الديوان .

(٦) على الصفحة الأولى نفسها .

(٧) ٢ / ٨٦ ، طبعة دمشق .

(٨) الديوان : ص : ٤٢ .

وقفت ، وفعلت مايفعل الصبي » . فهذا ينبغي أن يكون شرحاً للتصابي لا للصواب .

٣ / ص : ٤٤ : أنشد بيت أفنون التغلبي شاهداً على قولهم : رأته رؤناً فهو مرؤوم ، أي عطفت عليه :

أم كيف تَقْنَعُ مَاتَعَطِي الْعَلُوقَ بِهِ

رُئُوسَانِ أَنْفٍ إِذَا مَاضُنَّ بِسَالِلِينَ

قلت : قوله : تقنع ، العلوق ، صوابه : ينفع ، العلوق . والبيت مشهور ، وينبغي أن يكون ماوقع فيه تطبيعاً بحتاً .

٤ / ص : ٤٥ : وجاء في شرح بيت منها : « ومنه يقال : شال الميزان ، إذا خفت إحدى كفتيه ، ويقال لقوم إذا خفوا الظعن : قد شالت نعامتهم .. »

قلت : قوله : ويقال لقوم إذا خفوا الظعن ، تحريف (أو تطبيع) ، صوابه : ويقال للقوم إذا خفوا للظعن . ومثل هذا في كلامهم كثير فاشي .

٥ / ص : ٤٩ : وقال عدي من القصيدة الثانية في الديوان :

ليت لي جيرةً كَالْخِلِيْدِ حَسْبِي الَّذِي مَاتَعِي الْأَحْسَابِ

قلت : قوله : حسي الذي ماتعي الأحساب (أو تطبيع) ، صحته فيما أرى : حَسَنِي الدَّيْنِ ، ليكون وصفاً للجيرة الذين تناهم عدي . يقوي هذا قول عدي بعد :

ظَاهَرُوا الْأَنْسَ وَالْعَفَافَ إِذَا مَا لُزَّ بَيْنَ الْبُيُوتِ بِالْأَطْنَابِ
فوصفهم بالعفاف ، وهذا من ذاك ، كما تراه .

٦ / ص : ٤٩ : بيت عدي الذي أنشدناه آنفاً ، جاء في المطبوع هكذا :
ظَاهَرُوا الْأَنْسَ وَالْعَفَافَ إِذَا مَا لُزَّ بَيْنَ الْبُيُوتِ بِالْأَطْنَابِ

وَحَقُّ « ما » في قوله « مالز » أن تكون من تمام الشطر الأول ، ليصح شطرا البيت ، وهو من الخفيف .

٧ / ص : ٥٠ : وقال فيها :

دمية شافها رجال نصارى يوم فُقَح بِماء كنز مُذَابٍ
« ... وشيفت الجارية : أي ألبست الحلي وجَلَيْتُ . وواحد النصارى
نصران ، مثل سُكاري وسكران ، وقال في النسب : نصراني .. »

قلت : « فُقَح » في البيت ، هي : فِضَح ، و « جَلَيْتُ » في الشرح
هي : جَلَيْتُ ، و « سُكاري » بضم السين ، على صحتها في ذاتها ، ينبغي
أن تكون : « سَكاري » بفتحها ، ليصح التمثيل بها لـ : نصارى ونصران .
وقوله في عبارة الشرح : وقال في النسب ، إنما هي : وقالوا . وهي من
عباراتهم المألوفة في هذه المواطن .

٨ / ص : ٥٣ : وقال فيها :

أقد دعاهم حتى تغلل لأياً صوته من رؤوسهم في النقاب
« تغلل وأنغل : اذا دخل في القوم قولهم : في النقاب : أي في
آذانهم »

قلت : قوله : وأنغل ، بقطع الهمزة وفتح اللام ، صوابه : وأنغل ،
بوصل الهمزة ، وتشديد اللام .

و « قولهم » صوابها : و « قوله » ، وإنما يريد قول عدي في البيت .

٩ / ص : ٥٤ : وقال فيها :

ضامرات على ذخائر كانت جرة يأتد منها باللعاب
« ضامرات : أي ضامات^(١) السير ، تقول : جاء على بعير^(١) أي

(١) النقاط في موضع كلام ذاهب في الأصل .

يسير عليه رويداً . يريد بالذخائر ما يدخرن فيها من ثمائلها ، والثيلة : بقية العلف والماء في الكرش .

يأتد منها : أي يصرن لعابهن فيستر بطنها به . والجيرة : ما أخرجت من كرشها إلى فمها من العلف ، وكل ذي كرش يجتر . وتقول : قد أدمت الطعام وأدمته إذا جعلت له أدماً . وقال أبو العباس : قال شيخ لنا : إنما سمي آدم من قولك : أدمت الرجل بأهلي ، أي خلطته بهم ، وبينى وبين الرجل خلطة وعشرة .

قلت : في النص مما يحتاج إلى إصلاح مواضع :

قوله : ضامرات ، في البيت وفي الشرح ، بالراء ، صوابه : ضامزات ، بالزاي . يقال : « ضمز البعير يضمز ضمراً وضمازاً وضموزاً ، أمسك جرتة في فيه ، ولم يجتر من الفزع ، وكذلك الناقة . ويعير ضامز : لا يرغو ، وناقاة ضامز : لا ترغو . وناقاة ضامز وضموز : تضم فاها ، لاتسمع لها رغاء »^(١٠)

ثم هذا الذي في اللسان من قوله : « وناقاة ضامز وضموز : تضم فاها ، لاتسمع لها رغاء » يستدرك منه على سبيل التقدير ، بعض ماسقط من شرح البيت ، ويكون من تمام الكلام حيثئذ : « ضامزات : أي : ضامات [أفواههن] ... »

وقوله : فيستر بطنها به ، أراه : فَيَسْتَرِطْنَهَا به ، والاستراط : الابتلاع ، أو هو ابتلاع فيه سهولة . يقال : انسرط الشيء في الحلق : أي سار فيه سيراً سهلاً .

وجملة المعنى ، كما يدل عليه البيت ، إذ كانت النقاط في الشرح موضع كلام دارس كما تقدم : أن الإبل تَصِيرُ لعابها إداماً تأتدم به ، ليكون أسهل لابتلاعها إياه .

(١٠) اللسان : ضمز .

والاستراط قاله عدي في شعره ، قال في كلمة في مدح الوليد بن عبد الملك :

والأرضُ غائلةٌ للناس مهلكة فما ترى أحداً من أهلها امتنعاً
حتى إذا استرطت جيلاً بأجمعهم لاقى الذي بعدهم من أهلها جشعاً^(١١)
وقال في أخرى في مديح عمر بن الوليد :

كم استرط الدهر من أمة كأن البلاد بهم تخسف^(١٢)
وقوله في موضعين من الشرح : كَرَش ، بفتح الكاف وسكون الراء ، صوابه : كَرَش بفتح الكاف وكسر الراء ، وكِرَش ، بكسر فسكون فيها .
وقوله : أَدَمًا ، بفتح الهمزة والdal ، صوابه : أَدَمًا ، الهمزة مضمومة والdal ساكنة ، والأدُم : مايؤكل بالخبز ، أي شيء كان .

وإنما ذهبت إلى أن صواب هذا الحرف في هذا الموضع هو : أدُم ، كما ذكرناه ، من أجل أنه هو الموافق لرسم المطبوع ، وإلا فإن الإدام أعرف وأشهر ، وأدنى إلى أن يكون هو المستعمل في مثل ما نحن بسبيله .

وقوله : وبينني وبين الرجل ، بالحاء ، فهذا تطبيع ظاهر ، صوابه : الرجل ، وإنما ذكرته ليكون شاهداً آخر من شواهد ما أومأت إليه في مقدمة هذه الكلمة ، من أمر الطباعة .

وقوله : « ... أدمت الرجل بأهلي : أي خلطته بهم ، وبينني وبين الرجل خلطة وعشرة » فهنا سقط لاشك فيه ، تقديره : « أدمت الرجل بأهلي ، أي خلطته بهم ، وبينني وبين الرجل [أدمة (أو : أدم) أي :] خلطة وعشرة » يقال : « بينهما أدمة وملحة ، أي خلطة »^(١٣) و « الأدم : الألفة والاتفاق »^(١٣)

(١١) ديوان عدي : ٢١٧ .

(١٢) ديوان عدي : ٢١٣ .

(١٣) اللسان : أدم .

١٠ / ص : ٥٨ : وقال فيها :

سوف يكفيك بعدهم إذ نسأونا سَنِمَاتٌ قَنَاعَسٌ كَالْهَضَابِ
طَرَفَاتٍ إِذَا اسْتَبَجْنَ مَكَاناً صَاحَ فِيهِنَّ يَافِعٌ كَالْغَرَابِ
طَرَفَةٌ وَطَرَفَاتٌ : تطرف المرعى .

قلت : قوله : طَرَفَةٌ وَطَرَفَاتٌ ، بفتح الراء ، صوابه : طَرِيفَةٌ
وَطَرِيفَاتٌ ، بكسرهما فيهما .

١١ / ص : ٦٠ : وقال من كلمة في مديح عمر بن الوليد بن عبد
الملك :

خُودٌ مِّنَ اللَّائِي يَمْسُنَ تَأُوداً مَشَى الْمِيَاهُ عَلَى الْكُثِيبِ الْأَهِيلِ
قلت :

صواب : يَمْسُنَ ، بضم الميم ، يَمْسُنَ ، بكسرهما .

و « المياة » في عجز البيت ، تصحيف (أو تطبيع) غريب ، وإنما هي :
المهاة . وعدي مما يكثر من ذكر المهاة في شعره ، على قلة ما انتهى إلينا
منه . وأنا أذكر أبياته التي ذكر فيها المهاة ، وأعقب ، على تفيئة ذلك ،
بإصلاح ما يحتاج منها إلى إصلاح ، إذ كان هذا غرضاً ، قد بنيت هذه
الكلمة بأسرها عليه .

قال عدي : (ص : ٥١ ، البيت : ١٠)

أَوْ مَهَاءٌ تَبْلُجُ اللَّيْلَ عَنْهَا بِاللَّوْىِ بَيْنَ عَالِجٍ فَالْجَنَابِ
وقال : (ص : ٩٨ ، البيت : ١٣)

مِنْ بَيْنِ بَكْرٍ كَالْمَهَاءِ وَكَاعْبٍ شَفَعَ النِّعَمِ شَبَابَهَا فغذاها
وقال : (ص : ١٣٨ ، البيت : ١٤)

تَجْتَلِي ظِلْمَةُ الْخَبَاءِ كَمَا يَنْكُشِفُ الصَّبْحُ عَنْ مَهَاءِ الصَّرِيمِ
وقال : (ص : ١٧٩ ، البيت : ١٤)

علّق القلب عرس ذاك وأنّي تُمكنُ الرامي المهاة النوار
وقال : (ص : ١٩٥ ، الأبيات : ٣٠ - ٣٢)

وبيضاء يصطاد الغواة حديثها ترى فاحماً أحوى وغىلا موشما
رأت فزعاً في أهلها فاستطارها صراخ يقين ليس ظناً مَرَجّاً
كثل مهاة ماتحن قلادة ولا معقداً في ساقها مُتَخَذَماً
قلت :

في وزن البيتين الثالث والرابع ، على الصورة التي جاء بها ، اختلال ،
صحته في أولها :

تجتلي ظلمة الخباء كما يندكشف الصبح عن مهاة الصريم
وفي الآخر :

علّق القلب عرس ذاك وأنّي تُمكنُ الرامي المهاة النوار
وقوله : متخذماً ، في قافية البيت الأخير ، بفتح الذال المشددة ،
صوابه : متخذماً ، بكسرهما وتشديدها . وإنما يصف نعمة وعبالة
وامتلاء .

١٢ / ص : ٦١ - ٦٢ : وقال فيها :

أفلا تناساها وتترك ذكرها إذ حملتك إخال مالم تُخْمِلِ
بعذافر يشري الجديد كأنه غير تصيف في غنائص ذَبَلِ
شُرْبَ ذوابل يتقين لبانه وجبينه سنابك كالجنديل
شُرْب : ضوامر جنديل وجنادل : جمع جندلة ، وهي الحجر تملأ
الكمين ، ومكان جندل : كثير الجنادل ، وأنشد :

إن تبتغوا منا السلاح فعندنا سلاح لنا لا يشتري بالدرهم
جنادل أملاء الأكف كأنها رؤوس رجسال حلقت في مواسم
قلت : في هذا الذي سلف أصناف من الغلط ، وما يجري مجرى

الغلط : تصحيفاً ، وذهاباً عن الوجه في ضبط الكلم ، وترك تعقب لما في النص ، مما يحسن فيه التعقب ، أو يجب ، أو تطبيقاً في ذلك كله .

فقوله : مالم تَحْمِل ، في البيت الأول ، صوابه : مالم يُحْمَلِ .

وَشُرْبٌ ، بزاي مشددة مفتوحة وباء مضمومة ، في البيت وفي الشرح ، خارجة عن حد العريية ، مختل بها وزن البيت ، وإنما هي : شُرْبٌ ، الشين والزاي مضمومتان ، والباء مخفوضة ، وهي من تمام صفة الأثن التحائص في البيت الثاني ، تابعة لها ، معنى وعريية .

وحق « ذوابل » على هذا أن تكون مخفوضة كالتى قبلها على الإتياع . ونسق الموضع كله : ... في نحائص ذَبَلٍ شُرْبٍ ذوابل يتقين ...

و « تملأ الكمين » في شرح البيت ، تصحيف (أو تطبيع) غريب ،

ووجه العبارة : وجنادل جمع جندلة ، وهي الحجر يملأ الكفين . يدل على هذا ما في البيت الشاهد ، بل البيت من أجله أنشد : جنادل أملاء الأكف ... وعلى أن مثل هذا لا يحتاج إلى دليل .

وقوله في الشرح : ومكان جَنَدِلٌ ، بفتح الجيم ، هذا ، في هذا الحرف خاصة ، موضع بحث ، أرجو أن أعود إليه .

وقوله في البيت الشاهد : في مواسم ، المشهور المستفيض فيه : في

المواسم

١٣ / ص : ٦٣ : وقال فيها :

حتى إذا رمت الهواجر في الثرى والنبت بعد بلولة وتربل التربل : أن ينفطر النبت وتظاهر منه الحفرة ، وذلك في أيام الصَفْرِية ، وهي آخر القيظ وأول البرد . ويقال : قد تروح النبت وراح ...

قلت : قوله : أن ينفطر ، بعد الياء نون ، صوابه : أن يتفطر ،

بعد الياء تاء ، والطاء مشددة مفتوحة .

وقوله : وتظاهر منه الحفرة ، فهذا تصحيف (أو تطبيع)
غريب ، وجهه : وتظهر فيه الخصرة .

وقوله : الصَّفْرِيَّة ، بسكون الفاء ، صوابه : الصَّفْرِيَّة ، بفتحها .

جاء في اللسان : (ربل) و (روح) و (صفر) :

« ... وتربلت الأرض : اخضرت بعد اليبس ، عند إقبال الخريف .
والرَّبل : ماتربل من النبات في القيظ ، وخرج من تحت اليبس منه
نبات أخضر » .

« وتروح الشجر وراح يراح ، تفطر بالورق قبل الشتاء من غير
مطر . وقال الأصمعي : وذلك حين يبرد الليل ، فيتفطر بالورق من غير
مطر . وقيل : تروح الشجر إذا تفطر بالورق بعد ادبار الصيف »
« والصَّفْرِيَّة نبات ينبت في أول الخريف ، تخضر الأرض ويورق
الشجر ... وقال أبو حنيفة : الصَّفْرِيَّة : تولي الحر وإقبال البرد ... »
١٤ / ص : ٦٤ : جاء في شرح بيت : التلعة مسيل الماء ، من ارتفاع
بطن الوادي .

قلت : هكذا في المطبوع ، من ارتفاع ، بكسرة واحدة تحت
العين ، على توهم اضافتها إلى : بطن . والكلام هنا منقطع ، واتصاله
بزيادة : إلى ، كما هو ظاهر ، ونسق الكلام : من ارتفاع [إلى] بطن
الوادي .

وقد جاء شرح التلعة في غير موضع من الديوان ، مستوياً تماماً . قال في
ص : ٤٢ : التلعة : المسيل من المكان المرتفع إلى بطن الوادي ، وقال في
ص : ٨٣ : التلعة : مسيل ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي .

١٥ / ص : ٦٤ : وقال فيها :

حتى إذا اختلط الظلام وردنه ولقد بكين بهيبة وتجفل
فأتين مشترفاً يمد عَنَانَه ويد الغلام بطعنة في المسحل
مشترفاً : يعني فرساً مشترفاً ، أي يمد العنان من طول عنقه واعتماره في
اللجام ...

محصّ الشوى مامن يديه يخونه عظم الشظاة ولا انتشار الأجل
محصّ : أي محص القوائم وهي الشوى ...

قلت : قوله في البيت الأول : بكين ، صوابه : يَكُنْ . أي ان الاتن
قد وردت الماء بعدما كانت متهيبة له ، مجفلة عنه .

وقوله : عَنَانَه : بفتح العين ، صوابه : عِنَانَه ، بكسرهما . وعنان
اللجام السير الذي تمسك به الدابة . فأما العَنَان ، مفتوحة العين ،
فالسحاب .

وقوله : ويد الغلام ، معنى البيت قاض أن الموضع : ويد الغلام ،
مفتوحة الدال ، بالنسق على (عِنَانَه) .

وقوله في سياق الشرح : واعتماره ، بالراء ، صوابه : اعتماده ،
بالدال .

وقوله : محصّ ، بتشديد الصاد ، في البيت وفي الشرح ، فهذا
مضطرب ذاهب مغل بوزن البيت ، والصواب فيه : مَحِصّ ، بفتح الميم
وكسر الحاء وفتح الصاد (في البيت) بلا تشديد .

١٦ / ص : ٦٥ : وجاء في شرح : محص الشوى ... البيت ، شاهداً على
الشوى بمعنى الهين من الأمر :

« وقال عروة بن الزبير حين نعي إليه ابنه :

وكنت إذا الأيـــــام .

نكبـــــة أقـــــول شـــــوى ... »

قلت : هكذا جاء ما بقي من البيت ، موضوعة مواده في غير مواضعها ، متروكاً ، كما جاء ، ناقصاً لا ينشد له تمام . وتمامه على طرف الثام ، إذ كان في الموضع الذي خرج المحققان منه بيتاً شاهداً آخر ، أنشده الشارح بعقب هذا البيت ، وسنذكره بعد .

والبيت للبريق الهذلي يرثي أخاه ، في أبيات هي في شعره في ديوان الهذليين : ٣ / ٦٠ - ٦١ ، وإنما قاله عروة بن الزبير ممثلاً . ورواية البيت في ديوان الهذليين (٣ / ٦٠) وفي اللسان (شوى) :
وكنـت إذا الأيام أحدثن هالكاً أقول شوى مالم يصبـن صميمي
أي : أحدثن هلك هالك .

واستواء ماجاء ههنا في الشرح وتمامه :
وكنـت إذا الأيام أحدثن نكبة أقول شوى مالم يصبـن صميمي
١٧ / ص : ٦٥ : وأنشد في شرح البيت نفسه شاهداً على الشوى بمعنى :
رُذال الابل :

فإنك ماسليت نفساً شحيحة عن المال في الدنيا بمثل المجاوع
أكلنا الشوى حتى إذا لم ندع شوى أشرنا إلى خيراتها بالأصابع
قلت : شطرا البيت الثاني على النحو الذي جاء به في المطبوع
مختلان ، واستواء انشادهما :

أكلنا الشوى حتى إذا لم ندع شوى أشرنا إلى خيراتها بالأصابع
والبيت من الطويل ، وهو في اللسان (شوى) كما ذكر المحققان ، على الصحة ، وكذلك هو في الأمالي : ٢ / ٢٠٩ ، وهو غير منسوب في الموضعين .

ثم البيتان ، باختلاف ترتيب ، لأبي يزيد العقيلي في اللآلي : ٨٢٨ .
وسائر التخريج ، وذكر اختلاف النسبة ، فرغ منه الميني رحمه الله في السط .

١٨ / ص : ٦٧ : وقال فيها :

فرمى به أدبارهن غلامنا لما استتب به ولم يستدخل
يريد : رمى بالفرس أدبار الحمر . استتب : سابغ في جريه .

قلت : « سابغ » التي في الشرح ، تصحيف (أو تطبيع) صوابه :
تتابع . وتجد هذا بنصه في ص : ١٨٢ ، في شرح بيت عدي :
فعلا الصلب فاستتب إلى حيد ثم تكون الفرسان منه الفقار
قال في الشرح : استتب : تتابع .

(قلت : وفي هذا البيت الأخير : فعلا الصلب ... موضع مشكل تركت
الكلام عليه اختصاراً)

١٩ / ٦٧ : وقال فيها :

شمس جوانح يعتدين وقددنا يهوي بفارسه هوي الأجدل

شمس : فيهن مقائد . جوانح : موائل في إحدى السفين .

قلت : شمس ، في البيت وفي الشرح ، بسكون الميم ، الأولى ضبطه
بضمها وسكونها جميعاً .

وقوله : فيهن مقائد ، لم أعرف ماهو ، وأنا أخشى أنه : فيهن تعاند ،
وهو في معنى الشمس .

وقوله : موائل في إحدى السفين ، إنما هو : موائل في أحد الشقين .

٢٠ / ص : ٦٧ : وقال فيها :

يغتلهن إذا السنا بك أسهلت وإذا علون حزنونة لم يفشل
أي يغتال عدوهن بعدد أكثر منهم .

قلت : صحة العبارة : يغتال عدوهن بعدد أكثر منه .

٢١ / ص : ٦٧ - ٦٨ : وجاء في شرح بيت منها :

القتار : ريح الشحم ، وهو الجميل . قال لييد :
 وغلّام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ماسأل
 أو نهته فأتاه رزقه فاشتوى ليلة ريح واحتمل
 أي : اشتوى وأطبخ . وهو الصليب ، ومنه اشتق المصلوب ، قال
 الكيت :

وظل شيخ العيال يُصْطَلَبُ
 أي يستخرج الودك .

قلت : قوله في بيت لييد : واحتمل ، بالحاء ، صوابه : واجتمل ،
 بالجيم ، من الجميل وهو الشحم ، ومن أجل هذا أنشد البيت .
 وقوله : وأطبخ ، إنما هو : اطْبَخَ .

وقوله : يُصْطَلَبُ ، فهذا سهو غريب . وكأنما اغتر المحققين ذِكْرُ
 المصلوب ، فذهبا بالحرف في بيت الكيت هذا المذهب الغريب ، وجعله
 (يُفْتَقَلُ) من الصلب أي : يصلب . هذا الذي يؤدي إليه ضبط ما في
 المطبوع . وإنما هو : يُصْطَلَبُ بالبناء لما سمي فاعله ، أي يستخرج
 الصليب ، وهو الودك ، أي الشحم ، كما جاء في الشرح .
 ٢٢ / ص : ٧٠ : وقال فيها :

ولرب مغتبطٍ كريمٍ قد غدا من عنده بهجاً بنفخةٍ مُجْزِلِ
 المجزل : المكثّر ، وأصله من الجزل ، وهو الخطب الغليظ . قال حاتم :
 ولكن بها ذاك البقاع فما ...

قدي مجزل إذا أوقست لابضرام
 قلت : لم أعرف ما « مغتبط » في صدر البيت ، وأنا أخشى أنها :
 « مختبط » ، (والخطب : طلب المعروف ، خطبه يخطبه خطباً
 واختبطه . والمختبط : الذي يسألك بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة)

وأنشدوا عليه :

وليس مانع ذي قربى ولا رحم يوماً ولا معدماً من خابط ورقاً
وقوله : بنفخة ، بالخاء ، تطبيع ظاهر غريب ، صوابه : بنفخة ،
بالحاء ، وهي العطاء . وغرابته أنه هكذا جاء ، أعني مجيئه بالخاء
المعجمة ، حيثما مر في الديوان .

وبيت حاتم مغير تغييراً منكراً ، لفظاً ووزناً ، ووجه إنشاده :
ولكن بهذاك اليفاع فأوقدي بجزل إذا أوقدت لابضرام
والبيت أخل به شعر حاتم المطبوع ، وهو في اللسان (ضم) برواية
أخرى :

ولكن بهاتيك البقاع فأوقدي بجزل إذا أوقدت لابضرام
(ثم رأيت البيت في مقاييس اللغة : ٣ / ٣٩٧ (ضم) ، وأساس البلاغة
(ضم) على الوجه الذي أثبت .

وهو في الأساس مع آخر ، مصرحاً بنسبته إلى حاتم .
٢٣ / ص : ٧٦ : وقال من كلمة في مديح الوليد بن عبد الملك بن
مروان :

فذاك من أجدر الأشياء لو وألت نفس من الموت والآفات أن يئلا
وألت : نجت ، والموئل : المكان الذي يلجأ إليه ، ومثله : الوزر والمصادر
والصيبي . وقال : غزال راعه الصياد تحميه صياصيه .

قلت : قوله : والصيبي ، لم أعرفه ، وظاهر السياق أنه :
الصيصية ، من أجل قوله بعد : صياصيه .

وقوله : غزال راعه الصياد ... فهذا بيت من المزج ، سيق في
الشرح مساق منشور الكلام لامنظومة . والبيت على هيئته التي تنبغي
له :

غزال راعه الصيا د ، تحميه صياصيه
٢٤ / ٧٩ - ٨٠ : وقال ، وأنشد أبو ثروان العكلي :

أن زم أحمال وفارق جيرة عنيث بنا ماكان قولك تفعل
ومن يسأل الأيام عهد صديقه وطول الليالي يعط. ماكان يسأل
أراني لاآتيك إلا كأنما أسأت وإلا أنت غضبان تأتل
أردت لكيما لاترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل
قلت : قوله : أحمال ، بالحاء ، صوابه : أجمال ، بالجيم .

وقوله : ماكان قولك ، بالقاف ، تصحيف (أو تطبيع) صوابه :
ماكان نولك بالتون .

وقوله : أردت ، بإسناد الفعل إلى تاء المتكلم ، مزيل للبيت كله
عن وجهه . ووجهه وصواب إنشاده : أردت ، بإسناد الفعل إلى تاء
المخاطب .

والأبيات في الإبدال لابن السكيت : ٦٦ ، وأمالي القالي^(١٤) :
٢ / ٤٣ ، وتهذيب ألفاظ ابن السكيت : ٢٩٢ ، عن أبي ثروان أيضاً
باختلاف رواية . ومن اختلافها مما يدخل في غرضنا في هذه الصحائف
قوله في البيت الثاني هناك : .. نأي صديقه .

ثم البيت الثالث في ألفاظ ابن السكيت : ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، وتهذيب اللغة :
١٤ / ٣٢٢ (لا : ١٣ / ٣٢٢ كما في حاشية محقق الإبدال : ٦٦) ،
والصاحح : (أتل) والبيتان الثالث والرابع في اللسان : (أتل) ، عن
ثروان العكلي ، لا أبي ثروان .

(١٤) وهم محققو الإبدال فجعل مافي الأمالي من إنشاد ثروان لأبي ثروان . ولعله
أزلته حاشية الأمالي ، وفيها حكاية مافي اللسان فتسرع حين خرج أبياته ، ولم يتثبت ،
وجعل مافي حاشية الكتاب لمتنه .

وظاهر عبارة اللسان موهم أن البيتين في الصحاح ، والذي في مطبوع الصحاح الثالث وحده كما رأيت ، وهو فيه من غير نص على من أنشده أصلاً .

٢٥ / ص : ٨٢ : وقال من كلمة في مدح الوليد :

إلا رواسي كلهن قد اصطلى حمراء أشعل أهلها إيقادها
« ... ويقال للسحاب أيضاً : ألقى أوراقه ، وألقى بعاعه ، وحل نطاقه .. »

قلت : « أشعل » في البيت ، في نفسي منها شيء ، أخشى أنها تصحيف « أثقب » . و « أوراقه » في الشرح ، تطبيع ، صوابه : « أوراقه » .

٢٦ / ص : ٨٣ : وجاء في شرح بيت منها :

« ... والزَّمَعَة ، وهي أصغر من الشعبة . قال العقيل : ... »

قلت : « العَقِيل » غير معروف في أسمائهم . وينبغي أن يكون : العَقِيلُ ، أي أحد بني عَقِيل ، وعقيل إحدى قبائل عامر . وهكذا يفعلون إذا لم يذكروا للرجل اسماً ، ينسبونه إلى قومه .

٢٧ / ص : ٨٩ : وجاء في شرح البيت الذي فيه ذكر السناد (... ميلها وسنادها) :

« وإذا كان توجيهه مضموماً وآخر مكسوراً لم يكن سناداً ، ولا يكون مع الاقواء نصب ، إلا أن تكون القافية موصولة فيها نحو قوله :

الحمد لله الذي يعفو ويشتد انتقامه

يقضي القضاء فلا يرد يجوز في الخلق احتكامه

في كرههم ورضاهم لا يستطيعون اهتضامه

قلت : قوله : موصولة فيها ، صوابه : موصولة بهاء .

وقوله : اهتضامه ، في البيت الثالث ، بضم الميم ، فهذا اهتضام لحق

العربية فيه ، وحجاب له عن المعنى الذي اجتلبت الأبيات كلها من

أجله . وإنما هو : اهتضامه ، من أجل أنه مفعول (لا يستطيعون) ، وهو موضع الاستشهاد في الأبيات كما تقدم . وما أجدر هذا أن يكون غلط طباعة صرفاً .

وفي البيتين الأولين من الأبيات المستشهد بها بعد ، من جهة الخلل في تصحيح القسمة في أشطار الأبيات ، ما كثرت في الديوان نظائره . وصحة ما يجب في البيتين :

الحمد لله الذي يعفو ويشد انتقامه

يقضي القضاء فلا يرذ د ، يجوز في الخلق احتكامه

وهما ، مع الآخر الثالث ، من مجزوء الكامل .

٢٨ / ص : ١٠٣ : وقال من كلمة في مديح الوليد :

أقلت على متن الطريق جنيهاً بتسوفة قفري يحار قطاها
فغدت وأصبح في المعرس ثاويماً كالجزو ملتفعاً عليه سلاها
يريد : أجهضت وغدت وخلفت جنيهاً . جراء : من أولاد السباع .
ملتفعاً : ملتحفاً بالعرس . واللفاع ما التحفت به واشتملت .

قلت : يحار ، في البيت الأول ، بضم الياء ، هي : يحار ،
بفتحها . والمعرس ، في البيت الثاني ، بكسر الراء المشددة ، هو :
المعرس ، بفتحها . والعرس في قوله : ملتحفاً بالعرس ، بالعين ، هي :
الغرس ، بالغين المعجمة .

و « الغرس ، بالكسر ، الجلدة التي تخرج على رأس الولد أو الفصيل ساعة يولد ، فإن تركت قتلتها . قال الراجز :

يتركن في كل منـاخ أفس

كل جنين مشعر في غرس^(١٥)

٢٩ / ص : ١١٠ : وقال من كلمة في مديح عمر بن الوليد :
 وإن الحب بعدك غاب عني فلست أرى لغانية دلالا
 ويقال : حُب وحب بمعنى واحد . وقال :
 أحب أبا مروان من أجل تمرة وأعلم أن الرفق بالجار أرفق
 ووالله لولا تمره ما حببته ولا كان أدنى من عبيد ومشرق
 قال أبو عبيدة وابن الأعرابي : الغانية : المتزوجة ، وأنشد ابن الأعرابي :
 أحب الأيامى إذ بشية أيم وأحببت لما أن غنيت الغوانيا
 أي : لما تزوجت .

قلت : بعدك ، في بيت عدي ، بفتح الكاف ، على التذكير ، هي :
 بعدك ، بكسرهما . و « تمرة » في أول البيتين الشاهدين ، هي : « تمره »
 مضافة إلى الضمير العائد على أبي مروان ، كقوله في البيت الثاني : والله
 لولا تمره ... فذكر تمرأ ، لآمرة واحدة . و « حببته » بتشديد الباء ، إنما
 هي : حببته ، بفتحها من غير تشديد ، بمعنى : أحببته .

هذا ورواية البيت الأول في اللسان (حب) ، وقد أحال عليه
 المحققان :

أحب أبا مروان من أجل تمره وأعلم أن الجار بالجار أرفق
 وهي أجود مما هنا .

وقوله : « غنيت » في بيت جميل ، و « تزوجت » في شرحه ،
 يأسناد الفعل في الموضعين إلى تاء المتكلم ، غلط بحت ، صوابه إسنادهما
 إلى تاء المؤنثة المخاطبة .

٣٠ / ص : ١١٣ : وقال فيها :

جواد ليس قالاً حين يؤتى لطالب حاجة أبداً ألا
 رجل قال الرأي ، وقيل الرأي : اذا أخطأ .

قلت : هذا الذي في الشرح غلط من جهتين : أن « قال » و « قيل » بالقاف ، تصحيف (أو تطبيع) ، وإنما هما : « فال » و « فيل » ، بالفاء ، يقال (رجل فيل الرأي والفراسة وفاله وفيلة وفيله ، إذا كان ضعيفاً) .^(١٦) وأن الشرح ، على هذا ، ليس من معنى البيت في شيء ، وإنما معناه أن المدحوح جوادٌ ليس (قائلًا) لطالب حاجة : لا . فوقعت : قال ، في موضع : قائل . جاء في اللسان : (قول) : « قال بعضهم لقصيدة : أنا قالها ، أي : قائلها »

٣١ / ص : ١١٥ : وقال يمدحه أيضاً :

بانت سعاد وليس الود ينصرم وداخل الهمّ مالم تنضه سقم
قلت : قوله : وداخل الهمّ ، صوابه : وداخل الهمّ . والهم الداخل والدخيل ، أحد ما أكثر العرب من ذكره في أشعارها . منه في شعر عدي نفسه^(١٧) :

منع الرقاد مججم أضمرتُهُ بين الجوانح والحجاب^(١٨) دخيلُ
٣٢ / ص : ١١٨ : وقال فيها :

مسطارة بكرت في الرأس نشوتها كأن شاربها قد مسه لم
مسطارة : خمر النشوة والسكر .

قلت : هذه عبارة منهال بعض ألفاظها على بعض ، صحتها ونظامها : مسطارة : خمر ، والنشوة : السكر .

وعلى أن في البيت وفي الشرح ما قد كان يحسن بيانه ، لولا خوف التطويل .

(١٦) لسان العرب (فيل) .

(١٧) ديوانه : ٢٠٤ .

(١٨) في المطبوع : والحجاب .

٣٣ / ص : ١١٨ : وقال فيها :

لولا اختباري أبا حفص وطاعته كاد الهوى في غداة البين يغترم
قلت : قوله : اختباري ، بالباء الموحدة ، تصحيف (أو تطبيع)
صوابه : اختياري ، بالياء المثناة .

وقوله : يغترم ، بالغين المعجمة ، لأدري ماهو ، وأراه : يغترم ،
بالعين المهملة ، من العرام ، وهو ههنا اشتداده وطغيانه ، حتى يغلب على
أمر صاحبه .

٣٤ / ص : ١٢١ : وقال من كلمة في مدح الوليد :

فظلمت مكتئباً كأن تذكرني مما عرفت بها توهم حالم
مكتئباً : مخزناً ، وهي الكآبة مثل الرأفة والرآفة .

قلت : قوله في البيت : عرفت ، أخشى أنها تصحيف : غرِضْتُ ،
والغرض (.. شدة النزاع نحو الشيء ، والشوق إليه . وغرض إلى لقائه
يَغْرِضُ غَرَضاً فهو غَرِضٌ : اشتاق^(١١)) . والشاهد على هذا من أشعارهم
كثير .

وقوله في الشرح : وهي الكآبة مثل الرأفة والرآفة ، لا يستقيم ، ذكر
مصدرأ ، ومثل له باثنين . وظاهر أن ههنا سقطاً يدل عليه المذكور ،
وإنما صحة الكلام : وهي [الكآبة] والكآبة مثل الرأفة والرآفة . جاء في
اللسان (كآب) : « كَيْبٌ يَكُأَبُ كَأْباً وَكَأَبَةٌ وَكَآبَةٌ ، كَنْشَاءٌ وَنَشَاءَةٌ ،
وَرَأْفَةٌ وَرَآفَةٌ » .

٣٥ / ص : ١٢٣ : وقال فيها :

ومن الضلالة بعدما ذهب الصبا نظري إلى حور العيون نواع
يَذْعَرْنَ مِنْ صَلَعِ الرِّجَالِ وَشَيْبِهِمْ وَيَمِيقْنَ شَيْئَةً كُلَّ أَهْيَفٍ عَارِمٍ

(١١) اللسان : غرض .

أن يكون من آل مرة ، وهم رهط جساس ، قاتل كليب .
ورجز مهلهل أخرجه في الرسم هنا مخرج ماجاء في الديوان من سائر
أعاريض الشعر ، ولم يميزه بالرسم الذي اختص به ماكان من الرجز ، على
الصورة المعروفة في كثرة كثيرة من كتب العريية . وهذا قد كان غلط
الطباعة أولى به ، لولا أنه قد جاء في فهرس الأشعار^(٢٠) لا الأرجاز .
ومثله في الديوان رجز الأعراية المشهور :^(٢١) .

بني إن البر شيء هين
المنطق اللين والطعيم

ورجز حنظلة بن مصبح :

يارها اليوم على مبین
على مبین جرد القصيم

.....

جاء في الديوان (٩٠) هكذا :

بني إن البر شيء هين^(٢٢)
المنطق اللين والطعيم

والآخر :

يارها اليوم على مبین
على مبین جرد القصيم
وهما في فهرس الأشعار لا الأرجاز .^(٢٣) وعلى أن الأبيات لو كانت من

(٢٠) ص : ٢٠٨ .

(٢١) على النون ضمة واحدة .

(٢٢) على النون ضمتان . وهذا دال على أن هذا في المطبوع شطر بيت لا مشطور

رجز .

(٢٣) ص : ٢٠٧ .

الشعر لامن الرجز ، لم تصلح أن تكون شواهد على ماأنشدت من أجله .
وإنما أنشدت ههنا شواهد على الإكفاء ، وهو ، في القوافي ، أن تتقارب
مخارج الحروف ، أو تكون من مخرج واحد ، فتشابهه ، فتجيء في
القصيدة الواحدة من الشعر ، أو الأبيات من الرجز ، فلا يفتن لها ، أو
لا يبالى بها ، لما كانت على تلك الصفة .

والشاهد في رجز الأعرابية وفي رجز حنظلة مجيء النون والميم جميعاً
في الروي ، وقد كان ينبغي أن يخلص لواحد منها .

٣٨ / ص : ١٢٧ : وقال فيها :

والخيل والنعم المبين وطالما أعطى الجزيل وليس ذاك بعاتم
عاتم : أي : بطيء .

قلت : قوله : « والخيل والنعم » بالرفع ، الوجه فيه النصب على
الإتباع لما سلف في البيت الذي تقدمه . ونسق الكلام : الواهب
القينات ، والخيل والنعم ... و « المبين » لم أعرف ماهي ، وأنا أخشى أنها
« المئين » يقوي هذا قوله في البيت : وطالما أعطى الجزيل ..

٣٩ / ص : ١٢٨ : وقال من كلمة في مدح عمر بن عبد العزيز :

عفت بعد أشباح الأنيس كأنما الشخوص بها خيلان حرّض وعجّرم
الشبح : الشخص ، خيلان : جمع خال ، وحرّض : أراد حرّض ،
فخفف .

قلت : شطرا البيت بهيئتها هذه التي رأيت مختلان ، صحتها :
عفت بعد أشباح الأنيس كأنما الشخوص بها خيلان حرّض وعجّرم
والبيت من الطويل .

وقوله في الشرح : « وحرّض ، أراد حرّض ، فخفف » ، تشديد
الراء من : حرّض ، ذهاب بالحرف وبشرحه في غير ماينبغي لها ، وإنما

هو : حُرْض ، براء مضومة غير مشددة ، وإنما التخفيف في المتحرك إسكانه .

وهذا في العريية كثير ، ومنه ، في هذا الديوان ، ماجاء في شرح بيت عدي : (١٥٥ ، ١٥٦) :

فترددن بالسماوة حتى كذبتهن غُدْرَهَا والنَّهَاءُ

... والغُدْرُ : جمع غدير ، وأصله : غُدْر ، فخفف .

٤٠ / ص : ١٢٩ : وقال فيها :

تخطين بطن الستر حتى جعلنه على الغرب سير المنتسوي المتيم
الستر : وادٍ ...

قلت : الستر ، في البيت وفي الشرح ، هو : السرّ ، وهو علم على مواضع في بلاد العرب ، تعيين ما يصلح منها لشعر عدي مبحث على حدة .

٤١ / ص : ١٣٠ : وقال فيها :

فما كان باب الحمد حتى لقيته بأخرس مكنون ولا بمصتر
قلت : كان البيت مديحاً فأصارت « حتى » إلى الهجاء ، وإنما هي : حين .

٤٢ / ص : ١٣٠ : وقال فيها :

جمعت اللواتي يحمد الله عبده عليهن فليهنأ لك الخير واسلم
فأولهن البرّ والبرّ غالب وما بك من غيب السرائر يعلم
قلت : قوله في البيت الثاني : وما بك من عيب ... ، كأنه نفى عنه أن يكون به عيب ، وهذا على اضطرابه في ذاته ، مفضي بالبيت إلى الإقواء . وإنما هو :

وما يكُ من غيب السرائر يعلم

وهذا كقول زهير :

فلا تكتن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتن الله يعلم
وقوله :

ومهما تكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
٤٣ / ص : ١٣١ : وقال فيها :

وعاشرة أن الحلوم توابع لحلك في فضل من القول محكم
قلت : فضل ، بالضاد المعجمة ، هي : فصل ، بالصاد المهملة .
٤٤ / ص : ١٣٢ : وقال فيها :

أنا خوا قليلاً ثم نبه نومهم دعاءً بُعِثَ الفهم ماض معمم
عمرسُ أسفار إذا استقبلت له سُموم كحر النار لم يتلثم
قلت : قوله : دعاءً بُعِثَ الفهم ، مضطرب ذاهب ، من كل وجه .
وإنما هو : دعاءً يَبْعِدُ النهم . والنهم : زجر كُ الإبل تصيح بها لتمضي .
(اللسان : نهم) .

وقوله : عمرسُ أسفار ، بالرفع ، خفضه على الإتيان أجود له ،
ونسق الكلام : دعاءً بعيد النهم ، ماضٍ ، معمم ، عمرسُ أسفار ..
وقوله : سُموم ، بضم السين ، هي : سُموم ، بفتحها .
٤٥ - ص : ١٣٣ : وقال فيها :

إذا مارمى أصحابه بجبينه دجا الليلة الظلماء لم يتكهّر
شديد صفاق الكشح يلوي إزاره بمنخرق عاري الشراسيف أهضم
قلت : أصحابه ، في البيت الأول ، بفتح الباء ، هي : أصحابه ،
بضمها و « دجا » بالآلف ، إنما هي : « دجى » بالياء . و « يلوي إزاره »
في البيت الثاني ، بفتح الراء ، وكأنها مفعول : يلوي ، مبنياً لما سمي
فاعله ، إنما هي : يَلْوِي إزاره ، ببناء الفعل لما لم يسم فاعله .

٤٦ / ص : ١٣٤ - ١٣٥ : وقال فيها :

على منبر الوادي المقدس كَلَّه يروح بقول ثابته المتكلم
المقدس : المبارك والمتكلم : المصدر في معنى التكلم ، يقال : تكلم تكلماً
حسناً .

قلت : « كَلَّه » في صدر البيت ، مكسورة اللام ، إن صحت فالوجه
أن تكون مضمومتها . وأنا منها في ريب ، ولم يحضرنى فيها ما ينتهي بها
إلى أحد الوجهين : النفي أو الإثبات
وقوله في الشرح : والمتكلم : المصدر ... إنما هو : والمتكلم :
مصدر ...

وقوله : « .. تكلم تكلماً حسناً » البيت والشرح قاضيان أنها : ...
متكلماً حسناً .

٤٧ / ص : ١٣٦ - ١٣٧ : وقال من قصيدة :

من لـدن أن أجـنـي الـلـيل حـتى فضح الصبح واضحات النجوم
بـنـير يُعـصـِفُ الأفق مـنـه لاح في أخريات جـون بهـم
بـنـير : يريد الصبح ، وقوله : يعصفر : أي تركته أحمر . والأفق جوانب
السما والأرض . وأخرياتها : أواخرها . والجون : الأسود ، عني به
الليل . والجون أيضاً في غير هذا الموضع : الأبيض ، وأنشد :

غير يابنت الجنيد لوني

مر الليالي واختلاف الجون

يريد النهار . وقال الأصمعي : عرض أنيس الجرمي درعاً فجعل لا يرى
صفاءها ، فقال : إن الشمس جوتة ، أي شديدة الضوء ، قد غلب بياضها
بياض الدرع .

قلت : قوله : يُعـصـِفُ الأفق (« يُعـصـِفُ » فعل مضارع ، و

« الأفق » مفعوله (لا يصح على هذا الوجه ، وهو ناب به موضعه من الكلام ، وإنما هو : تَعَصَّرَ الأفق ، الفعل ماضي لازم ، والأفق فاعله . يدل على هذا ، في سياق العبارة كلها ، أشياء تركنا ذكرها طلباً للاختصار . وعلى أن الوجه إن شاء الله مارأيت .

ثم الذي في الشرح : « وقوله : يعصفر : أي تركته أحمر » ، صحة العبارة ، جارية مع ماتقدم في سنن : « وقوله : تعصفر : أي تركه أحمر » . أي ان الصبح قد ترك الأفق أحمر .

وقوله في الرجز الشاهد على الجون ، بمعنى الأبيض : يابنت الجنيد ، هو بأن يكون تحريفاً (أو تطبيعاً) أشبه . والذي في المصادر ، مما وقفت عليه ، : يابنت الحليس .

من هذه المصادر ما ذكره المحققان : أضداد الأصمعي^(٢٤) : ٣٦ ، والزاهر : ١ / ٣٥٧ . ومنها مما لم يذكره : أضداد ابن السكيت : ١٩٠ ، وإصلاح المنطق : ٣٦٣ ، وتهذيب إصلاح المنطق : ٧٥٢ ، والمشوف المعلم : ١ / ٨٥ ، وأضداد أبي حاتم : ٩٢ ، وشرح المفضليات : ٧٤٧ ، ٧٨٠ ، ٨٢٢ ، وأضداد ابن الأنباري : ١١٣ ، وشرح القصائد السبع

(٢٤) هو أول ثلاثة كتب في الأضداد ، نشرها أوغست هفتر سنة ١٩١٢ ، والآخران لأبي حاتم وابن السكيت .

وقد كنت همت بكتابة كلمة على حيالها ، في بطلان نسبة هذا الكتاب إلى الأصمعي . إذ كانت مادته ذاتها ، منادية على نفسها بذلك ، وأنه لا يمدو أن يكون نسخة من كتاب ابن السكيت . ثم بدا لي أن أنظر في كلام من ترجم للأصمعي من المحدثين ، فرأيت الدكتور رمضان عبد التواب قد سبق إلى ذلك ، ورأيت أنه يذكر في ثبوت كتب الأصمعي ، في مقدمته لكتابه الاشتقاق (٢٨) أنه كتب في هذا المعنى في مجلة المكتبة العراقية ، في مواضع ثلاثة منها ، ذكرها في مقدمته تلك . ونحن ، في مقامنا هذا ، لا نحتاج إلى أكثر من تصحيح نسبة الكتاب ، وفي الذي ذكرناه كفاية .

الطوال : ٤٦٥ ، وأما لي القالي : ١ / ٩ ، والصحاح واللسان والتاج :
(اون) و (جون)

وخبر الأصمعي في درع أنيس الجرمي ، مختل ههنا اختلافاً شديداً ،
وهو بكاله ، عن الأصمعي ، في أضداد ابن السكيت : ١٨٩ ، وأضداد ابن
الأنباري : ١١١ - ١١٢ ، وشرح السبع : ٤٦٢ ، وأما لي القالي : ١ / ٩ . ثم
هو بلا نسبة في الفائق : ١ / ٢٤٨ ، والنهاية : ١ / ٣١٨ ، واللسان :
جون .

وأنا أحكي ما في أضداد ابن السكيت (ص : ١٩٠) ، إذ كانت ألفاظه
أشبه بما في ديوان عدي :

« قال الأصمعي : وعرض أنيس ، وكان فصيحاً ، على الحجاج درع
حديد ، وكانت صافية ، فجعل لا يرى صفاءها ، فقال : ليست بصافية ،
فقال أنيس : إن الشمس جونة ، يعني شديدة الضوء ، حتى قد غلب
ضوؤها بياض الدرع » .

٤٨ / ص : ١٣٩ : وقال فيها :

فتناسى الصبا بذات هبات تفتدي بعد ابنها بالرسم
قلت : هكذا جاء البيت : « فتناسى » بياء بعد السين (ألف
مقصورة) ، و « هبات » ، بالتاء المثناة من فوق ، و « ابنها » بالباء
الموحدة . وإنما هو :

فتناس الصبا بذات هَبَابٍ تفتدي بعد أينها بالرسم
٤٩ / ص : ١٤٥ : وقال من قصيدة :

وصاحب غير نكسٍ قد نشأت به عن نومةٍ وهو فيها مَهْمَدٌ أنق
نشأت به ، أي زجرته ونبهته من نومه فباعده عنها . وروى أبو
عمرو : قد نشأت به أي أيقظته ، قد أنشأه الله إذا أحياه الله . والمهمد :
الساكت . أنق : معجب .

قلت : قوله في البيت : قد نشأت به ، بالشين ، عبارة الشرح دالة على خلافه ، وأنه إنما يشرح : قد نسأت به ، بالسين ، وأن تلك رواية في البيت رواها أبو عمرو .

وقوله في الشرح : قد أنشأه الله .. ، الأشبه بعبارتهم في مثل مانحن فيه ، أن يكون تقدمها مما يتصرف من القول ما يناسب المقام ، وهو ههنا : يقال .

٥٠ / ص : ١٤٦ :

تربص الليل حتى قال شأئه على الرُّؤْيُشْدِ أو خرجائه يَدِيقُ قلت : فاعل « تربص » السحابُ المفهوم من سياق الأبيات ، لا « الليل » ، الليلَ ظرفُ التربص منصوب . والشيم إنما يكون للبرق والسحاب . جاء في اللسان (شيم) : « شام السحاب والبرق شيئاً : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر »

٥١ / ص : ١٥٠ : وقال في نسيب كلمة في مدح الوليد :

وإذا ماتبست لاح منها بَرْدٌ شافه لثَّاتٌ ظِماءٌ يريد : البرد ثغرها ، يشوفه شوقاً ، إذا حلاه وحسنه ، وشيفت الجارية إذا لبست الحلي وتزينت ...

قلت : عبارة الشرح بأسرها محتاجة إلى إصلاح ، وما أذكره ظاهر أنه اقتراح للصواب ، لا أنه نص فيه :

فقوله : « يريد : البرد ثغرها » ظاهر أنه : يريد بالبرد : ثغرها . وقوله : يشوفه شوقاً ، الكلام هنا منقطع ، وينبغي أن تكون صلتة : [شافه] يشوفه شوقاً .

وقوله : إذا حلاه وحسنه ، حلاه ، بالحاء ، إنما هي : جلاه ، بالجيم . جاء في اللسان (شوف) : « شاف الشيء شوقاً جلاه ، والشوف : الجلو ، والمشوف : المجلو ، ودينار مشوف أي مجلو .. »

وقوله : وشيفت الجارية إذا لبست الحلي وتزينت ، فهذا لابد فيه من التصرف على وجهين ، أجتزي من الكلام عليهما بذكر ما يصح فيهما : وشيفت الجارية إذا [أ] لبست الحلي ، وزينت . وشيفت الجارية [وتشوفت هي] إذا لبست الحلي وتزينت . جاء في اللسان (شوف) : « وتشوفت المرأة : تزينت ، ويقال : شيفت الجارية تشاف شوفاً إذا زينت »

٥٢ / ص : ١٥١ :

بزها الأمر أيّد نعر النية لا يطيبه إلا الخلاء
قلت : جَذِبَ « النية » إلى صدر البيت ، لتكون بأسرها من تمامه ، وضبط « يطيبه » على الصورة التي رأيت ، قد أخلا بوزن البيت إخلالاً فاحشاً ، وهذا فوق أن « يطيبه » في ذاتها غلط ، صوابه : يطيبه . وصحة إنشاد البيت :

بزها الأمر أيّد نعر النية... يّة لا يطيبه إلا الخلاء
٥٣ / ص : ١٥٢ :

آبل لايزايل الجزؤ حتى ترد الصهب قبله والظباء
آبل : حاذق برعيه الإبل ، يحسن القيام عليها . الجزؤ : الاجتزاء بالرطب عن الماء .

قلت : قوله في البيت : الجزؤ . الهمزة على الواو ، صوابه : الجزء ، الهمزة على السطر .

وقوله : آبل : حاذق برعيه الإبل ، كأنه أضاف الرعي إلى الضير العائد على (آبل) ، وإنما العبارة : آبل حاذق برعية الإبل . جاء في اللسان (رعى) : « يقال : إنه لترعية مال ، إذا كان يصلح المال على يده ، ويجيد رعية الإبل » . وعلى أن في « آبل » بعد ما يتوقف فيه ،

وذلك أن النظر في شعر عدي ، وتدبر ما قالوه في هذا الحرف (اللسان :
أبل) يكادان يفضيان الى أن الموضع « أبل » لا « آبل » .

٥٤ / ص : ١٥٢ : وقال من كلمة في مديح الوليد بن عبد الملك :

يتغنى بها على نغير بال في ضواحي ريباضها المكاء
المكاء : طوير في رجليه طول ، وفي أطراف رجليه توشم سواد ...

قلت : قوله في صدر البيت : ... على نغير بال ، بنون مفتوحة ،
وغين مكسورة ، وميم مكسورة منونة ، مضطرب ذاهب ، من كل وجه .
وإنما هو : على نغير بال ، بنون مضمومة ، وعين ساكنة ، وميم مكسورة
بلا تنوين ، على الإضافة إلى : بال .

وقوله في الشرح : المكاء : طوير .. إنما تصغير طائر : طويئر ، أو :
طويئر .

وقوله : توشم سواد ، إنما هو : توشم سواد .

٥٥ / ص : ١٥٣ :

أفلا تسعدُ الهمومَ بعنسي رَسَلِيَةً حين تُعْرِضُ البيداءُ
كالصهايبةِ النَّحُوصِ تلاها واضحُ الكاذنين فيه انتحاءُ
الصهايبة : أتان وحشية في لونها صهبة ، والنحوص : الحائل ، تلاها :
تبعها ، والواضح : الأبيض ، والكاذنان : اللحمتان اللتان في مؤخر
الفخذين ، وهما من الظبي أشد بياضاً من سائر جسده ، انتحاء : اعتماد
في عدوه .

قلت : لم أعرف ما الإسعاد في قوله في صدر البيت الأول : أفلا
تسعد الهموم ، من أجل أنه في هذا الموضع من أبعد شيء يكون ، بل هو
متعذر ممتنع . وهم إنما كانوا يعوذون بأقوى إبلهم على السير ، إمضاء
للهموم ، ودفعاً لغوائلها عنهم ، لا إسعاداً لها عليهم . وقد قالوا :

أصدر همومك لا يقتلك واردها
وقالوا :

اضربَ عنك الهمومَ طارقها ضربك بالسف قوئسَ الفرسِ
وأقرب ما حضرتني في الموضع أن يكون : أفلا تسعد ، تصحيف : أفلا
تبعد . وعلى أني لست منه على ثقة ، من جهة لفظه لامن جهة معناه .
ولعل في الأمر كله وجهاً آخر ، أو وجوهاً ، تضح لقارئه بعد ، ويستعلن
له منها ما خفي علي .

وقوله في البيت الثاني وفي الشرح : الكاذنان ، بالنون ، إنما هو :
الكاذتان بالتاء ، واحدتها : كاذة ، وجمعها : كاذات وكاذ . وفي الكاذتين
والكاذ أقوال وفضل بيان ، تجدها مبسوبة في مواضعها من كتب اللغة .

٥٦ / ص : ١٥٤ :

يتعاقبـه بضرب ولاء لا يقي حاجبيه منه وقاء
فبضاحي لبانه وذراعيه أخاديد ما بهن غباء
ضاح : بارزه ، اللبان : مجرى اللب ، أخاديد : آثار من رملها إياه ،
غباء : خفاء .

قلت : البيت الثاني ، بصورته التي جاء عليها في المطبوع ، مختل
شطراه ، واستواؤها :

فبضاحي لبانه وذراعيه أخاديد ما بهن غباء
والبيت من الخفيف .

وقوله في الشرح : ضاح : بارزه ، ظاهر أن عبارة الشرح لاتناسب
المشروح ، وهي محتملة وجهين : ضاحي لبانه : بارزه ، و : ضاح :
بارز .

٥٧ / ص : ١٥٥ : وقال فيها :

ودنا النجم يستقيل وحارت. كل يوم ظهيرة شهباء
يريد بالنجم : الثريا إذا طلعت بالغداة في شدة الحر . وإذا طلعت عشاء
فذلك البرد . وقال :

طلع النجم عشاءً وابتغى الراعي كسباً
حارت : أي ركدت .

قلت : قوله في البيت : يستقيل ، بياء بعد القاف ، إنما هو :
يستقل ، من الاستقلال . واستقلاله طلوعه وظهوره .
وقوله في البيت الشاهد : وابتغى الراعي كسباً ، على الياء ضمة ،
فزع بالياء في (الراعي) إلى الضم ، على نكارة ذلك ، ليصح وزن
البيت ، فيما أحسب^(٢٥) . بعد أن تصحف (كساء) الراعي إلى مارأيت .
وإنما البيت :

طلع النجم عشاءً وابتغى الراعي كساءً^(٢٦)
وهو من مجزوء الرمل . وإنما ابتغى الراعي الكساء لما وجد البرد . وأشد
البرد عندهم إذا توسط النجم السماء مع غروب الشمس . ومن صريح
ما جاء عنهم في ذلك ، وهو نص في الموضع كله ، الشرح والشاهد ، قول
الراجز :

إذا الثريا طلعت عشاءً

فبع لراعي غم كساءً

والبيتان في الأضداد المنسوب إلى الأصمعي : ٣٠ ، وأضداد ابن السكيت :

(٢٥) من قبل أنه قد أخل به فهرس الشعر أيضاً ، فلم يذكر لافي الباء ، كما يقتضيه
رسم المطبوع ، ولا في الهمزة ، إن كان ما هنا تطبيعاً .

(٢٦) جاءت جمهرة ألفاظ البيت في المخصص : ١ / ١٥ ، كلاماً مشوراً مسجوعاً : إذا
طلع النجم عشاءً ابتغى الراعي كساءً .

١٨٤ ، وأضداد ابن الأنباري : ٧٤ ، والجمهرة : ١ / ٣١٧ ، واللسان : بيع .

٥٨ / ص : ١٦٣ : وقال من كلمة في مدح عمر بن الوليد :
والأرض من أعلامها متواضع وأعز عَمَّمَ رأسه بعاء
قلت : صواب ثلاثة المواضع في عجز البيت : وأعز (العين المهملة
بعدها زاي) : وأغر (الغين المعجمة بعدها راء) ، عَمَّم (بالبناء لما سمي
فاعله) : عَمَّم (بالبناء لما لم يسم فاعله) ، رأسه : رأسه .

٥٩ / ص : ١٦٤ : وقال فيها :
نسياً تنوسي ليس يرفع رأسه أبداً لتائرة ولا لعلاء
« ... التائرة : الشر يقع بين القوم ... »

قلت : التائرة ، في البيت وفي الشرح ، بالتاء ، صوابه : النائرة
بالنون .

٦٠ / ص : ١٧٠ : وقال من كلمة في مديح الوليد :
بعد الشقاق وأضغان مينة وميتة كان فيها حين من حانا
قلت : ميتة في عجز البيت تصحيف : فتنة ، و « حين » إنما هي :
حين . والحين الهلاك .

٦١ / ١٧٦ : وقال يرد على الراعي النميري :
فإنك والشعر إذ تزجي قوافيه كبتغي الصيد في عريسة الأسد
وما قضاة عن نصري بنايية إذا تسامت قروم الناس في لبدي
قلت : تشديد النون في قوله : فإنك ، مغل بوزن البيت ، والوجه
اسكانها ، والبيت من البسيط . وشبيه بيت عدي شاهدم المشهور على
(أن) خفيفة مفتوحة :

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني فراقك لم أبخل وأنت صديق

و « نائية » في صدر البيت الثاني تصحيف : نائية :
وما قضاة عن نصري بنائية .

و « لبد » في عجزه لم أعرف ماهو وأخشى أنه : « كَبَدِ » .

٥٢ / ص : ١٧٧ : وقال يمدح الاسوار عبد الله بن يزيد بن معاوية :

ليت شعري هل تُخَبِّرُنِي الديار ييقين عن أهلها أين ساروا
أسفا هيجت فالك منها ال يسوم إلا تفجع واذكار
لا يجيب الأحياء من ليس حياً والعَمَى عند غيره الأخبار
قلت : تُخَبِّرُنِي ، في صدر البيت الأول ، مخلة بوزنه ، والوجه
فيها : تُخَبِّرُنِي .

و « العَمَى » في البيت الثالث ، بفتح العين والميم ، بعدها ياء
(ألف مقصورة) ، مصدراً ، تصحيف ، صوابه : العَمِي ، بفتح العين
وكسر الميم ، بعدها ياء ساكنة .

٦٣ / ص : ١٧٨ : وقال في هذه القصيدة :

فَنَاتٍ وَاثْوَى بِهَا عَنْ هَوَاهَا شَطَفُ الْعِشِ أَبْلَ سِيَار
رُبَّ إِبِلٍ إِذَا اجْتَوَى أَرْضَ قَوْمٍ شِيعَتُهُ هُمُومُهُ نَقَار
(... ورجل مشيع ، إذا كان قوياً جريئاً ، أي كان له شيعة ، أي
أصحاب وأعوان ...) .

قلت : (اثْوَى) في صدر البيت الاول ، بالثاء المثناة ، هي :
انتوى ، بالثاء المثناة . تطبيع .

و (شَطَفَ) في عجزه ، بفتح الظاء ، هي : « شَطِيف » بكسرها .

و « رُبَّ » بضم الراء وفتح الباء المشددة ، وكأنها رب الجارة ، هي :
رَبٌّ ، بفتح وضم الباء المشددة ، أي مالك وصاحب . و « كان » في
الشرح ، هي : كَان ، أي كَانَّ له شيعة ، لا أنه قد كان له ذلك .

٦٤ / ص : ١٧٩ : وقال فيها :

حصر الناس أن ينالوا حماها وأرنت بروضها الأمطار
حصر الناس : أي ضاقوا أن ينالوها ، وحصر صدره : ضاق ، ومنه سمي
السجن حَصْرًا لضيقة ...

قلت : « أرنت » في بيت عدي ، بالنون ، هي : أرَبْتُ ، بالباء . و
« حَصْرًا » في الشرح ، تحريف (أو تطبيع) صوابه « حصيراً » . وقد
جاءت على الصواب في ص : ٦٦ : .. والحصير في غير هذا الموضع :
المحبس .

٦٥ / ص : ١٨٤ : وقال فيها :

ولدتهم حواضن منجبات وألال الحواضن الأحرار
حواضن : عفاف .

قلت : حواضن ، في البيت والشرح ، بالضاد المعجمة هي :
حواصن ، بالصاد المهملة . وكذلك هي في بيت آخر لعدي ، وفي شرحه
(ص : ٢٢٦) :

حواضن إلا أن يرى متعرض جبيناً أسيلاً أو بناناً مخضبا
جاء في اللسان : (حصن) : « وامرأة حصان ، بفتح الحاء ، عفيفة بينة
الحصانة والحِصْن ، ومتزوجة أيضاً ، من نسوة حُصْنٍ وحصانات ، وحاصن
من نسوة حواصن وحاصنات »

٦٦ / ص : ١٨٦ : وجاء في خبر نزوله على عبد الله بن يزيد بن
معاوية ، وهو الاسوار ، « ... فأنزله رجل بالأسوار ، فأحسن إليه
وداواه ، وحباه بفرس وعشر من النوق ، ومارّه وكساه ... »

قلت : مارّه في الخبر ، بتشديد الراء ، هي : مارّه ، بتخفيفها ، من
الميرة ، وهي الطعام يمتاره الإنسان . أو يميره غيره .

٦٧ / ص : ١٨٧ : وقال في مديح الأسوار :

كم من فتى قد رأينا لاسوام له ثم اقتنى بعد ذاك المال واحترى
قلت : احترى ، بالحاء ، هي : اجترى ، بالجيم . جاء في اللسان
(جبر) : « يقال : جبر الله فلاناً فاجترى ، أي سد مفاقره » .

٦٨ / ص : ١٩٠ : وقال فيها :

تغشى الحَباز وفيه حوله سعة وخيبة العين ألا تبصر الفَدَرَ
الحَباز : اللين من الأرض ، فيه جحرة الجرذان واليرابيع ...
قلت : الحَباز ، في البيت وفي الشرح ، بالزاي ، هي : الحَبَّاز ،
بالراء .

٦٩ / ص : ١٩١ : وقال فيها :

ليت الذي مس رجلي كان عارضةً بحيث يَنْبُتُ مني الحاجبُ الشَّعْرَا
يقول : ليت الذي كان أصابَ رجلي ، كان شجة في وجهي .
قلت : سياق البيت وشرحه مفضيان ، لامحالة ، إلى أن « عَارِضَةٌ »
إنما هي : عَارِضَةٌ .

وقوله : يَنْبُتُ ، صوابه : يَنْبُتُ .

٧٠ / ص : ١٩١ : وقال فيها :

داويت ضيفك حتى قسام معتدلاً وَرِشَّتْهُ فرآه الناس قد جُبرَا
جبر : سرر ، والجبرة : السرور .

قلت : جبر ، في البيت والشرح ، بالجيم ، هي : حُيْرَا ، بالحاء .
والجبرة ، بالجيم ، هي : الحبرة ، بالحاء ، وهي السرور . و « سرر »
هي : « سر »

وعلى أن هذا إصلاح للبيت بحسب ما يقتضيه الشرح . وفي البيت
والشرح جميعاً كلام غير هذا ، موضعه في الكلمة التي تلي هذه إن شاء
الله .

٧١ / ص : ١٩٤ : وقال عدي من قصيدة :

ونحن جنينا الخيل ستين ليلة ينازعن في السير المطي الخزما
قلت : « جنينا » بالياء المثناة ، هي : جنينا ، بالياء الموحدة
(جنب الفرس يجنبه جَنَباً فهو مجنوب وجنيب : قاده إلى جنبه) .
وكانت العرب مما تفعل ذلك ، تجنب الخيل ، إذا أبعدت الغارة .

٧٢ / ص : ١٩٦ :

فأبن إليهم من ندانا بنعمة ولم نستبح سوءاً ولم نغش مجرماً
إباؤهم أن يشكروا الفضل إتنا صبحنا الرماح من أبي جابر دما
قلت : قوله في البيت الأول : مجرماً ، بالجيم ، صوابه : مخرماً ،
بالحاء .

وقوله : « إباؤهم » لا يتحصل منه معنى ، وأراه : أناؤهم ، أي :
قصارهم وغاية أمرهم جاء في اللسان (أني) : « قال ابن السكيت :
الإني من الساعات ومن بلوغ الشيء : منتهاه ، مقصور ، يكتب بالياء ،
ويفتح فيد . وأنشد بيت الخطيئة : وأنيت العشاء الى سهيل » [أو
الشعري فطال بي الأناء]

٧٣ / ص : ١٩٩ :

يخوض بنا أرض العدو فتى له مآثر لاتجزى بهن مآثر
لاتجزى : لاتقضي ، أي لاتقوم مقامهن . وفي الحديث : (أن أبا بردة بن
نيار سأل النبي ﷺ فقال : إني ضحيت بجذعة من المعزاء ، فقال :
كفت ، ولا تجزي عن أجرٍ بعدك) أي : لاتقضي .

قلت : قوله : أجرٍ ، بجم ساكنة بعدها راء ، صوابه : أحدٍ ، بحاء
مفتوحة بعدها دال .

٧٤ / ص : ٢٠١ : وقال فيها :

وفي كل حين يتلين بغـارةٍ كما غلَسَ الودَّ القطـا المتواتر
قلت : قوله : كما غلَسَ الودَّ ، تحريف غريب ، وإنما هو : كما غلَسَ
الورْدَ . وتغليس الورْد : اتيان الماء بغلَس ، وهو أول الصبح . وأنشد
ثعلب (اللسان : غلس) :

يحرك رأساً كالكبائةٍ واثقاً بِورْدٍ قطاةٍ غلَّتْ ورْدَ منهلٍ
٧٥ / ص : ٢٠٤ - ٢٠٥ : وقال من كلمة في مديح الوليد :

أرعى النجوم إذا تغيب كوكب أبصرت أخرى كالسراج تحول
ولقد تعللني منعمة لها بوضّ إذا تضح الثياب جميل
برْدَ المقبل من لذاذة ثغرها حُمش اللثات كأنه مصقول
قلت : قوله في البيت الأول : أبصرت أخرى ، إنما هو : أبصرت
آخر ، هكذا هو في المظان ، وهو الذي تبده به ألفاظ البيت .
وقوله : تحول ، بالحاء ، وبإسناد الفعل إلى مؤنث ، صوابه :
يجول ، بالجيم ، وبإسناد الفعل إلى مذكر . والقول فيه كالقول في الذي
قبله .

وقوله في البيت الثاني : بَوْضٌ ، بفتح الباء وبالضاد المعجمة ،
صوابه : بُوص ، بضمها وبالصاد المهملة . والبوص العجيزة .
وقوله : بَرْدَ المقبل ... حُمش ، إنما هو : يَرْدُ الْمُقْبِلُ ... حُمش .
يرد : من الورود ، (والحماشة : الدقة ، ولثة حُمشة : دقيقة حسنة)^(١) .

٧٦ / ص : ٢٠٧ : وقال فيها :

فوردن حين أجنَّهن مجلَّل تحير الأبصار فيه ظليل
ماء ترقرق بالعشي متونه فتراه عن دوح الرياح عييل

(١) اللسان : حمش .

متونه : أعاليه . ترققه : تحركه إذا درجت عليه الريح .
 قلت : حق « ماء » بالرفع أن يكون « ماء » بالنصب ، من أجل
 أنه معمول : « وردن » في البيت الأول ، وإنما يذكر ورود العانة الماء .
 وقوله : ترقق ، بفتح القاف ، صوابه : ترقق ، بضمها ، أي ترقق
 متونه ، فحذف .

وقوله : عن دوح الرياح ، تصحيف (أو تطبيع) صوابه : عن
 درج الرياح ، ودرج الرياح : مرورها
 ٧٧ / ص : ٢٠٩ : وقال فيها :

إن الخلاف لم يكن ليطيعها إلا امرؤ للمعضلات حول
 بدوء له مع دينه وتمايه علم إذا وزن الحلووم ثقیلُ
 البدوء : السيد ، وأبداء الجزور : خير أنصائها .

قلت : بدوء ، مخلة بوزن البيت ، غير مطابقة للسياق . وإنما
 الحديث عن واحد ، وإنما هي : بدء . جاء في اللسان (بدأ) :
 « والبدء : السيد ، وقيل : الشاب المستجاد الرأي ، المستشار ، والجمع :
 بدوء » .

٧٨ / ص : ٢١١ : وقال من كلمة في مدح الوليد :
 تَرَامَى بِهِ مُشْرِفُ الْجَهْلَتَيْنِ ضَاهِي السَّرَارَةِ مُسْتَجْرِفُ
 مشرف الجهلتين : جانباً الوادي ، السرارة : وسط الوادي ، مستجرف :
 له جرف .

قلت : قوله : « الجهلتين » في البيت وفي الشرح ، بتقديم الهاء على
 اللام ، صوابه : « الجهلتين » بتقديم اللام على الهاء . وجلهتا الوادي :
 جانباه .

وفي عبارة الشرح بعد ، سقط ، تقديره : مشرف الجهلتين : [المشرف :

العالى ، والجلهتان [: جانبى الوادى .
وقوله : ضاهى ... لم أعرف ماهو ، وأنا أخشى أنه : ضاحى .
والضاحى البارز .

وفى البيت اختلال فى شطريه ، واستواؤهما :
ترامى به مشرف الجلهتى ... من ضاحى السرارة مُستجرف
٧٩ / ص : ٢١١ : وقال فيها :

فما بيضة بلّ أذخيتها ربيــــــــــــــــع تحلب أو صيف
يريد بيضة النعام ، شبه المرأة بها ، والأدحى : مبيض النعام ، وهو
« أفعول » من دحوت ، لأنها تدحو برجليها ، أى توضع ثم تبيض .
مجللة من بنات النعام م بيضاء واضحة تلصف
مجللة : محرّكة ، يحركها الظلم بجؤؤه لتستوى فى موضعها . تلصف :
تبرق .

قلت : قوله فى البيت : أذخيتها ، ظاهر أنه : أذخيتها ، وهو مبيض
النعام ، كما جاء فى الشرح .

وقوله فى الشرح : لأنها تدحو : صوابه : لأنها تدحوه .
وقوله : توضع ، تحريف ، صوابه كما يدل عليه ظاهر الكلام : تدحوه .
أى تدحوه ثم تبيض ، جاء فى اللسان (دحى) « والأدحى ... مبيض
النعام فى الرمل ، وزنه أفعول من ذلك ، لأن النعام تدحوه برجليها ثم
تبيض فيه »

٨٠ / ص : ٢١٣ : وقال فيها :

ومن كان يخلف ميعاده فإن المنيــــــــــــــــة لا تخلف
ومالا مريء أرب بالحياة عنهاـــــــــــــــــا محيص ولا مصرف
قلت : قوله فى البيت الثانى : أرب ، الرأ مفتوحة ، والباء مضمومة

مشددة ، فهذا مختل البتة ، وإنما هو : أرب ، الراء مكسورة ، والباء مكسورة هي أيضاً ، أي : ذي أرب .

وفي صورة البيت على نحو ما جاءت في المطبوع ، إجحاف بالقسمة التي تقتضيها أوزان الأشعار ، والعدل من ذلك فيها :

وما لامرئ أرب بالحيا ة عنها محيص ولا مصرف
٨١ / ص : ٢١٦ : وقال يمدح الوليد بن عبد الملك :

طال الكرى وألم الهم فاكتنعا وما تذكّر من قد فات وانقطعا
قلت : قوله : طال الكرى ...، تحريف ينقلب معه معنى البيت ، وإنما هو : طار الكرى .

وقوله : وما تذكّر ، فجعل « تذكر » فعلاً ماضياً ، إنما هو : « وما تذكّر » ، على أنه مصدر ، مثله في أشعارهم كثير .

٨٢ / ص : ٢١٨ : وقال في هذه القصيدة :

لو أخطأ الموت شيئاً أو تخطأه لأخطأ الأعصم المستوعل الصدعا
قلت : فاعل « لأخطأ » في عجز البيت ، الضير العائد على الموت . ومفعوله : الأعصم المستوعل :

لو أخطأ الموت شيئاً أو تخطأه لأخطأ الأعصم المستوعل الصدعا
٨٣ / ص : ٢١٨ : وقال فيها :

وقد تشبع همي ذات معجمة بؤيزل ناهيا لم يعد أن طلعا
قلت : صواب ثلاثة المواضع في صدر البيت : تشيع (بالياء) ، أي تعين ، ذات (بالرفع) من أجل أنها فاعل : تشيع ، ذات معجمة (بفتح الميم والجيم) يقال ناقة ذات معجمة أي : ذات (قوة وسمن) ، وبقية على السير)

٨٤ / ص : ٢٢٢ : وقال يمدح الوليد :

غَشِيتُ بَعْفَرِي أَوْ بَرَجُلْتَهَا رَبْعَا رَمَاداً وَأَحْجَاراً بَقِينِ بِهَا سَفْعَا
رجلة : مسيل نبت البقل .

فَمَا رُمْتُهَا حَتَّى غَدَا الْيَوْمَ نَصْفَهُ وَحَتَّى امْتَرَتْ عَيْنَايَ كَلَّتَاهَا دَمْعَا
قلت : قوله : بَعْفَرِي ، بضم العين ، إنما هو : بَعْفَرِي ، والموضع في
معجم البلدان ، مستشهداً عليه بالبيت .

وقوله : بَرَجُلْتَهَا ، بفتح الراء ، صوابه : بِرَجُلْتَهَا ، بكسرها .
وقوله : سَفْعَا ، بفتح السين ، الصواب : سَفْعَا ، بضمها . وَالسُّفْعُ
جمع : أَسْفَع .

وقوله في الشرح : مسيل نبت البقل ، أراه : مسيل ينبت البقل .
وقوله في البيت الثاني : حَتَّى غَدَا ..، فجعل « غدا » من الغدو ،
إنما هو : عدا ، بالعين المهملة ، أي تجاوز اليوم نصفه .

٨٥ / ص : ٢٢٦ : وقال من كلمة في مديح عمر بن الوليد :
ظَلَلْتُ أَرِيهَا صَاحِبِيَّ وَلَقَدْ أَرَى بِهَا أَهْلَهَا مِنْ بَيْنِ غُمَرٍ وَأَشْيَا
وَمَحْتَجِبَاتٍ بِالسُّتُورِ كَأَنَّمَا تُجْنِي يَبُوتَ الْحَيِّ مِنْهُمْ رِبْرَبَا
قلت : إضافة « صاحب » إلى ياء الاثنين مخلة بوزن البيت ،
والوجه إضافته إلى ياء المتكلم . والبيت من الطويل .
و (يَبُوت) في عجز البيت الثاني ، بفتح التاء ، صوابه : يَبُوتُ ، بضمها ،
هي فاعل تجن .

٨٦ / ص : ٢٢٦ : وقال فيها :

كَأَنَّا وَرَحَلِينَا عَلَى أَخْذَرِيَّة نَحْوَصُ تَبَارِي طَاوِي الْكَشْحِ أَحْقَبَا
أَتَيْنَا عَهَادَ الْأَرْضِ يَرْتَعِيَانَهَا مِنْ الضَّيْفِ حَتَّى أَنْسَلَا وَتَقَوَّبَا
أَتَيْنَا : أَقَامَا ، والعهاد : المطر . تقوبا : تسقط الشعر عند سمنهما ، يقال
قَوَّبَ ، للمواضع التي سقط منها الشعر .

قلت : قوله : أتنا ، في البيت وفي الشرح ، بالتاء المثناة المكسورة ، حق التاء ، إن صح هذا الحرف في هذا الموضع ، أن تكون مفتوحة لامكسورة ، يقال (.. أتن بالمكان يأتين أتنا وأتوناً ، ثبت وأقام به) (ل : أتن) ، وأراه غير صحيح ، من أجل أنه مخرج لصدر البيت عن وزنه ، وهو في هذه القصيدة من الطويل ، إلى الكامل . وأرى أن صواب الموضع : أتنا ، بالباء وبتشديد النون ، والبيت صحيح بها معنى ووزناً . جاء في اللسان : (بنن) : « وين بالمكان يين بناً ، وأبن ، أقام به ، قال ذو الرمة :

أبن بها عَوْدُ المِباءة طيب [نسيم البنان في الكناس المظلل]
وأبي الأصمعي إلا : أبن ، وأبنت السحابة : دامت ولزمت ، ويقال :
رأيت حياً مَبْنًا بَمكان كذا : أي مقيماً ..)

وقوله : من الضيف ، بالضاد المعجمة ، هو : من الصيف بالصاد المهملة .

وقوله : تسقط الشعر ، ظاهر أنه : تساقط ، تطبيع .

وقوله : قُوب ، بفتح القاف وسكون الواو ، صوابه : قُوبَ ، بضم القاف وفتح الباء . وهذا على التشبيه بالقُوبِ التي هي قشور البيض .
٨٧ / ص : ٢٢٨ : وقال فيها :

فأوردها لما انجلى الليل أودنا فِضى كنَّ للجئون الخواتم مشربا
الفضية : الماء المستنقع ، وِفِضًا أصلها المد فقصر ، الجئون : الخمر تضرب ألوانها إلى السواد .

قلت : قوله في البيت وفي الشرح : الجئون ، بفتح الجيم ، صوابه : الجئون ، بضمها

وقوله : الخواتم ، بالخاء المعجمة . والتاء ، إنما هي : الحوائم ، بالخاء المهملة والهمزة .

وقوله : الحمر ، بالخاء المعجمة ، صوابه ، الحُمُر ، بالخاء المهملة
المضمومة ، وبضم الميم .

٨٨ / ص : ٢٣٠ : وقال فيها :

تقول واعلان العتاب ملامة أأجمعت هجراناً لنا وتجنبنا
فقلت لها لا بل تألّفني امرؤ وَوَرِيُّ الزناد يحسب الحمد منها
يرى المال لا يبقى لمن كان مانعاً وما المال إلا مستعاد ليذهبها
أبوه أمير المؤمنين وأمه بحجر بن عمرو خير كندة مَنَصَبَا
قلت : قوله : وَوَرِيُّ الزناد ، صوابه : وَرِيُّ الزناد . جاء في
اللسان : (وري) « يقال إنه لواري الزناد ووارى الزند ووري الزند ،
إذا رام أمراً أنجح فيه ، وأدرك ماطلب »

وقوله : وما المال إلا مستعاد ، بالبدال ، صوابه : وما المال إلا
مستعار ، بالراء . وهذا على مذهبهم في المال ، وهو في كلامهم كثير
فاشي ، ومنه بيت ابن مقبل :

فأخلف وأتلف إنما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله
وقوله : وأمه بحجر بن عمرو ، بالباء ، صوابه : لحجر ، باللام . أي
هي من ولده ، ومنتهى نسبتها إليه .

وقوله : مَنَصَبَا ، بفتح الصاد ، صوابه : مَنَصَبَا ، بكسرهما .
« والمنصب : الأصل ، وكذلك النصاب . يقال : فلان يرجع إلى نصاب
صدق ومنصب صدق ، وأصله : منبته ومحتده »^(٢٧) .

٨٩ / ص : ٢٣٠ : وقال فيها :

أحَبُّ قَوْلَا لَن يَحَبَّرُ مِثْلُـهُ له صاحب غيري ولو كان مَغْرِبَا

قلت : قوله في صدر البيت : لن يحبّر مثله ، بيناء الفعل لما لم يسم فاعله ، صوابه : لن يحبّر مثله ، بيناء الفعل لما سمي فاعله ، وفاعله : « صاحب » .

وقوله : ولو كان مغرباً ، بفتح الميم وبالفين المعجمة ، أراه : ولو كان مغرباً بضمها ، وبالفين المهملة . والمغرب : المبين عن نفسه ، القادر على منطقه . ويحتمل أيضاً أن يكون : ولو كان مغرباً ، بضم الميم وبالفين المعجمة قال (الأصمعي : أغرب الرجل في منطقه إذا لم يبق شيئاً إلا تكلم به)^(٢٨)

٩٠ / ص : ٢٣١ : وقال فيها ، وهو آخرها بيتاً :

ثناء امرئ إن نال خيراً جزى به وليس على مافاتهِ متحوباً
متحوب : متوجع .

قلت : قوله : متحوباً ، بفتح الواو ، ظاهر أنه : متحوباً ، بكسرهما .

٩١ / ص : ٢٣٤ : وقال من قصيدة :

وأدبروا ترمي الأرض الفلاة بهم لبته ثم ماعاجوا ولا عطفوا
قلت : قوله : لبته ، في عجز البيت ، صوابه ، لنية ، وهي الوجه المنتوى .

٩٢ / ص : ٢٣٤ : وقال فيها :

وشمرت بهم بُزَلٌ مُحَبَّسَةٌ وحال دوتهم الرُّبُو الذي عسفوا
قلت : « بُزَل » ، في صدر البيت ، مختل في ذاته ، مختل بوزن البيت ، وإنما هو : بُزْل . و « مُحَبَّسَة » بعد الميم حاء وباء ، إنما هي : مُحَيَّسَة ، بعد الميم خاء وياء مشددة مفتوحة ، أي مذللة .

٩٣ / ص : ٢٣٧ : وقال فيها :

وبات يعدل عنها حد جَوْجُوهُ مُعِيرَهَا دَقَّةً والزور مُنْحَرِفٌ
كما يلزم دون الحنبلِ ابْتِنَةُ بِنَحْرِهِ وَيَدِيهِ الْأَشْمَطُ الْحَرْفُ
الحنبل : الفرو ، أي يلزم الظلم البيضة كما يلزم الأشمط الحرف ابنته
دون فروته بنحره ويديه .

أُثْبِيهَا من بنات كنَّ قَبْلَ له ومن بنين فكلاً أذهبَ التلف
أُثْبِيهَا : أعطيتها ، ويقال للذي يصاب بمصيبة : أثابك الله منها الجنة .
يقول : أعطي هذا الشيخ هذه الابنة ، ثواباً من بنين وبنات هلكوا قبلها
فهو أشد حبه إياها .

حتى إذا نقض الأيام مرتته واستوقد الهم في صدغيه والأسف
قلت : قوله : في البيت الأول : مُعِيرَهَا ، بضم الراء ، حق العربية فيه
أن يكون : مُعِيرَهَا ، بفتحها .

وقوله : في صدر البيت الثاني : أُثْبِيهَا ، بضم الباء ، ظاهر أنه :
أُثْبِيهَا ، بفتحها .

وقوله في الشرح : فهو أشد حبه إياها ، هو هكذا مختل ، وصحة
العبارة : فهو أشد [لـ] حبه إياها ، بزيادة اللام .

وقوله في البيت الثالث : نقض ، بالفاء ، إنما هو : نقض ، بالقاف .



وبعد ، فهذا آخر ماتيسر إثباته ، مما رجوت أن يصلح به بعض
ما في المطبوع . والذي تركت أكثر مما أثبت ، وإنما انتخبت طائفة منه
لتكون نماذج وأمثلة على أنواع ما وقع فيه من خلل .

ولولا هذا ، ولولا الرغبة في تكثير الفائدة بذكر الصواب ،
لأسقطت أيضاً مما أثبت غير قليل .

والفضل ثابت بعد للأستاذين الدكتورين الكريمين ، كفاء ماأطرفا
به القراء والدارسين ، من أثر ، هو عند المتطلع إليه ، كالدرة الصدفية
التي ذكرها نابغة ذبيان ، وجعل غواصها المبتهج بها ، مثلاً تسير به
الركبان .



فقيـد مـجمـع اللـغة العـربـية
الأستاذ عبد الهادي هاشم
(١٩١٢ - ١٩٨٨ م)

فقييد المجمع

الأستاذ عبد الهادي هاشم

(١٩١٢ - ١٩٨٨ م)

الدكتور شاكِر الفحام

أقوم مقامى هذا يُظِلُّنى الخشوعُ ، ويمِلُّونى الجزعُ والأسى ، لفقد
أستاذنا الكبير عبد الهادي هاشم ، رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه .
فالرزءُ فاجع ، والمصائبُ جَلَل ، ولئن تجمَّلتُ بالصبر وحسن العزاء ، إن
لفراق الحميم حُرْقَةً لا تُدْفَع ، ولوعةٌ لا تُرَدُّ . كان معنا فبان عنا الى جوار
ربه الكريم ، فودَّعنا فيه الأستاذ العالم ، والمربي القدير ، والإداري
الكفيّ ، والصديق الإنسان ، والرجل الذي أجمعت القلوب على حبه
واحترامه ، للطفه ودمائه وصدقه وإخلاصه وحسن معشره ، وما تحلّى به
من الخلق الطيب ، والتواضع الجَمِّ ، والإيثار والرفق .
وددتُ لو أسعفتني الكلماتُ ، وأنى لي بها ، فأبسط سيرته الفاضلة ،
وفيهما متأملٌ وذكرى . ولكن لئن أعجزني أن أفيّه حقّه عليّ ، وأعدّد
ما اضطلع به من أعمال ، وما حققه من منجزات في شتى الميادين ، طوال
حياته الحافلة بالنافع-المفيد ، إني لا أتردد في أن أدلي بدلوي ، فأبكيه
بكلمات قليلة ، هي دمة محزونٍ آده الخطبُ ، وأجمل الحديث مكفكفاً
من أطرافه . وإن الحديث عن الأستاذ هاشم فسيح المجال ، متعدد
الجوانب ، ذو شجون .



● أُلقيت هذه الكلمة في حفل تأبين الأستاذ الكبير عبد الهادي هاشم ، الذي أقامته
وزارة الثقافة في مكتبة الأسد بدمشق في مساء يوم السبت ٢٠ / ٢ / ١٩٨٨ .

ولد رحمه الله في حدود سنة ١٩١٢ م (١٣٣٠ هـ) ، من أسرة دمشقية عريقة ، امتدت أصولها في الأرض العربية ، وزكت فروعها وسمعت ، لاتعرف غير العربية لساناً ، وغير العروبة هوىً ووطناً . وانصرف معظم أبنائها الى العلم والتجارة : طلبوا العلم استجابة لما نُدبوا اليه : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم » ، وتجردوا للتجارة يبتغون بها ما أحلَّ الله لهم من الرزق الطيب يقومون بحقه ويؤدون التزاماته .

وشهد ، رحمه الله ، في طفولته المبكرة أعراس الشام التي شاركت فيها الجماهير العربية ابتهاجاً بتأسيس الدولة العربية التي رفرف علمها في سماء دمشق (في الثلاثين من ايلول ١٩١٨ م) . فهللت لها قلوب العرب في كل أرض ، والتفت حولها . وأصاخ السمع الى مالهج به الأهلون وقادة العروبة في مجالسهم ومقاماتهم من أحاديث الحرية والاستقلال ، وماتشؤفوا اليه من عودة العرب الى مسرح التاريخ بعد أن طال غيابهم عنه .

هام أولاء العرب الأحرار قد اندفعوا يؤسسون دولتهم الفتية الحديثة ، مناط آمالهم ومرتكز نهضتهم ، ويرفعون قواعدها ، والايان ملء قلوبهم ، والحماسة تعمر صدورهم ، يسرعون الخطا ، يطوون المراحل ، يهيئون ويخططون وينسقون الجهود ليلحقوا بركب الحضارة العالمي ويحققوا في المدة القليلة ماتتطلع اليه همهم الكبيرة وآمالهم العريضة ، ويشيدوا حاضراً يليق بماضيهم المجيد .

ثم تهاوى فجاءة كل شيء أمام عيني الفتى الناشئ : وقعت غدرة ميسلون المشؤومة (٢٤ تموز ١٩٢٠ م) ، فطوحت بالآمال العربية ، وزحفت جيوش الاستعمار الفرنسي على الأرض الطاهرة الطيبة ، لتنشر

الدمار والرعب في كل مكان . وبدأت صفحة كفاح دام مرير تصدى فيه الشعب العربي في سورية لمناهضة الاستعمار الفرنسي البغيض . وأضرمت الأحداث الفاجعة جذوة الوطنية فتأججت في صدره ، رحمه الله ، وصاحبتة في مراحل عمره ، تضيء له طريقه ، وتهديه في مواقفه ، يستمد منها العون ليضي إلى هدفه ثابت الخطا ، لاتعوقه المشبطات ، ولاتفل عزمه العقبات .

لم يتهيب أن يحدثنا عن واجبنا الوطني في أحلك أيام الحرب العالمية الثانية ، وفي ظل الأحكام العرفية التي فرضها المستعمرون الفرنسيون . وهزته انتصارات الوطن الكبرى فتغنّى فرحة الجلاء : « إن عيد الجلاء ، خالد في العصور^(١) » . وأشاد بوحدة القطرين : مصر وسورية^(٢) التي طمعنا جميعاً أن تكون نواة الوحدة الكبرى ومحورها ، وقلعة العرب الحصينة ، لردّ عادية الاستعمار والامبريالية والصهيونية .

تلك بعض مواقفه الظاهرة ، أما المسترة الخافية فتجلى في ذلك التعشق للعرب وتراثهم وفضائلهم ، وفي حبه العربية والتعلق بها ، والتحدث المستفيض عن خصائصها ومزاياها ، ثم في ذلك الدأب والعمل دون كلال ليؤدي لأتمه أجل ما يقوى على أدائه ، واثقاً بيومها الواعد ، مستشرفاً غدها المشرق الوضاء .

ذكرت هذا في مطلع كلمتي ، لأني على مثل اليقين أنه مفتاح شخصية أستاذنا الكريم . لقد تملك حب الوطن قلبه ونفسه ، وملاً الغيظ

(١) من كلمة للأستاذ عبد الهادي هاشم ، كتبها في ٢٠ / ٤ / ١٩٤٦ م بعنوان : (فرحة الدنيا وعرس الكون) ، ابتهاجاً بعيد الجلاء .
(٢) لقد عبّر الأستاذ هاشم عن الفرحة التي أترعت صدره بحديث له إذاعي (٢٣ / ٣ / ١٩٥٨) كان عنوانه (راية مظفرة) .

على المستعمر الظالم صدره ، فعمل بصبر وجد ، وقدم أقصى ما يطيق ، وظل ، طوال حياته ، المؤمن بأتمته ، الواصل بمستقبلها ، المتطلع الى وحدنها وحريتها ومجدها ، حتى مضى لسبيله مشرع الراية ، وضاء الجبين .



مازلت أذكر لقاءنا الأول للأستاذ الكريم ، طيب الله ثراه ، وبرد مضجعه . كان ذلك في أواخر عام ١٩٣٩ م ، والحرب العالمية الثانية قد اشتعل أوارها ، واضطربت نيرانها . أقبل عائداً من فرنسا بعد أن روى نفسه من مناهل المعرفة ، وقرأ ماشاء أن يقرأ ، وآب أوبة ظافر منجج ، قد ملأ جعبته من شهادات جامعه ، وثناء أساتذته ، وضم برديه على ماثقف من علوم العربية وأدبها ، ثم ماجع اليها من قراءات معمقة في علوم التربية والفلسفة والألسن ومقارنة اللغات والتاريخ القديم ، ومن إلمامة وافية ببعض اللغات السامية الحامية ، والاسيا الحبشية القديمة (الجعز) .

وشاء لنا الحظ الطيب أن يعين في حص ليدرنا الآداب العربية . كنت طالباً في البكالوريا الأولى ، وبهرنا الأستاذ القادم : شاب في مقتبل العمر ، وريهان الفتوة ، ساحر الحديث ، جميل الطلعة ، غاية في الحزم والتيقظ والتنظيم ، ضابط لوقته أشد الضبط ، حتى إنه لا تفلت منه دقيقة ، محبب الى طلابه ، فهو أستاذهم هبة وجلالاً ، وصدقهم ألفاً وأنساً .

وراعنا الأستاذ الشاب بسعة معارفه ، وحسن تأتية ، ولطف مدخله ، فحبب إلينا التزاث والعربية ، وحضنا على المطالعة ، وقدم

الينا كتبه الخاصة وما أكثرها . وتعلق به طلابه مأخوذين بعلمه وأدبه ، مسحورين بحكمته وفطنته ومهارته ، وظلّوا الأوفياء له يذكرونه أجل الذكر وأحلاه . كنا لا نكتفي بالمحاضرات التي يلقيها توطئة لامتحان البكالوريا ، وتهيئة للنجاح فيه ، بل كنا نتبارى في كتابة تلك الفوائد التي كانت تتناثر وهو يتحدث ، وحين يُسأل ، ومازلتُ أحتفظُ بكراسين من فوائده .

قضينا على مقاعد الدرس سنة كاملة نستمع اليه ونأخذ عنه ونتخرج بعلمه وأدبه . وهأنذا أعيد ذكرها على مسامعكم بعد ثمان وأربعين سنة ، أتمثلها أمام ناظريّ غضة ناضرة تنفح بأريجها العطر ، كأجل ما تكون الأيام .



كان رحمه الله ، منهوماً بالعلم ، ظامئاً أبداً الى الاستزادة ، واسع الثقافة ، متنوعها ، لا يحده اختصاصه عن الاطلاع والمتابعة لألوان المعرفة . يقول رحمه الله في كلمة له بعنوان (من آداب الأمم) : « ومن كان مثلي لا يكاد يلتس مباهج الحياة إلا في تضاعيف الكتب ، ولا يغريه منها إلا حديثُ أولي العقل الراجح والفكر النير » .

وكان ، الى جانب ذلك ، يشقُّ على نفسه ، فلا يرضى بالهين اليسير ، بل يجثمها الصعب ، ويروضها على تذليل كل عقبة . غني بالدراسات الأدبية واللغوية ، وتمهّر في دراسات فقه اللغة . ثم رأى أن يستزيد من معرفة اللغات السامية الحامية ليكون أصدق في الحكم ، وأدقّ في تبين خصائص العربية ، فضمّ الى معرفة اللغة الحبشية الفصيحة (الجِعَز) معرفة اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) واللغة العبرية . ثم

كان متقناً للفرنسية ، عارفاً بالانكليزية ، ملماً بالألمانية . ومكثته هذه المعارف اللغوية من الاضطلاع بدراسات جادة خصبة في العبرية والعبرية .

فقد توفّر على دراسة الفيلسوف اللغوي اليهودي (سعاديا غارون) المعروف عند العرب باسم (سعيد بن يوسف الفيومي)^(٣) ، وهي رسالة باللغة الفرنسية بعنوان (سعاديا مترجم سفر أيوب) ، جعل قسمها الأول في دراسة ما نهض به سعاديا من ترجمة سفر أيوب الى العبرية ، وتقويم عمله . وجعل قسمها الثاني في دراسة ما قام به سعاديا من شرح سفر أيوب وتقويمه . وكانت دراسة عميقة مبتكرة نال بها جائزة (باومان) . ونأمل أن يكتب لهذه الدراسة الهامة أن تترجم إلى العبرية .

كذلك فإن دراساته للغات السامية الحامية ، وهو المعنى بدراسة فقه اللغة ، قد أتاحت له أن يقوّى على تبين خصائص العبرية ومزاياها ليزداد حباً لها واعتزازاً بها . يتحدث في مقدمة كتابه المخطوط في فقه اللغة عن مكانة اللغة وعظيم آثارها في صنع الحضارة ، لينتقل بحديثه الى منزلة العبرية فيقول : « وعريتنا هي مستودع تراثنا ، ومرآة شخصيتنا ، وأساس قوميتنا ، وروح أمتنا ، وأداة ثقافتنا وفكرنا وشعورنا ، فما أحرانا بالتمسك بها والحرص عليها ، والانصراف الى دراستها

(٣) تحدث الأستاذ هاشم ، في الفصل الرابع من رسالته ، عن سعاديا ومكانته الأدبية والثقافية ، وما كان له من مناشط في بعض جوانب المعرفة . وأشار الى ترجمته في فهرست لآين النديم : « ... ومن أفاضل اليهود وعلمائهم المتكئين من اللغة العبرانية ، وتزعم اليهود أنها لم ترمثله ، الفيومي » ، واسمه سعيد ، ويقال : سعاديا ، وكان قريب العهد ، وقد أدركه جماعة في زماننا . وله من الكتب : كتاب المبادئ ، كتاب تفسير كتاب أيوب ، ثم ذكر أن السعودي في التنبيه والاشراف دعاه سعيد بن يعقوب الفيومي . ونبّه الأستاذ هاشم على أن يعقوب اسم جده .

وتفهم أسرارها ، وتبيّن خصائصها وسننها » .

ثم عاد فأكد تلك الصلة الوثيقة بين اللغة والقومية ، فقال في كلمة له بعنوان (اللغة والقومية) : « ولغتنا العربية هي العروة الوثقى التي تتمسك بها شعوب هذا الصقع من العالم . إنها هي التي اختزنت محامد ماضينا ، ومكارم تالدينا ، وضمت زوابع أدبنا ، وحفظت مفاخر ثقافتنا ، وطبعت تفكيرنا وشعورنا ، وعبرت عن آلامنا وآمالنا ، إبان العسر واليسر ، في الماضي وفي الحاضر ، واستنقذت تراث البشرية الحضاري من الضياع والدثور . واننا لنعتقد جازمين أنها هي التي ستقرب شعوب هذه الأمة بعضها من بعض ، وتجمع أيديهم على السراء والضراء ، وتشد أواصرهم ، وتوحد مصائرهم ، وتستبدل بكياناتهم المشتتة الممزقة كياناتاً واحداً أو كالموحد ، يعمل لخيرهم ، ولخير البشرية جمعاء »^(٤) .

ولقد دفعه حبه العميق للعربية أن سطر البحوث ليكشف عن طبيعتها وقدرتها على الاستيعاب ومسايرة العصر وتلبية الحاجات المتجددة ، وأن لها من المؤهلات ما يرقى بها ليجعلها في مقدمة اللغات الحضارية المعاصرة . ثم قدّم المقترحات في سبيل تيسير تعلّم النحو ، وتغيير أساليب تدريس العربية ، وتأليف الكتب الجديدة لتعليم العربية وآلاتها لأبنائها ولغير الناطقين بها ، لتسوغ العربية لألسنة الملايين من أبناء آسيا وأفريقيا ، كما تنبأ لها في مقالة جعل عنوانها : (لتكون العربية لغة الأمم) .



اختارت منظمة اليونسكو الأستاذ عبد الهادي هاشم ليكون خبيراً

(٤) مجلة المعلم العربي (دمشق - تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٦١) : ٥

للمعارف في البلد الشقيق ليبيا ، بين سنتي (١٩٥٢ - ١٩٥٤ م) ، فقام بالمهمة خير قيام ، وأدّى أمانة العلم وحقّ الأخوة أحسن الأداء ، وخلف آثاراً حسناً تُذكر له فتُشكر .

ثم عاد إلى سورية ، وتقلّب في مناصب عدة : تولّى الأمانة العامة لوزارة التربية ، ثم كان مديراً لدار الكتب الظاهرية ، ثم وُسِّد إليه رعاية التراث في وزارة الثقافة ، ليتسلّم من بعد منصب معاون الوزير . ومثّل سورية في كثير من المؤتمرات العلمية والتربوية ، ولاسيما مؤتمرات اليونسكو ، والادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، ومكتب التربية الدولي بجنيف ، ومؤتمرات المستشرقين .

فكان في كل ما أسند إليه ونهض به لا يرضيه إلا أن يبلغ الكمال ويوفي على الغاية . لم يكن ليكفيه أن يحسّ أنه موظف قادر ، يُحسن أداء ما كلفه من عملٍ على خير وجه ، وإنما كان يملكه التملك الشديد شعوره العميق أنه يؤدي رسالة لاوظيفة ، فعليه أن ينهض بتبعات ذلك كله ، وما يتطلبه من روح المبادرة والابداع والعمل الناشط المتواصل دون فتور ولا كلال حتى يبلغ البنيان تمامه .

تتبين ذلك وأنت تتأمل مسلكه في عمله ، وترقب تصرفاته مع زملائه والعاملين معه . وحسي هنا أن أُنقل فقرة من كلمة له توجّه بها الى مديري المراكز الثقافية ، يستنهض همهم لأداء المهمة التي نيّطت بهم ، فهو يناديهم برفقٍ وتحبّب : « يارفاق الدرب الصاعد الجاهد ... » ، ليتابع من بعد فيقول : « لشدّ ما يئبجنا أن نلقاكم ... ونتلمس معكم خير السبل لأداء رسالة الوزارة رسالتكم ، ولا يقوى على تبليغ هذه الرسالة ، والصّدع بها إلا أولو العزم من المخلصين المؤمنين بحقّ أمّتهم وبلدهم ، الذين يَرَوْن عملهم وفاءً بحقّ للوطن في أعناقهم ،

وأداءً لواجبٍ محترٍ يهون في سبيله كلُّ صعب ، ويرخص من أجله كلُّ
غال »

كان في مسلكه وعمله قُدوةٌ يُؤتسى بها ، وظلّت صلته بمن عملوا معه
صلةً الصديق الموجّه المرشد الناصح يرفقُ بهم ويدلّهم ، وينير لهم
الطريق . وكأنما كان يعنى نفسه وهو يصف صديقاً زامله في الإدارة :
« ... يتألفهم بالكلمة الحلوة ، والجهد الخالص ، والعمل المتّشد وتكون
نظرتهم الثابتة الذكية المتزنة هي التي توحد شتيت آرائهم ... »

بل إنه ليعرب عن مسلكه الإعراب الواضح ، ويفصح عن طريقته
التي ارتضاها في الإدارة الإفصاح البين فيقول في كلمة له مودّعاً أصدقاءه
وزملاءه في الوزارة : « ... ولكن يعزّيني عن ذلك أن ألقى منكم هذا
الوفاء وهذا الودّ لرفيقي لكم ما أضمر لأحد منكم إلا الحبّ وإلا الأخوة ، ولم
يتعمد في حياته كلها أن يخون واجب الوظيفة أو الزمالة أو المواطنة .

لقد كنت في عملي أتمثل بالقول المأثور : عاشروا الناس معاشرة إن
غبتم معها حنوا اليكم ، وإن متّم بكوا عليكم . وأرجو أن أكون قد فعلتُ
ذلك ... ما أذكرُ أنني أسأتُ عامداً الى زميل أو مواطن ، وما أعلمُ أنني
قصّرت في أداء واجبٍ أتيح لي القيامُ به »^(٥)

ولقد عرف له زملاؤه والعاملون معه فضله ومزاياه ، وحفظوا له في
نفوسهم أجمل الآثار وأطيب الذكريات .

هذه النظرة المتسامية للعمل ترتفعُ به وترفع صاحبه ليكون عمله
استجابةً لصوت ضميره ، وتلبيةً لنداء وطنه ، هي التي لفتت اليه
الأنظار ، وأحلت له المحلّ اللائق ، فاذا هو في كثير من المؤتمرات التي شهداها

(٥) من كلمته التي ألقاها في الحفل الذي أقامته وزارة الثقافة لوداعه في

مَنَاطُ الاهتمام ، ومحور العمل ودعامته . يعرف ذلك له كل من اطلع على محاضر المؤتمرات ولجانها ، وتتبع أعمالها وتوصياتها . وحسبي شهادة واحدة أدلى بها الدكتور طه حسين رحمه الله في معرض كلمته التي قالها يخاطب بها رئيس الجمهورية السورية في مفتح مؤتمر المجمع العربية الأول المنعقد بدمشق (٢٩ / ٩ - ٥ / ١٠ / ١٩٥٦ م)^(١) . قال بعد مقدمة جميلة أهدي فيها تحية العرب الى الوطن العظيم الذي هو أجدر الأوطان بأن يكون موئل العروبة وحاميها : « ولا بد من أن يترد الحق الى أهله ، ولا بد من أن أستاذن فخامتكم في إشارة موجزة الى تاريخ التفكير في عقد هذا المؤتمر . وأول تفكير في عقد هذا المؤتمر انما كان في اجتماع اللجنة الثقافية للجامعة العربية ، وكان الفضل فيه لممثل سورية العظيمة . في ذلك الوقت كان الزميل عبد الهادي هاشم يمثل سورية في اللجنة الثقافية ، وكنا نجتمع في (جدّة) ، فهو الذي أوحى إلينا بهذه الفكرة . ولا غرابة في هذا ، فما رأيت الى اليوم ، على طول ما عاشت السوريين ، وعلى كثرة من لقيت منهم في سورية ، وفي خارج سورية ، في البلاد العربية ، وفي خارج البلاد العربية ، ما رأيت أحداً كالسوريين لا ينسى العروبة ، ومجد العروبة ، ومستقبل العروبة . ما رأيت أحداً كالسوريين يذكر هذا دائماً ، ويستصعبه في حله وترحاله ، يفكر فيه كما يفكر في نفسه ، فالعروبة جزء مقوم لكل عقل سوري ، وجزء مقوم لكل قلب سوري ، وجزء مقوم لكل ذوق سوري أيضاً .

كان الذي أوحى إلينا بالتفكير في هذا المؤتمر رجلاً من رجال سورية ، فكان من الطبيعي أن يكون عقد أول مؤتمر للمجمع العلمية في

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٢١ : ٦٨٧ - ٦٨٨ ، مج ٢٢ : ٢

مصدر التفكير فيه ، في دمشق مهد العروبة وعاصمتها ، عاصمتها العظمى ، عاصمتها الصافية ، التي صفت فيها العروبة من كل شائبة ، وخلصت فيها العروبة للعرب »^(٧) .



ولئن شغلت الادارة الأستاذ عبد الهادي هاشم رحمه الله ، واستنفدت جُلَّ طاقته ، وبذل لها جهده وكفايته ، إنه لم ينس نصيبه من البحث والدرس والتعليم والكتابة :

حاضر في كليتي الآداب والتربية بجامعة دمشق منذ عام ١٩٥٥ م ، وتخرج به طلاب كثيرون ، تشهد ألسنتهم وأقلامهم بجميل ما قدم اليهم ، وعظيم ما أخذوا عنه ، وثقفوا من علمه الغزير ، وأدبه الجم . كانوا يثلون الى محاضراته ينهلون منها العذب النير .

وآلف الأستاذ عبد الهادي وحقق وترجم وكتب في الصحف والمجلات العربية الأدبية والتربوية ، وتحدث في الإذاعة المسموعة والمرئية ، وحاضر في عدة بلدان عربية :

آلف بالفرنسية كتابه القيم عن (سعاديا غاؤون) ، وآلف بالعربية كتاباً في فقه اللغة ، كان خلاصة محاضراته لطلاب الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة دمشق .

وآلف أيام كان خبيراً للمعارف في ليبيا كتاباً مدرسياً تناول فيه تاريخ العرب منذ الجاهلية الى مشارف العصر الحديث ، سماه الوجيز في التاريخ (طرابلس - ١٩٥٣ م) .

(٧) مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣٢ : ٢٢ - ٢٣ (كانون الثاني -

١٩٥٧ م) .

وحتى عدة كتب ورسائل . منها : كتاب اللمعة في صناعة الشعر^(٨) ، وكتاب الموجز في علم القوافي^(٩) ، وهما لجمال الدين عبد الرحمن بن الأنباري ، ورسالة الأنوار المقتبسة من أوار النار^(١٠) لأمين الدين التنوخي ، وأعراس الشام^(١١) (المنتزعة من كتاب نسمات الأسفار في ذكر كرامات الأولياء الأخيار) للشيخ علوان الحموي .

ولخص عن الفرنسية كتابي غابرييل كولان لينشرا في الاحتفال بذكرى مرور تسع مئة سنة على مولد الطبيب العربي الأندلسي أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر الإيادي الاشيلي (٤٦٤ - ٥٥٧)^(١٢) . أولها : (ابن زهر - حياته وأثاره) ، وثانيها : (التذكرة لأبي العلاء زهر)^(١٣) .

وعلق على كتاب (الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وأثاره) للأستاذ محمد سليم الجندي ، وأشرف على طبعه ، فخرج في ثلاثة أجزاء (دمشق / ١٩٦٢ - ١٩٦٤ م) دانية ظلّالها ، وذلت قطوفها تذليلا . وعرف بالكتب المحققة يقرّها الى الناشئة ، ويحثهم على مطالعتها ،

(٨) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣٠ : ٥٩٠ - ٦٠٧ ، ٦٩٥ .

(٩) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ : ٤٨ - ٥٨ (كانون الثاني -

١٩٥٦ م) .

(١٠) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ : ٢٠٢ - ٢٢١ (نيسان - ١٩٥٦ م) .

(١١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣٢ : ٢٢٧ - ٢٣٧ (نيسان - ١٩٥٧ م) .

(١٢) كتاب اسبوع العلم الثالث عشر (دمشق / المجلس الأعلى للعلوم - ١٩٧٢ م) -

الطبيب العربي الأندلسي عبد الملك بن زهر ، ص : ١١٣ - ١٣٩

(١٣) كان الأستاذ عبد الهادي هاشم رحمه الله قد بين في كلمة له بعنوان : (حاجتنا الى الترجمة في نهضتنا الثقافية) ضرورة الترجمة للإفادة من معارف الأمم وثقافتها في نهضتنا ، ودعا الى وضع خطة نحدد فيها كيف نترجم ، وماذا نترجم ، لنجني من ثمار الترجمة الخير الذي نرجوه .

ويستدرك مافات محققها :

تحدث عن كتاب الخريدة للعماد الاصفهاني^(١٤) ، وكان الدكتور شكري فيصل رحمه الله زميله في الجمع قد حققه . وتحدث عن مجلة معهد المخطوطات العربية^(١٥) ، وكتاب مصادر الدراسة الأدبية^(١٦) ومن محاضراته التي طبعت محاضراته في الكويت : أولاهما بعنوان (ليث البحر أحمد بن ماجد) ، والثانية بعنوان (نحو ثقافة عربية أصيلة)^(١٧) .

ولما فاجأت المنية الأستاذ الكبير عز الدين التنوخي عضو مجمع اللغة العربية (ت ١٩٦٦ م) ، وكان قد أوشك أن ينهي تحقيقه لكتاب معاني الشعر للأشنانداني ، نهض الأستاذ عبد الهادي هاشم فعكف على الكتاب ، واستكمل تحقيق أصله ولحقه وذيله ، وقدم له ، حتى ظهر في أبهى حلة (دمشق - ١٩٦٩ م) .

وفي مسودات الأستاذ هاشم الكثير الكثير من الموضوعات والتعليقات والأحاديث المذاعة التي نرجوها أن ترى النور ، لما تمور به من الفوائد النفيسة ، والنظرات الجديدة المتكررة .

وكان رحمه الله عضواً في هيئة تحرير مجلة التراث العربي بدمشق ، فكان شديد التدقيق في قراءة المقالات وتقويمها ، كثير التوقي والتأني حتى

(١٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ : ٤٧٣ - ٤٧٩ (تموز - ١٩٥٦ م) .

(١٥) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ : ٦٦٨ - ٦٧٠ (تشرين الأول - ١٩٥٦ م) .

(١٦) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ : ٦٧١ - ٦٧٣ (تشرين الأول - ١٩٥٦ م) .

(١٧) محاضرات الموسم الثقافي الخامس (الكويت - ١٩٥٩ م) : ٨٩ - ١٣٦ ، المحاضرتان الخامسة والسادسة .

تأتي المقالات في المستوى الذي يرضيه عنها . ووجدت في مسوداته جملة صالحة من تلك التقارير التي كان يسطرها في تهذيب المقالات وتجويدها .

لا بد هنا من أن أشير إشارة عابرة الى فضيلة تحلى بها الأستاذ هاشم ، وعرفها له أصدقاؤه وخلصانه ، وهو أنه كثيراً ما كان يساعد من يلجأ اليه من الكتاب والمؤلفين فيرشدنهم ، ويصحح ما ألفوا ، ويكتب لهم الفصول الطويلة أحياناً ، ثم يوصيهم ألا يذكروا شيئاً عما قدم اليهم ، وما قام به عنهم .



اختار أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ عبد الهادي هاشم زميلاً لهم (في ١٥ / ٢ / ١٩٦٨ م) ، تقديرًا لعله وكفايته . (وصدر مرسوم تعيينه في ٦ / ٤ / ١٩٦٨ م) .

ولم يكن الأستاذ هاشم بالبعيد عن الجمع ، بل كان وثيق الصلة به ، تردّد عليه ، وشهد محاضراته في زمن الشبيبة ، وتلمذ لأعلامه في سنوات انتسابه الى مدرسة الأدب العليا . واختاره الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع ليشارك في التهيئة لمهرجان أبي العلاء المعري الألفي (١٨) (١٩٤٤ / ١٠ / ١ - ١٩٤٤ / ١٠ / ١٨) .

ثم كان على رأس دار الكتب الظاهرية نحو أربع سنين (١٩٥٥ - ١٩٥٩ م) ، فكان يلتقي الخالدين من رجال الجمع ، والأفاضل من العلماء الوافدين لزيارته . وكانت مجالس وندوات أدبية ولغوية ،

(١٨) للمهرجان الألفي لأبي العلاء المعري (دمشق - ١٩٤٥ م) : ١ ، مجلة المجمع العلمي

العربي ، مج ١٩ : ٥٦٢

جمعت في جناها الطيب : « غذاء الروح ومتعة العقل وراحة النفس »^(١٩) . وفي مكتبه كانت لجنة المجلة والمطبوعات تعقد اجتماعاتها . يقول الأستاذ هاشم : « وكانوا يبيحون لي أن أخوض في الحديث معهم وكأني أحدهم ، ويشركونني في علمهم وإن لم أكن منهم »^(٢٠) . واستقبله زملاؤه في المجمع في جلسة عليّة (في ٧ صفر ١٢٨٩ هـ / ٢٤ نيسان ١٩٦٩ م)^(٢١) .

شارك الأستاذ عبد الهادي هاشم في أعمال المجمع العلمية المشاركة الطبية المثمرة . وكان عضواً في لجان المجمع الثلاث : اللجنة الادارية ، ولجنة المخطوطات وإحياء التراث ، ولجنة الأصول . وقد واظب على حضور جلسات مجلس المجمع ، واجتماعات لجانه ، يُخصب المناقشات بعلمه ، وصائب ملاحظه ، وشدة تنبهه ، لا يغفل عن أمر مهما صغر ، غيرةً على المجمع الخالد ، وحباً له ، وتشوقاً الى تقدمه ، وحفاظاً على مكانته العلمية الرفيعة .

قدّم للمجمع خلاصة خبرته ومعرفته : فحرّر التقارير ، وحبرّ البحوث ، وهياً المذكرات ، ومثّل المجمع في بعض المؤتمرات فأحسن تمثيله . وعلى صفحات مجلة المجمع يطالعك جانب من نشاطه وجهده المبذول تحقيقاً لمقاصد المجمع وغاياته .

وواصل رحمه الله عمله في المجمع ، وشاركنا في آخر اجتماع عقده المجمع في حياته (يوم الاربعاء ٦ / ١ / ١٩٨٨ م) ، وأبدى ما عوّدناه من

(١٩) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٤٤ : ٩٥٢ ، ٩٥٥

(٢٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٩٤٢

ملاحظه الدقيقة ، يعرضها بلطفه المعهود ، وبشاشته المحببة . ولم نكن نعلم أنه جاء ليودّعنا ، وعلى فمه ابتسامته العذبة لاتفارقه ، وأننا لن نجتمع به في المجمع مرة أخرى .



وتوّج الأستاذ عبد الهادي هاشم أعماله الكبيرة بتولييه رئاسة تحرير الموسوعة الفلسطينية (١٩٧٥ - ١٩٨٣ م) ، فدأب على العمل ليل نهار ، وواصل المسيرة دون توقف ، وتغلب على كل المعوّقات ، وكان لاطلاعه الواسع ، وثقافته الشاملة ، ونشاطه الجَمّ ، وصبره ومتابعته وتأنّيه ، مأتاح له أن ينجز هذا العمل العظيم على خير وجه : كان يقرأ كل مقالة ، ويناقش أفكارها مع أصحابها ، ويدقق عباراتها ، حتى خرجت الموسوعة للناس (عام ١٩٨٤ م) في أربعة مجلدات عملاً رائعاً رائداً خالداً .

وكان رحمه الله ، وهو المدرك مالموسوعات من شأن في تثقيف الناشئة وإمدادها بالمعرفة ، يتطلع الى ظهور موسوعات عربية أخرى تقدم للأجيال العربية زادها الفكري والعلمي والثقافي ، وتضيء لها دربها لتضي في طريق النهضة ، وتستكمل أسباب التقدم ، يقول : « والكتابة عن فلسطين وتخصيص الموسوعة بها تمهيداً لاجراء موسوعات عن بلاد عربية أخرى ، ثم لاجراء موسوعة واحدة شاملة لجميع الوطن العربي .. ونرجو أن يكون مآثم صنعه في الموسوعة الفلسطينية خطوة رائدة في هذا النهج تتلوها خطوات أوسع مدى وأكثر شمولاً وأرحب أفقاً ... » (٢١) .

(٢١) الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الأول ، ص (ح) .

إن الموسوعة الفلسطينية مشاركة جادة لها شأنها الكبير في هذه المعركة المحتدمة ، لمناصرة حقنا العربي في فلسطين قضية العرب الأولى ، وهدم باطل الغزاة المعتدين . ولن ينسى جليل ما قدمه الأستاذ عبد الهادي هاشم رئيس التحرير في هذا المضمار .



و حمد الناس للأستاذ عبد الهادي هاشم رحمه الله ما فطر عليه من حميد الشائل ، وطيب الأخلاق ، ولطف المعشر ، ودمائة الطبع ، والتواضع الجم ، والتلطف في استقبال قاصديه وحسن لقائهم ، وعفة لسانه ، ولين جانبه ، ورضا نفسه ، وبرّه بأقربائه ، وأكبروا فيه هذه الخصال الكريمة ، وأحبوه وأجلّوه لها .

وإذا لم يكن من هي أن أعدّد هذه الصفات الجميلة التي شهد له بها عارفوه وأصدقائه ، فاني غير مغفل التحدث عن خصلتين اثنتين ملأتا نفسي إكباراً للفقيد وإعجاباً به ، هما كرمه ووفاءه :

فقد عرفته سخي اليد ، يبذل عن أرحمة وطيب نفس ، ويعطي ويقدم دون تحفظ .

وكان شديد الوفاء لأساتذته وأصدقائه وعارفيه ، يذكرهم بخير ما يذكرون به ، ويتعهدهم ، ويلبيهم . ولا أريد أن أسوق الشواهد لذلك ، بل أكتفي بالإشارة الى كلماته التي تفيض كرمًا ونبلاً ووفاء ، والتي قالها في رثاء أساتذته وأصدقائه الذين فقدهم ، ككلمته في أستاذه بلاشير ، وكلمته في رثاء الأستاذ خليل مردم ، وكلمته في رثاء صديقه الدكتور عمر شخاشيرو ، وكلمته في تأبين الأستاذ عز الدين التنوخي^(٢٢) ،

(٢٢) أبن الأستاذ عبد الهادي هاشم الأستاذ عز الدين التنوخي في الحفل الذي أقامته

وكلمته في رثاء صديقه وقريبه الدكتور حكمة هاشم^(٢٣) .



عاش الأستاذ هاشم رحمه الله طوال حياته وفيّاً للمثل العليا التي آمن بها ، ونذر نفسه لخدمتها ، وصدر في كل أقواله وأعماله عنها . وكان يدرك الإدراك العميق أن نهضة الأمة رهينة بفضائلها وتمسكها بأخلاقها الحميدة ومبادئها الخيرة . يتبدى لك ذلك في كل ما صدر عنه وقام به . ولم يقبل ، على ما فطر عليه من ساحة الخلق ، وسعة الفكر ، ورحابة الصدر ، وعلى ما عرّف به من اطلاع محيط بالمذاهب الأدبية والفكرية ، ذلك الانفصام المصطنع بين القيم الخلقية والاتجاهات الأدبية ، فهي في رأيه تمتح من منهل واحد . وخالف أولئك المروجين للدعوات التي تتنكر لقيم الإنسان ومثله ، يتحدث عن قطري بن الفجاءة وزوجه ، فيذكر أنها وقفوا أشعارهما على الحضّ على الجهاد ، وقصراه على الدعوة لمذهب آمن به عن اعتقاد وإخلاص ، لا عن رغبة في مغنم ، أو رهبة من مغرم ، ثم يعقّب على ذلك ، مستمداً من معينه الخلق ، وإيمانه بالقيم فيقول : « لمثل هذا فليكن الشعر الخالد الحر ، لالتحلل من الخلق الكريم ، والحثّ على إنكار القيم والمثل والعقائد ، بحجة الاغتراب والضياع والعبث ، مما أخذ به بعض شعرائنا الناشئين في هذا العصر ، فلن يكتب

وزارة الثقافة بدمشق في مساء يوم الخميس ٢٦ / ١ / ١٩٦٧ ؛ وقدّر الله أن يختار أعضاء المجمع الأستاذ هاشم خلفاً للأستاذ التتوخي في المجمع . وقد ألقى الأستاذ هاشم في حفل الاستقبال الذي أقامه المجمع في ٢٤ / ٤ / ١٩٦٩ م (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ ، ص ١٥٢ - ١٧٧) كلمة بليغة توه فيها بمآثر سلفه الأستاذ عز الدين التتوخي . رحمه الله وأنزلها خير المنازل ، في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .

(٢٣) مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٧ ، ص ٧٢٩ - ٧٣٣

الخلود لهذا الشعر المغترب الضائع العاثر . فأما الزبد فيذهب جفاء ،
وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ... » .

وكان رحمه الله في سلوكه قدوة ، أخذ نفسه أخذاً صارماً بالمبادئ
الأخلاقية . لم تغرّه مباهج الدنيا وفتنتها ، ولم يَحِدْ عما اختطه لنفسه ،
ومضى على سننه ، يؤدي واجبه ، بل رسالته ، مقتبطاً ، قرير العين ،
حتى وافته المنية في يوم الجمعة (١٩ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ / ٨ كانون
الثاني ١٩٨٨ م) ، فلقى وجه ربه راضياً مرضياً .

لقد عَينَ الفقيد في مقتبل شبابه معلماً في المرحلة الابتدائية ، في
قرية صغيرة من قرى غوطة دمشق (هي قرية دير سلمان) ، وجرت
العادة يومئذ أن يُعرض على ناشئة الموظفين بيانٌ يُطلب اليهم فيه
الإجابة عن أسئلة كثيرة ، منها رغبات الموظف ، وما يودُّ أن يكونه في
المستقبل .

فإذا سجل الفتى الشاب رغبةً له في البيان الذي كتبه
عام ١٩٣٣ م ؟

لم يتطلع الى منصبٍ كبير ، ولم ينشد جاهاً ولا كسباً ، بل قال :
(أن أكون رجلاً كل الرجل) .

إنها كلمة تنبئ بما يملأ نفس الفتى من مثُل . ولقد كان حقاً رجلاً
كل الرجل في حياته كلها .

فليرحمك الله الرحمة الواسعة ، وليجزك على ما بذلت وضحيته أفضل
الجزاء وأوفاه .

لا زال رِيحَانٌ وفغْوٌ ناضِرٌ يجري عليك بمسبلِ هَطَالٍ
﴿ إن المتقين في جناتٍ ونَهَرٍ • في مقعدٍ صدقٍ عندَ ملكٍ مقتدرٍ ﴾ .

سيرة

الأستاذ عبد الهادي هاشم

في سطور

- ١ - هو الأستاذ عبد الهادي هاشم بن هاشم بن راغب .
- ٢ - ولد بدمشق (حي مئذنة الشحم) سنة ١٩١٢ م (١٣٣٠ هـ) ،
تصحيحاً عن سنة ١٩١٤ م^(١) .
- ٣ - بدأ دراسته في المدرسة الجقمقية^(٢) بدمشق ، وانتقل بعدها الى
مدارس أهلية وأجنبية ، وأتم دراسته الثانوية في مدرسة التجهيز (مكتب
عنبر)^(٣) .
- ٤ - نال شهادة البكالوريا السورية / القسم الأول في شهر
حزيران ١٩٢٩ م .
- ٥ - ونال شهادة البكالوريا السورية / القسم الثاني - شعبة الفلسفة

(١) سجلت ولادة الأستاذ عبد الهادي هاشم في السجلات الرسمية عام ١٩١٤ ، ولما أراد
التقدم الى شهادة البكالوريا الأولى في عام ١٩٢٩ م حالت سنه الصغيرة دون قبول الطلب ، مما
اضطره الى تغيير سنة ولادته إلى عام ١٩١٢ م (تصحيحاً) .

وقد صدر بعد ذلك المرسوم التشريعي رقم ٢٤٧ تاريخ ٢١ / ١٠ / ١٩٦٣ م القاضي
باعتقاد تاريخ الولادة المثبت في احصاء سنة ١٩٢٢ م ، وابطال التعديلات الطارئة التي تمت
بعده ، وذلك فيما يتصل باحالة الموظف على التقاعد . واستناداً لهذا المرسوم فقد أحيل الأستاذ
هاشم على التقاعد في مطلع عام ١٩٧٤ م ، عند بلوغه سن الستين طبق احصاء سنة ١٩٢٢ م .

(٢) تقع المدرسة الجقمقية شمالي الجامع الأموي ، قرب ضريح السلطان صلاح الدين
الأيوبي . انظر كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعمي ١ : ٤٨٩ - ٤٩٥ ، ومختصر تنبيه
الطالب للعلموي : ٨٢ - ٨٣ ، وكتاب في رحاب دمشق للأستاذ محمد أحمد دهمان : ١٤٨ -

١٥٢ .

(٣) مكتب عنبر هو أول مدرسة ثانوية رسمية في دمشق . أنشأها العثمانيون في أواخر
عهدهم ، وكان لها شأن كبير في تثقيف الناشئة . وقد أفرد الأستاذ طاهر القاسمي كتاباً برمته

في شهر حزيران ١٩٣٠ م .

٦ - انتسب الى مدرسة الأدب العليا^(٤) ، والى كلية الحقوق بالجامعة السورية (جامعة دمشق الآن) ، وحصل على شهادة مدرسة الأدب العليا (شعبة الأدب العربي) في الدورة الأولى لسنة ١٩٣٤ - ١٩٣٥ الدراسية . وكان الأول بين رفاقه (رقم شهادته ٥٣ ، تاريخ إصدارها :

للحديث عنها سماه : مكتب عنبر (بيروت - ١٩٦٤ م) ، وتحدث عنها الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه : حاضر اللغة العربية في الشام (القاهرة - ١٩٦٢ م) .

(٤) أنشئت مدرسة الأدب العليا بالقرار رقم ٣٦٨ تاريخ ١ / ٨ / ١٩٢٨ م الصادر عن رئيس مجلس الوزراء (محمد تاج الدين الحسي) ، وكان الأستاذ محمد كرد علي آنذاك وزير المعارف . وربطت ادارة المدرسة بالجامعة السورية . وكانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات . ولم تعمر المدرسة طويلا ، أغلقها الفرنسيون في العام الدراسي ١٩٣٥ - ١٩٣٦ م (التقرير الرابع بأعمال الجمع العلمي العربي : ١١ - ١٢ ، التقرير السادس بأعمال الجمع العلمي العربي : ٣ ، ٣٥ - ٣٦ ، منهاج الجامعة السورية السنوي لسنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ م ، ص ٩ - ١١ ، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي / دمشق ، العدد الأول - تموز ١٩٨٤ م ، ص ٧٤) . ومن الأساتذة الذي حضروا في مدرسة الأدب العليا من أعضاء الجمع : الأستاذ شفيق جبيري وكان مديراً للكلية ، والاستاذ محمد سليم الجندي ، والأستاذ عبد القادر المبارك والأستاذ عبد القادر المغربي . ويقول الأستاذ محمد كرد علي في تقريره السادس (ص ٣) إن اربعة من أعضاء الجمع يدرسون في صفوف المدرسة .

وقد نشر الأستاذ شفيق جبيري محاضراته التي ألقاها عن المتنبي والجاحظ على صفحات مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق (المجلد العاشر / ١٩٣٠ م / محاضرات المتنبي ، المجلدان الحادي عشر والثاني عشر / ١٩٣١ م ، ١٩٣٢ م / محاضرات الجاحظ) . ثم أصدرها في كتابين : المتنبي ، مالى الدنيا وشاغل الناس (دمشق - ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م) الجاحظ ، معلم العقل والأدب (دمشق - ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م) .

خلف إغلاق مدرسة الأدب العليا أسى وأسفاً . ونجد صدى ذلك في الاهداء الذي قدم به الأستاذ عبد الهادي هاشم اطروحتة (الخطيئة) : « الى الزهرة التي نجمت في صحرائنا القاحلة ، تعهدا زارعوها بلبن قلوبهم وعصارة أفئدتهم ، حتى اذا استوت على ساقها تعجب الزراع ، وتبعث النور والحياة ، وتنشر الأرج والشذا ، لفحتها السموم فأذوتها وأذبلتها ... الى كلية الآداب أرفع رسالتي هذه » .

١٥ / ٨ / ١٩٣٥ م) .

موضوع اطروحته التي تقدم بها لنيل شهادة المدرسة :
(الخطيئة : حياته وشعره / دمشق ١٩٣٥ م) .

٧ - علم في المدارس الابتدائية ، فكان معلماً في مدرسة دير سلمان بغوطة دمشق (٢١ / ١٠ / ١٩٣١ - ٣٠ / ٩ / ١٩٣٤ م) ، ثم أصبح معلماً في المدرسة الأموية بمدينة دمشق (١ / ١٠ / ١٩٣٤ - ٣٠ / ٩ / ١٩٣٦ م) .

٨ - أوفد الى كلية الآداب بجامعة باريس (الصوريون) في أواخر سنة ١٩٣٦ م ، لدراسة الأدب العربي ، ودرس فيها بعض اللغات السامية (لغة الجعز ، وهي اللغة الحبشية الفصحى) . كما انتسب الى معهد الدراسات الاسلامية العليا ، ومدرسة اللغات الشرقية الحية . وحصل على :

- (١) شهادة دراسات المدنية الاسلامية من جامعة باريس .
- (٢) شهادة مدرسة اللغات الشرقية الحية من جامعة باريس .
- (٣) شهادة في اللغات السامية القديمة .
- (٤) الاجازة في الآداب من جامعة باريس .

٩ - عاد الى دمشق عام ١٩٣٩ م ، ودرس في المدارس الثانوية بمحاص ودمشق ، ودار المعلمين بدمشق ، وانتدب للعمل في وزارة التربية ، وذلك في السنوات (١٩٣٩ - ١٩٤٦ م) .

١٠ - أوفد الى جنيف (سويسرا) عام ١٩٤٦ م ، فاستم دراسة بعض اللغات السامية والحامية كالمصرية القديمة (الهيروغليفية) والعبرية .

١١ - نال في العبرية جائزة (باومان) لدراسة وضعها عن الفيلسوف

- اللغوي اليهودي (سعاديا غاؤون) المعروف عند العرب باسم (سعيد بن يوسف الفيومي) .
- ١٢ - اختارته منظمة اليونسكو ليكون خبيراً ثقافياً للمعارف في ليبيا (١٩٥٢ - ١٩٥٤ م) .
- ١٣ - عُين رئيساً للجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف بدمشق (١٦ / ٦ / ١٩٥٤ - ٢٥ / ٩ / ١٩٥٤ م) .
- ١٤ - عُين أميناً عاماً لوزارة المعارف السورية (٢٦ / ٩ / ١٩٥٤ - ١٢ / ٣ / ١٩٥٥ ،) .
- ١٥ - أصبح مديراً لدار الكتب الظاهرية (١٢ / ٣ / ١٩٥٥ - ٢١ / ٢ / ١٩٥٩ م) .
- ١٦ - عُين مدير التراث في وزارة الثقافة ، ثم مدير الشؤون الثقافية ، ثم الأمين العام المساعد للشؤون الثقافية (٢١ / ٢ / ١٩٥٩ - ٣١ / ١ / ١٩٧٠ م) .
- ١٧ - سمي معاون وزير الثقافة (١ / ٢ / ١٩٧٠ - ٣١ / ١٢ / ١٩٧٣ م) .
- ١٨ - أحيل على التقاعد في ١ / ١ / ١٩٧٤ م .
- ١٩ - كان أستاذاً محاضراً في كليتي التربية والآداب بجامعة دمشق منذ العام الدراسي (١٩٥٥ - ١٩٥٦ م) وحتى العام الدراسي (١٩٨٣ - ١٩٨٤) .
- وكان يدرس طلاب كلية الآداب مادة فقه اللغة في شهادة الاجازة ، وفي الدراسات العربية العليا الأدبية واللغوية .
- ٢٠ - انتخبه مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٥ / ٢ / ١٩٦٨ عضواً عاملاً خلفاً للأستاذ عز الدين التنوخي . وصدر مرسوم تعيينه في

٦ / ٤ / ١٩٦٨ م ، وأقيم له حفل الاستقبال مساء يوم الخميس
٢٤ / ٤ / ١٩٦٩ م .

٢١ - سَمِيَ عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العراقي (١ / ١٢ /
١٩٦٩ م) .

٢٢ - كان عضواً في اللجنة الوطنية السورية لليونسكو ، وعضواً في
المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

٢٣ - مثل سورية في كثير من المؤتمرات العلمية والتربوية ، ولا سيما
مؤتمرات اليونسكو والادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، والمنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومكتب التربية الدولي في جنيف ،
ومؤتمرات المستشرقين في بروكسل وباريس .

٢٤ - نهض برئاسة تحرير الموسوعة الفلسطينية (١٩٧٥ - ١٩٨٣ م) ،
فدأب على العمل ليل نهار حتى خرجت الموسوعة الفلسطينية في أربعة
مجلدات عملاً رائعاً رائداً .

٢٥ - انتقل الى جوار ربه يوم الجمعة ١٩ جمادى الاولى ١٤٠٨ هـ / ٨
كانون الثاني ١٩٨٨ م .

آثار الأستاذ عبد الهادي هاشم

أولاً - مؤلفاته

- ١ - الوجيز في التاريخ (كتاب مدرسي) طرابلس ١٩٥٢ م .
- ٢ - سعاديا غاؤون (بالفرنسية ، مكتوب بالآلة الرقانة) .
- ٣ - فقه اللغة (وهو الأماي التي القاها على طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب - جامعة دمشق - غير مطبوع) .

ثانياً - جملة من مقالاته

أ - في مجلة المعلم العربي (دمشق - وزارة التربية)

- ١ - دورة اليونسكو التدريبية ع ٣ / س ٢ - ١٩٤٩ م
- ٢ - عصرنا الذهبي وأين نلتسه ع ١ / س ٨ - ١٩٤٥ م
- ٣ - اللغة والقومية ع ١ - ٢ / س ١٥ - ١٩٦١ (

ب - في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

[١] المقالات :

- ١ - كلمته في حفل استقباله مج ٤٤ ص ٩٥٢ - ٩٧٧
- ٢ - حول صيغة (عَصْر) من العصر مج ٤٥ ص ٢١٩ - ٢٢١
- ٣ - كلمة في تأييد الأستاذ ، بلاشير مج ٤٩ ص ٤٦٨ - ٤٧٢
- ٤ - تقديم الدكتور شاكر الفحام في حفل الاستقبال مج ٥٠ ص ٨٩٢ - ٨٩٨
- ٥ - تقديم الأستاذ احمد راتب النفاخ في حفل الاستقبال مج ٥٣ ص ٢١١ - ٢١٩
- ٦ - في تأييد الدكتور حكمة هاشم مج ٥٧ ص ٧٢٩ - ٧٣٣

[٢] التعريف والنقد :

- ١ - خريدة القصر مج ٣١ ص ٤٧٣ - ٤٧٩
- ٢ - مجلة معهد المخطوطات العربية مج ٣١ ص ٦٦٨ - ٦٧٠
- ٣ - مصادر الدراسة الأدبية مج ٣١ ص ٦٧١ - ٦٧٣

[٣] التحقيق :

- ١ - كتاب اللعة في صنعة الشعر لابن الأنباري مج ٣٠ ص ٥٩٠ - ٦٠٧ ، ٦٩٥
- ٢ - كتاب الموجز في علم القوافي لابن الانباري مج ٣١ ص ٤٨ - ٥٨
- ٣ - رسالة الأنوار لأبي الفضل التنوخي مج ٣١ ص ٢٠٢ - ٢٢١
- ٤ - أعراس الشام لعلوان الحموي مج ٢٢ ص ٢٢٧ - ٢٣٧
- ٥ - أشرف على تحقيق كتاب (الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره) الذي نشره مجمع اللغة العربية بدمشق في ثلاثة أجزاء (١٩٦٢ - ١٩٦٤ م) . وهو من تأليف الأستاذ العلامة محمد سليم الجندى (١٨٨٠ - ١٩٥٥ م) عضو مجمع اللغة العربية .

ج - مقالات أخرى

- ١ - فرحة الدنيا وعرس الكون ٢٠ / ٤ / ١٩٤٦
- ٢ - العلوم عند العرب ٢ / ١١ / ١٩٥٣
- ٣ - تأيين الأستاذ خليل مردم ١٩ / ٨ / ١٩٥٩
- ٤ - ليث البحر أحمد بن ماجد
- ٥ - نحو ثقافة عربية اصيلة كتاب محاضرات الموسم الثقافي الخامس (الكويت - ١٩٥٩ م)
- ٦ - خواطر في اللغة ١ / ٤ / ١٩٦١
- ٧ - تحية شاعر عبقر ٧ / ١٠ / ١٩٦٢
- ٨ - تأيين الأستاذ عز الدين التنوخي ٢٦ / ١ / ١٩٦٧
- ٩ - في ذكرى هاينريش مان ٢٨ / ٣ / ١٩٧١
- ١٠ - تلخيص كتابي :
- ابن زهر - حياته وآثاره كتاب الطبيب العربي الأندلسي
- وللتذكرة لأبي العلاء زهر للاستاذ غابرييل كولان عبد الملك بن زهر الإيادي / المجلس الاعلى للعلوم بدمشق - ١٩٧٢ م
- ١١ - تأيين الأستاذ عمر شخاشيرو ١٧ / ١٢ / ١٩٧٥
- ١٢ - تقرير حول معجم المصطلحات التقنية السينائية .
- ١٣ - تقرير حول المصطلحات في فن الموسيقى
- ١٤ - مفهوم التعريب
- ١٥ - في تيسير النحو

١٦ - محمد (ﷺ) في بيته وبين أهله

١٧ - الأدب والقومية .

ثالثاً - طائفة من أحاديثه المذاعة

- ١ - المدرسة العادلة والمجمع العلمي ٢٤ / ٥ / ١٩٥٧ م
- ٢ - خمس وسبعون سنة في حياة دار الكتب الوطنية ٤ / ٧ / ١٩٥٧ م
- ٣ - مواقف البطولة في التاريخ الاسلامي ٣١ / ١٠ / ١٩٥٧ م
- ٤ - راية مظفرة ٢٣ / ٣ / ١٩٥٨ م
- ٥ - نشاط المجمع العلمي العربي ٣ / ٤ / ١٩٥٨ م
- ٦ - من عبث الجاحظ ٢١ / ٦ / ١٩٥٨ م
- ٧ - من آداب الأمم ٦ / ٧ / ١٩٥٨ م
- ٨ - من غزل الأعراب ٢ / ١ / ١٩٦٠ م
- ٩ - لغتنا بعد خمسين عاما ٢٣ / ٤ / ١٩٦٠ م
- ١٠ - جنود العلم المجهولون ١٠ / ٥ / ١٩٦٠ م
- ١١ - لتكون العربية لغة الأمم ٢٧ / ٨ / ١٩٦٠ م
- ١٢ - بين التقليد والتجديد ٢٠ / ٩ / ١٩٦٠ م
- ١٣ - شاعر جاهلي موهوب ١٥ / ١١ / ١٩٦٠ م
- ١٤ - من التقاليد الشعبية ١٩ / ١ / ١٩٦١ م
- ١٥ - حاجتنا الى الترجمة في نهضتنا الثقافية ٥ / ٧ / ١٩٦١ م
- ١٦ - ثقافة الشرق وثقافة الغرب ١٥ / ٩ / ١٩٦١ م
- ١٧ - لغتنا وقوميتنا ٤ / ١٢ / ١٩٦١ م
- ١٨ - الخوف والقلق ١٠ / ٣ / ١٩٦٢ م
- ١٩ - كتب البرامج ٢٢ / ٥ / ١٩٦٢ م
- ٢٠ - روضة الورد لسعدي الشيرازي ٢ / ٧ / ١٩٦٢ م
- ٢١ - التضامن ٣٠ / ١٠ / ١٩٦٢ م
- ٢٢ - انتشار العامية شباط ١٩٧٤ م
- ٢٣ - خواطر في رمضان ايلول ١٩٧٥ م
- ٢٤ - الرسول الانسان ٢٢ / ١ / ١٩٧٦ م
- ٢٥ - قطري بن الفجاءة

المدرسة العادلية والجمع العلمي العربي

الأستاذ عبد الهادي هاشم

في دمشق الخالدة أحياء جميلة كثيرة ، ولعل من أقدمها وأقدسها حي (باب البريد) الذي نوه به الشاعر عندما قال :

حوّل ركابك عن دمشق فإنها بلد تذلّ له الأسود وتخضع
ماين (جايها) و (باب بريدها) قرّ يغيب وألف شمس تطلع
ضمّ هذا الحيّ معالم شواهد على ماضي دمشق الأغرّ الحافل ، ومجدها
الأعزّ الباهر ، كجامع بني أمية ، وضريح السلطان صلاح الدين ،
والمدرسة الظاهرية ، والمدرسة العادلية ، ومدارس أخرى كثيرة يطول
تعدادها .

وسيدور حديثي في هذه الأمسية على واحدة من هذه المدارس ، في
غابرها وحاضرها ، وأعني المدرسة العادلية ، مقر الجمع العلمي العربي
اليوم . وقد أتحدث في فرصة أخرى عن جارتها ورفيقتها : المدرسة
الظاهرية ، حيث تقوم دار الكتب الوطنية .

بدأ بإنشاء المدرسة العادلية ملك حبيب الى قلوب الدمشقيين منذ
ثمانمائة سنة هو نور الدين بن زنكي . ثم جاء الملك العادل أخو صلاح
الدين الأيوبي فزاد في رقعتها ، وغيّر بناءها ، وأرادها مدرسة ضخمة
فخمة جامعة . ولما أعجلته المنية عن اتمام ذلك قام ابنه الملك المعظم باتمام
عمارتها ، وتقل جثة والده اليها ، وأودعها قبة هذه المدرسة .

● حديث للأستاذ عبد الهادي هاشم رحمه الله ، بثته الاذاعة السورية في مساء يوم

٢٤ / ٥ / ١٩٥٧ م .

وكان الملك المعظم هذا ملكاً ولا كالملوك . كان عالماً فاضلاً ، محققاً حافظاً ، سعى في نشر العربية ، وشجع الناس على حفظها واتقان علومها ، وأجرى على العلماء الجرايات والأرزاق الراتبية ، وأخذ ييهم وأكرمهم ، وكرمهم ورعاهم ، ودعاهم الى الانصراف الى التدريس والترجمة والتأليف ، ولا سيما تأليف معجم عربيّ شامل ، يضمّ ماتوزعته كتب اللغة الموثوقة . وأنشأ في هذه المدرسة - التي سميت فيما بعد المدرسة العادلية على اسم والده - داراً للمطالعة عامرة بالكتب التي وقفها عليها .

وقد غدت العادلية منذ عمارتها مثابة لأعلام العلماء ، ومثوى لأفاضل المؤلفين ، يدرسون فيها ويدرسون ، ويقرؤون ويقرؤون ، ويروون ويؤلفون . وإنا لنعلم أسماء الكثيرين من جلة العلماء الذين نزلوها ، كما نعرف أسماء بعض الكتب التي ألقت فيها . فن هؤلاء العلماء ابن مالك النحويّ الشهير ، كان يدعو الناس الى دروسه ، وينادي على شباك العادلية : القراءات ، القراءات ، العربية العربية .

ومنهم ابن خلكان الذي أقام في العادلية أمداً من الزمن ، وأثرت عنه فيها أخبار طريفة ، منها أنه كان اذا أرق في الليل نزل من غرفته وجعل يطوف حول بركة المدرسة وهو يتغنى :

أنا والله هالكٌ آيس من سـلامتي

أو أرى القمامة التي قد أقامت قيسامتي

ومن هؤلاء العلماء ابن خلدون ، فخر علماء العرب في القرن الثامن الهجري ، وأحد ماهدي علم فلسفة التاريخ ، وعلم الاجتماع في العصر الحاضر .

ومن الكتب العظيمة التي ألقت بين جدران المدرسة العادلية كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان ، وهو من أفضل كتب

التراجم وأوثقها . ومنها كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين) النورية والصلاحية لأبي شامة ...

وفي تاريخ هذه المدرسة أيام مشهودة مشهورة ، منها يوم تدشينها سنة ٦١٩ هـ ، وقد وصفه بعض المؤرخين يومذاك . وكان مما قاله : « حضر السلطان المعظم ، فجلس في ايوان المدرسة ، وجلس عن يمينه شيخ الحنفية جمال الدين الحصري ، ثم شيخ الشافعية فخر الدين بن عساكر ، ثم القاضي شمس الدين الشيرازي ، ثم القاضي محي الدين بن الزكي . وجلس عن يسار السلطان الى جانبه مدرّس المدرسة قاضي القضاة جمال الدين المصري ، ثم سيف الدين الآمدي ، ثم القاضي شمس الدين بن سني الدولة ، ثم القاضي نجم الدين خليل قاضي العسكر . وجلس مقابل السلطان تقي الدين بن الصلاح وغيره . ودارت حلقة صغيرة فيها أعيان المدرسين والفقهاء ، والناس وراءهم متصلون ملء الايوان . وكان مجلساً جليلاً واشترك السلطان مع الجماعة في الكلام العلمي » .

تصبح العادلية منذئذ قبلة طلاب العلم وبغاة المعرفة ، يَهْرَعُونَ اليها من أرجاء الأرض : قاصيها ودانيها ، في مشرقها ومغربها ، يملؤون رحابها ، ويعمرون بأصواتهم وقراءتهم أنحاءها ، ولهم دويٌّ كدويّ النحل ... ولكن دولاب الزمن يدور ، ويرين على عيون القوم سِنَّةً من جهلٍ وتواكلٍ وفتور . وتصبح المدرسة العادلية في أواخر العهد العثماني داراً متداعية الأركان ، متهتمة الجدران ، فيها قاضٍ يسكنها ولا يعمرها ، وحجراتٌ خاوية خالية ، وباحة ترتع فيها الهوامٌ وسائمة الحيوان .

حتى اذا جلا الترك عن هذه الديار ، وقامت الحكومة العريية فرعت اللغة وسدنتها ، جعلت العادلية مقراً للمجمع العلمي العربي ، وأذكت شعلة كاد ينطفئ أوارها ، وشدّت عزائم أوشكت أن تنبي وتفتّر ، وأرجعت

المدرسة الى سابق عهدها : مثوى للأدباء ، ومجماً للعلماء ، وحصناً للغة وجرزاً لكنوزها الغالية .

وفي الثلاثين من شهر تموز عام ١٩١٩ م اجتمع المجمع العلمي العربي لأول مرة في المدرسة العادلية ، وعقد جلسة مشهودة فيها ، وقد حضرها طائفة من أعضائه ، ذهب بعضهم من بعد الى لقاء وجه ربه ، وأمد الله ، وله الحمد والمنة ، في عمر الآخرين . فمن حضر يومذاك الأساتذة : محمد كرد علي ، وأمين سويد ، وسعيد الكرمي ، وأنيس سلوم ، وعبد القادر المغربي ، وعز الدين علم الدين التنوخي ، وعيسى اسكندر المعلوف ، وديمترى قندلفت . وفي هذه الجلسة تقرر الاستعانة بأعضاء شرف ، منهم السادة : عبد القادر المبارك ، ومحسن الأمين العاملي ، وفارس الخوري ، وعبد الرحمن الشهبندر ، ومرشد خاطر .

باستقرار المجمع في العادلية عاد الى هذه المدرسة شيء من جلالها القديم وإشعاعها النير ، وأضحت مرة ثانية ندوة للعلماء يتباحثون فيها ويتذاكرون ، ويؤلفون وينشرون . فما يكاد يمرّ يوم لا يدخلها فيه عالم عربي أو شرقي أو مستشرق أو مستعرب ، يلقي أعضاء المجمع ، أو يسأل عن كتاب ، أو يستفتي في معضلة ، أو يستزيد علماً .

والمجمع دائم منذ يوم اقامته على بلوغ أغراضه التي أنشئ من أجلها ، ومنها البحث في علوم العربية وآدابها ، وجعلها تتسع للعلوم والفنون ، وتتجارى مع اللغات الحية الأخرى . ومنها العناية بالكتب مما خلف الآباء والأجداد الذين عنا لعزتهم وجه الدهر ، ولكن عدت النوازل والخطوب على كتبهم وآثارهم ، فأخذ المجمع يحفظها ويحققها وينشرها . وتصدر المطابع في كل شهرين تقريباً كتاباً قيماً نظرفيه بعض أعضاء المجمع ، وأعانوا على تحقيقه ونشره . ولعل أجل عمل تصدى له في هذا

الميدان في عهده الأخير إقدامه على نشر كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وهو أثنى ما كتب في تاريخ هذه الديار . وتبلغ أجزاءه الثمانين . وهو - على عظم خطره وجليل قدره - لا يزال مخطوطاً ، لم ينشر منه إلا قليل لا ينفع غلة ، ولا يشفي علة . ويقوم الآن رهط من أفاضل المحققين بأعداد أجزائه للنشر ، وقد ظهر بعضها محققاً تحقيقاً يرضى عنه العلماء الأثبات .

وإلى جانب هذه الكتب التي ما فتىء المجمع يوالي إنشارها منذ سنوات ، يصدر المجمع منذ نشأته مجلة سلخت ستاً وثلاثين عاماً من عمرها ، وجاوزت صفحاتها عشرين ألفاً ، ضمت مقالات وبحوثاً قل أن يوجد في مجلة أخرى مثلها في موضوعها . وبعد ، فمراد الحديث عن المجمع رحب فسيح . واني لأرجو أن يكون في مذكرته عنه غنية للمتخفف العجل .

مفهوم التعريب

الأستاذ عبد الهادي هاشم

الحمودُ اللهَ جلَّ جلاله ، والمصلَّى عليه محمدٌ وآله ، والمدعوُّ له الوطنُ
ورجاله .

أيها الأخوة

تخيّر الداعون الى عقد ندوة التعريب هذه موضوعاتٍ تتصل بغرض
الندوة ، وجعلوها في أربعة مجالات . وسأتحدث بكلمات موجزة عما ضمّه
المجال الأول منها : مفهوم التعريب ، ولماذا التعريب ، وطبيعة العريية
وقدرتها على الاستيعاب .



لكلمة التعريب في لساننا المبين دلالات كثيرة في القديم والحديث ،
ترجع في جملتها الى معنى الايضاح والتبيين ، على أننا نكاد تقتصر في يومنا
هذا على اثنين من هذه المعاني :

أما أولها فهو إدخال اللفظ الأعجمي في الفصحى ، وصقله على
منهاجها ، وإنزائه في أوزانها وأقيستها ، فاذا دخل على العريية ولم يخضع
لمقاييسها وأبنيتها ظل دخيلاً غير معرب .

أما المعنى الشائع الثاني لكلمة التعريب فهو جعل الفصحى وحدها لغة
الكتابة والخطابة والتعليم والاعلام ... واصطناعها في الحديث والترسل ،

● نص الكلمة التي ألقاها الأستاذ عبد الهادي هاشم ، رحمه الله ، في ندوة الثقافة
العريية للتعريب التي انعقدت في ليبيا (١٣ - ٢١ محرم ١٣٩٥ هـ = ١ / ٢٥ -
٢ / ٢ / ١٩٧٥ م) .

في الدار والسوق ، في المدرسة والجامعة ، في الاذاعة والمسرح ، في الجريدة والمجلة ...

وقد يؤول التعريب بهذا المعنى الى وصل الانسان العربي المعاصر بأسلافه الأوائل ، وبتراثه الفني ، وبجذوره الأصلية ، والى توثيق الأواصر بينه وبين آبائه في فكره وشعوره ووسيلة التعبير عنها . فاللغة - كما قرره العلم - فكر وشعور ، تنمي اللغة الفكر ، وينمي الفكر اللغة ، يمد كل منهما آفاق الآخر ، ويُرْجِبُ جَنَابَاتِهِ ومجالاته ...

وعريتنا - كما تعلمون أيها الاخوة - هي مستودع تراثنا ، ومرآة حضارتنا ، وقوام شخصيتنا ، وصورة تفكيرنا وشعورنا ، ووسيلة التعبير عن عقلنا وحبسنا ، وأملنا في مستقبل أزهي وأزهر ، وأجل وأجل .

وبين هذين المعنيين : معنى تعريب اللفظ ، ومعنى تعريب الحياة والفكر ، أواصر وثيقة العرى ، واشجة الصلات . فلا تعريب للحياة العربية والدخيل واغل فيها ، والاعجمي غالب عليها ، ولا جدوى من تعريب اللفظ ولاداعي له اذا كانت العجمة والانسلاخ من الماضي غالبين على العربي المعاصر .

ولعل الداعين الى ندوتنا هذه أرادوا مناقشة هذين المعنيين كليهما في اجتماعاتنا هذه .



وقد يسأل سائل : ولم التعريب وقد تقاصرت الأبعاد ، وتقاربت المسافات ، وتمازجت الثقافات ، وامّحت ، أو كادت ، الفوارق بين الامم ، وكثر الدعاة الى ازالة القوميات ، واذابة العصبية ، وتحول البشر من التغاير الى التماثل ، ومن التمايز الى التكامل ، فتوحدت أزياء ملابسهم ،

وأغاط مطاعهم ومشاربهم ، وأشكال مساكنهم ، ووسائل نقلهم ، وكتابتهم
واتصالاتهم ، وجيدهم ولسوهم ، وإعلامهم وتعليمهم ، وتقاربت مذاهبهم
الفكرية والثقافية والعلمية والأدبية والفنية والاقتصادية والاجتماعية ...
وقد يسوق السائل شبهات أخرى يريد بها أن يصرفنا عن التمسك
بشخصيتنا وتراثنا ومقوماتنا وروحنا وتفكيرنا وعقائدنا وخصائصنا التي
ننفرد بها ونمتاز

وقد يغرّ هذا البريق الخلب من المزاعم بعض الأغرار من نشئنا ،
والجهال من بني قومنا ، فيدين به ويدعو اليه ولا يرى موجبا للتمسك
بصفاء لغتنا ، ونهج تفكيرنا ، وأصالة شخصيتنا . ولهذا السائل وأمثاله
نقول :

مأعظم خسارة البشرية إذا زالت العربية والعروبة من هذا المجتمع
الانساني ، ومأهلك ظلام هذه الدنيا اذا غاب عنها لساننا العربي وفكرنا
العربي وخلقنا العربي .

أما الدعوة الى وحدة البشر فلتكن ، ولكن لا على حساب حضارة
أنقذت الانسان من الظلام والظلم ، والجهالة والجهل ، والعودة الى الهمجية
البدائية . فحضارتنا السابقة - ولغتنا أداتها ومرآتها - سارت بالانسان
مراحل الى الأمام ، وحفظت له كرامته وإنسانيته في آحاد طويلة من
الزمن ، واثنا لندرجو أن تكون حضارتنا التي نقيم اليوم دعائمها ونوطد
أسسها أجمل من تلك وأمثل ، فيتاح لعربي المستقبل أن يكون نبراس
هداية ، ومنار حضارة ، وقبسا مشعا يسير السارون على ضوئه .

وليس التماثل المرجو نحو الفوارق وإزالة الألوان ، فما أقبح اللوحة
الفنية إذا اقتصر مبدعها على لون واحد فيها ، ذلك أن جمالها في تنوع
ألوانها وانسجامها ، كما أن روعة القطعة الموسيقية لا تكون الا في تباين

نبراتها ومقاماتها وأصواتها ، وماأنكر الأغنية إذا كانت كلها نغماً واحداً رتبياً ، ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾ [سورة الروم ، الآية ٢٢] .



وللفتنا خصائص لا تشركها فيها لغة أخرى ، ولها مقومات تؤهلها لأن تصبح في مقدمة اللغات الحضارية المعاصرة ، تعبيراً عن مستحدثات العقل البشري والشعور الإنساني ، وأداة لكل ما يود التعبير عنه العالم والأديب والمثقف والمفكر والكاتب والخطيب والشاعر والناثر .

ولعل نظرة متمكنة متمعة في التاريخ تجلو هذه المقولة : فقد انساح العرب بعد الجاهلية في أقطار الأرض ، ينشرون دينهم ولغتهم وثقافتهم ، ويعلمون راية التوحيد والايمان والعلم ، فتقبلت الأمم هذه الدعوة قبولاً حسناً ، واصطنعت هذه اللغة الشريفة في أدبها وفكرها وعقيدتها ، ورأت أن هذه اللغة وافية بأغراض الانسان في كل شأن من شؤون الحياة ، قادرة على السمو به إلى أعلى مدارج الحضارة ، فتعربت هذه الأمم ، واصطنعت هذه اللغة وأثرتها على لغاتها الوطنية ، بالرغم من رسوخ تلك اللغات في نفوس أبنائها وعقولهم أحقاباً وأحقاباً . وقد أعان لغتنا على أن تحل هذا المحل طبيعتها المميزة لها ، وقدرتها على استيعاب التعبير عن كل ما يحيك في الصدر من الفكر والشعور .

ففي طبيعة العربية قدرة على النماء والبقاء ، والتطور وتقبل كل جديد ، والتواءم مع كل مستحدث مبتكر ، بما أوتيت من سعة التصريف ، وسهولة الاشتقاق ، والمجاز ، والتضمين ، والتعريب ، هذا الى جانب وفرة الالفاظ والتراكيب ، ووفرة المعاني التي تؤدّيها هذه الألفاظ والتراكيب .

فالتصريف فيها هين يسير ، والتوسع في القياس والاشتقاق بأنواعه الخمسة يمكن المرء من أداء المعاني المتقاربة المتميزة بوضوح وجلاء ، مع بيان الفوارق الدقيقة فيما بينها : ومثال ذلك كلمة كبر فهي غير تكبر وهما غير استكبر وكابر ، وكذلك كتب وكاتب واستكتب واكتتب وكتب ... وتعجز اللغات الأخرى عن أداء هذه المعاني بالقدر الذي تقوى العربية عليه .

أما المجاز بنوعيه : الاستعاري والمرسل فقد فسح للفتنا مراد القول ، وأذن للتطور أن ينوع الدلالة على المعاني المتجددة في الموضوعات المختلفة ، والأزمنة المتعاقبة .

والتضمين وسيلة رائعة من وسائل سعة التعبير في العربية ، ومؤداه تحميل اللفظ معنى مقارباً لمعناه الأول ، ثم توسيعه والتوسعة عليه حتى يعبر عن جميع المعاني التي تتجدد كل يوم .

وقد انفتح صدر العربية للدخيل : آوته وتقبلته في غير إفراط (خشية غلبته واستشرائه وتشويهه اللغة التي احتضنته) ، وقد أنزلت العربية غالباً هذا الدخيل على أقيستها وأوزانها ، حتى إذا طال إلها له عاملته معاملة العريب الأصيل ، فاشتقت منه وطورته وضقتته وأخذت منه المعاني المجازية ، فأثرت به وأفادت منه ، كألفاظ التدوين ، والتدنيق والإبراد، ولاغرو فاللغات تتقارض الألفاظ : تعير وتستعير ، وتأخذ وتعطي .

وقد يجدر بنا اليوم أن تفعل فعل قدمائنا إذا ما عرضت لنا مبتكرات في الحضارة والفكر ، وأن نعوذ :

(١) بالمات والمهجور والمهمل من ألفاظنا العراب ، نبث فيها الحياة من جديد ، حتى تؤدي المعاني التي نود ، كما فعلنا في كلمة : الإضارة والخيالة .

(٢) فاذا تعذر ذلك بحثنا في تراثنا عن ألفاظ تقاربت دلالاتها معاني مستحدثات العصر ، نضمنها المعاني الجديدة ونسبغها عليها ونخصصها بها ، كما في السيارة والطيارة والهاتف .

(٣) فاذا أعجزنا ذلك ترجمنا الألفاظ الأعجمية الدالة على المبتكرات الطارئة بما يقابلها من ألفاظنا ، فقلنا : النظامة Ordinateur ، والمحرك Moteur ، والمكثفة Condensateur . .

(٤) وقد يتسع صدرنا للدخيل اذا شاع واستفاض على الألسن فنتقبله بعد ان نصوغه صياغة عربية ، ونلبسه لباسا عربيا ، ونجعله موافقا لأذواقنا وأصواتنا ، ملائما لخصائص لغتنا كالقلم والغاز والرادار والمتر

(٥) فاذا استحال ذلك كله - وهذا قل أن يقع - قبلنا الدخيل على مضض ، الى أن يطوره الناطقون به الى لفظ عربي أو معرب .

وهنا أبادر فأقول : انني أدعو الى المزيد من العناية بألفاظ الحضارة وتخليصها من الرطانة والهجنة ، فلا أستجيز الاستكثار في اللغة اليومية وفي الكتابة الادبية من الألفاظ المعربة أو الدخيلة ، وأود لو قدر لنا تصفية لغتنا الأدبية واليومية من هذه الضرائر . أما اللغة العلمية التي يقتصر استعمالها على فئة قليلة متخصصة من العلماء في المجالات المتخصصة والمعاهد العلمية المحضة فلا أجد حرجاً عند من الحاجة من قبول المعرب فيها بشرط أن يكون موحداً في البلاد العربية كلها ، وألا نلجأ اليه الا عند عجزنا عن الوقوع على اللفظ الأصيل المناسب ، ولكن لأحب لأجهزة التعليم والإعلام ولوسائل التعبير عن الفن المستحدث والثقافة الجماهيرية أن تصطنع ما لا يمت الى الأصول العربية بنسبٍ واشجٍ ، وسبب لاجب ، ككلمات التلفزيون والتلفون والستيلو والكنداشة .

وهنا أود أن الفت النظر الى الدخيل من الأساليب الذي أخذ يغزو
ألسنتنا وأقلامنا ، فقد تتسامح في القليل من الكلم الواغل علينا الذي
لا يشوّه معالم لساننا ، ولكنني أربأ بلغتنا أن تؤثر الترجمة عن الأعجميات
في أسلوبها وتراكيبها ، فتعدل بها عن سنتها ، وتجعلها صورة باهتة تعكس
الأعجميات فيها ، فما أشدّ نقوري مما ذاع على أقلامنا وأفواهنا من هذه
الأساليب كقولنا : فلان يحرق المراحل لبلوغ غايته ، وفلان يلقي
أمس حديثا .

وبعد فهذه كلمات موجزات جئتُ بها توطئة لأحاديثنا في هذه الندوة
الكريمة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

انتخاب لجان المجمع الدائمة

نظر مجلس المجمع في جلسته الثامنة المنعقدة في
(١٥ / ٦ / ١٤٠٨ هـ - ٣ / ٢ / ١٩٨٨ م) في لجان المجمع الدائمة وأقر
تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المصطلح : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٣ / ن تاريخ
١٣ / ٢ / ١٩٨٨ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

الأستاذ المهندس وجيه السمان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور القرار .

لجنة المخطوطات وإحياء التراث : (قرار السيد نائب رئيس المجمع
رقم ١٢ / ن تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٨ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور القرار .

لجنة المجلة والمطبوعات : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١١ / ن
تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٨ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ المهندس وجيه السمان

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور القرار .

الملتقى الرابع

للسانويات العربية والإعلامية(*)

يحيى ميرعلم

درج مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية في الجامعة التونسية على سُنّة حميدة ، تجلّت في عقده أربع ملتقيات لسانية ، كان آخرها الملتقى الرابع حول اللسانويات العربية والإعلامية ، الذي انعقد في نزل البلقدير بتونس في المدة ما بين التاسع والثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٨٧ م . وقد شارك في أعمال هذا الملتقى مايزيد على خمسين باحثاً ومتخصصاً في هذا المجال العلمي الهام ، ينتمون إلى عدد من الدول العربية وبعض الدول الأوربية .

كان للتطور الكبير الذي شهدته ميادين العلوم التطبيقية والإنسانية ... ، بفضل انتشار استعمال الحاسوب ، لِمَا يوفره من إمكانيات واسعة في جمع المعلومات وتخزينها ومعالجتها = بالغ الأثر في توجيه أغلب موضوعات هذا الملتقى نحو الدراسات اللسانية التطبيقية التي ترمي أساساً إلى تحقيق الاتصال بين الإنسان والآلة عبر اللغات الطبيعية ، ويمكننا أن نُميّز في هذه الدراسات ميدانين متداخلين ، هما :

أ - المعالجة الآلية للغات الطبيعية في شكلها المكتوب (القواعد الصرفية والنحوية والدلالية ...) وتسعى البحوث فيها إلى تمكين الحاسوب من التعامل مع الإنسان بواسطة اللغات البشرية لالغات البرمجة

(*) أفدت في كتابة هذا المقال من حضوري ، ومن مطبوعات البحوث التي عالجها الملتقى وخصوصاً تقديم أعمال الملتقى للدكتور سالم الغزالي .

المختصة ، وإذا ما تحقق للآلة أن تفهم اللغات البشرية وتتعامل معها فإن طاقاتها العظيمة ستكون على طرف الثام من جمهور الناس. وأهم ما تتمخض عنه تلك البحوث تصميم برامج تمكّن الآلة العجاء من فهم الكلمات والجمل والنصوص ، ومن ترجمتها وتلخيصها وتصحيح الأخطاء اللغوية ، ومن المساعدة في تدريس العربية لغة ثانية لغير الناطقين بها ، بالإضافة إلى تطبيقات كثيرة غير لغوية تشمل ميادين علمية وصناعية وتجارية ..

إن جميع ما تقدّم يندرج تحت ما يسمى بالذكاء الاصطناعي الذي يعدّ جزءاً من علوم الحاسوب أو الإعلامية ، والذي يسعى الباحثون فيه إلى تصميم أنظمة إعلامية قادرة على القيام بمهام معرفية ذات كفاية عالية ، وإلى وضع نماذج تمثل عملية معالجة الإنسان للمعلومات .

٢ - المعالجة الآلية للخطاب الشفوي التي يكون الصوت فيها لغة الحوار بين الإنسان والآلة ، مما يسمح لأكثر عدد من الناس بتبادل المعلومات مع الأنظمة الإعلامية ، وتتجه البحوث في هذا الميدان إلى تمكين الآلة من إنتاج الكلام الإنساني (تأليفه أو تركيبه) ، وإكسابها القدرة على فهمه وهو ما يدعى تعرّف الكلام .

وتجدر الإشارة هنا إلى مآولته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من أهمية لمثل هذه البحوث التطبيقية في ميدان الإعلامية ، إذ وضعت استراتيجية عربية للإعلام والاتصال ، وأخرى لتطوير العلم والتقانة ، وقدمت دعماً مالياً لبعض مركز البحوث العربية بغية وضع أنظمة آلية للترجمة ، وتحليل النصوص ، وتركيبها ، وغير ذلك ، وآزرت في إقامة عديد من الملتقيات العلمية ، كان آخرها الملتقى الرابع للسانيات العربية والإعلامية ، الذي أخص أعماله والموضوعات التي تناولها موزعة على أربعة حقول معرفية .

افتتح الملتقى الدكتور رضا السويسي رئيس قسم اللسانيات في مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بتونس ، وتبعه الدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ثم قدم الدكتور سالم الغزالي أعمال الملتقى وموضوعات الباحثين واهتماماتهم في اللسانيات العربية والإعلامية . جرى بعد ذلك تقديم البحوث في جلستين صباحية ومساءلية على امتداد أربعة أيام .

تناولت بحوث اليوم الأول موضوع المعالجة الآلية للكلام ، وأقتصر على إثبات أسماؤها مقرونة بأسماء أصحابها ، وهي

- الوضع الحالي للمعالجة الآلية جان كالان
- معالجة آلية للكلام مطبقة على اللغة العربية عبد الحق مراد
- أطوال المصوتات العربية جعفر عابنه
- تركيب الكلام اكزافيه رويت
- المعالجة الآلية لأوزان الشعر العربي مصطفى حركات
- تعرف الكلام بشير زوابي
- تقييم النظريات المطروحة للمعالجة الإعلامية للغة العربية

عبد المجيد دوغاش

- ظواهر تقنية السيدة سلامي
- أما بحوث اليوم الثاني فقد تناولت المعالجة الآلية للغة العربية ، وهي :

- نظام بيلاف - تطبيق على كشف الأخطاء وتصحيحها جان كورتان
- التوليد الصرفي يحيى هلال (لم يحضر)
- ابتكار قاعدة معطيات للمعجمية للعربية قابلة للاستخدام من قبل نظام صرفي نحوي جان بروسيت وعبد الغني سارو

- نظام اشتقاق الكلمة العربية بالحاسب
- مروان البواب ويحيى ميرعلم ومحمد حسان الطيان
- إشراف محمد مراياتي
- اللسانيات العربية وتمثيل النحو
- محمد بن طالب
- تركيب معجمي وتحليل بالحاسب للعربية المشكولة وغير المشكولة
- فتحي ديبلي
- نحو كتابة صوتية عربية
- برنارد كوس ومنير زريغي
- ذاكرة معجمية ومعالجات معرفية لخطوط دلالية
- بلحسن بدر الدين
- نظرية جديدة في دراسة بنية اللسان العربي
- جعفر دك الباب
- تكنولوجيا اللغة والتراث العربي اللغوي الأصيل
- عبد الرحمن حاج صالح (لم يحضر)
- وأما بحوث اليوم الثالث فقد ناقشت موضوع الترجمة الآلية
- والمصطلحات ، وهي :
- الحالة الراهنة للترجمة الآلية
- جون سميث
- اللسانيات والمصطلحات في الترجمة الآلية
- نقيسة عبد الفتاح شاش
- معجم المصطلحات اللسانية الإعلامية
- الطيب البكوش ورضا السويسي وعبد المجيد بن حمادو
- في تقييس المصطلح
- محمد رشاد حمزاوي
- الإفهام والإيهام ودور وسائل الإعلام
- نهاد الموسى
- ترجمة عربية إلى الانكليزية . تجارب شخصية
- بيتر كلارك
- الجهود التي بذلتها المنظمة في ميدان الإعلامية لتكون عوناً على
- خدمة اللغة العربية وتطوير المجتمع العربي
- (أليكسو)
- ملاحظات حول انعكاسات المعالجة الآلية على البحث المصطلحي
- ليلى مسعودي

- التوليد الآلي لنظام المخطوطات العربية جاك غراند هنري
- في الدراسات اللغوية بالجامعة التونسية جمعة شيخة
- المعاجم في الترجمة الآلية محمود إسماعيل صيني (لم يحضر)
- نظام لفهم اللغة العربية ... المانكي وعلي ميلي
- وأما بحوث اليوم الرابع فقد عالجت موضوع تعليم العربية بمساعدة الحاسوب ، وهي :

- في تعليم العربية لغة ثانية بمساعدة الحاسوب رضا السويسي
- تدريس العربية لغير الناطقين بها بواسطة الكمبيوتر أفيكي شيفتيل
- ملقّن متعدّد اللغات لتعليم الإملاء العربي عبد المجيد بن حمادو ومنصف شرفي وجميل فيكيه
- تعليم العربية لغة ثانية ومايتعلّق به جوس كالبرت
- نظام للتعليم المساعد من أجل اللغة العربية دليله سويلم
- مشكلات الرسم العربي الواقع والحلول هادي نهر
- في تعليم اللغة العربية فلاديمير شاغال

لقد عكس انعقاد هذا الملتقى حاجة العربية الملحة إلى دراسات لسانية تطبيقية على العربية المكتوبة والمنطوقة كما تلحق غيرها من اللغات الحيّة التي قطعت أشواطاً في المعالجة الآلية ، فبلغت مستويات متقدّمة في الترجمة الآلية وفهم الكلام وتركيبه وتحليله ... وهذا أمر جدّ ضروري ، وأيّ تسوان فيه سيكّن غيرنا من أن يفرض علينا قبول ماسينته من آلات تحاكي سلوكنا المعرفي بذكائها الاصطناعي ، فتفهم لغتنا وتقوم بترجمتها وتركيبها وتحليلها ... ولكنّ على نحو مشوّه ، يعكس جهل مَنْ قاموا بمعالجتها من غير قومنا ، ممّا يهدّد أمننا الثقافي .

وفي الحقّ إن الفضل في نجاح هذا الملتقى - إضافة إلى جديّة تلك

البحوث وضرورتها - يعود إلى مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية الذي نظم هذا الملتقى ، ووفر له جميع أسباب النجاح ، وأغدق على الباحثين المشاركين ماطوق أعناقهم ، فهو جدير بكل شكر وتقدير .

ولأحب أن أختم هذا المقال قبل أن أشير إلى أمر ذي بال ، وهو أن بحوثاً عن العربية قدّمها باحثون من أبناء قومنا العرب باللغة الفرنسية ، على الرغم من قلة المشاركين الأجانب ، ونحن إن عذرنا غير العرب على استخدامهم لغتهم ، فمن العسير أن نجد عذراً لإخوتنا الذين لجؤوا إلى الفرنسية في كتابة بحوثهم وتقديمها ، وأحببت ألا أفوت الإشارة هنا إلى هذا الأمر ، لأن مثل هذه الظاهرة تكررت في عدد من المؤتمرات والمدارس العلمية العالمية التي عالجت اللسانيات العربية وغيرها ، واتخذت من غير العربية لغة لها ، وقد آن الأوان أن تعتمد تلك اللقاءات العلمية اللغة العربية ، فتنسجم مع الموضوع الذي تعالجه ، وتأتسي بالمجالس والهيئات الدولية التي اتخذت العربية واحدة من لغاتها المعتمدة .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الأول من عام ١٩٨٨

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- ابتهالات (شعر) - آصف عبد الله - دمشق ١٩٨٧ .
- الإبل في الشعر الجاهلي (دراسة في ضوء علم الميثولوجيا والنقد الحديث (١ - ٢) - د . أنور عليان أبو سويلم - الرياض ١٩٨٣ .
- اتجاهات شعراء شمالي الأردن (١٩٢٠ - ١٩٨٠) - محمود محسن فالح مهيدي - عمان ١٩٨٥ .
- احتفال تحت الثلج - حسن صقر - دمشق - ١٩٨٧ .
- أدب أمريكا اللاتينية (قضايا ومشكلات) (القسم الثاني) - تنسيق وتقديم سيزار فرناندث مورينو ، ترجمه عن الإسبانية أحمد حسان عبد الواحد ، راجعه د . شاكر مصطفى - الكويت ١٩٨٨ .
- الأدب والمجتمع - دافيد ديتشيز ، ترجمة عارف حديفة - دمشق ١٩٨٧ .
- استراتيجية محو الأمية في البلاد العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧ .
- إعادة رتيبة لسيرة معاوية (قصص) - عبد الإله الرحيل - دمشق ١٩٨٧ .
- أعلامنا : محمد الخضر الحسين - أبو القاسم محمد كرو - تونس ١٩٧٣ .

- اقتصاديات الأقطار النامية - ه : مينيت ، ترجمة ميشيل عيلبوني - دمشق ١٩٨٧ .
- إكمال الإعلام بتثليث الكلام - (١ - ٢) - محمد بن عبد الله بن مالك الجياني ، رواية محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي - تحقيق ودراسة سعد بن حمدان الغامدي - مكة المكرمة ١٩٨٤ .
- امرأة متلونة (مجموعة قصص) - ملاحه الحاني - دمشق ١٩٨٧ .
- أمير الانسانية والوطنية تركي بن عبد العزيز آل سعود - عبد الحفيظ محمد - عمان ١٩٨٧ .
- أناشيد الطفولة (شعر للأطفال) - خضر عكاري - دمشق ١٩٨٧ .
- انكسار الأحلام (سيرة روائية) - محمد كامل الخطيب - دمشق ١٩٨٧ .
- بناء المكانز وتطويرها - ياشراف محمود أحمد إتي - تونس ١٩٨٧ .
- البيبليوغرافيا القومية التونسية - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٦ .
- تاريخ السينما السورية (١٩٢٨ - ١٩٨٨) - جان الكسان - دمشق ١٩٨٧ .
- التربية البناءة للأطفال (من الفكر التربوي العالمي) - و . د . ول ، ترجمة عبد العزيز الشتاوي ومحمد عادل الأحمر - تونس ١٩٨٧ .
- التربية البيئية في مناهج التعليم العام بالوطن العربي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧ .
- التربية واتجاهات الشباب (نموذج القطر العربي السوري) - د . يونس ناصر - دمشق ١٩٨٧ .
- الترجمة قديماً وحديثاً - شحادة الخوري - تونس ١٩٨٨ .

- تطور الدولة الحديثة - جيان فرانكو بوحى - ترجمة محي الدين الشعراني - دمشق ١٩٨٧ .
- تعريب التعليم الطبي والصيدلي في الوطن العربي - شحادة الخوري - بيروت ١٩٨٧ .
- التفاعلات الكيميائية - د . ابراهيم الزامل ، د . سليمان حماد الخويطر ، د . محمد عبد العزيز الحجاجي - المراجع د . يحيى قدسي ، المهر د . موفق شخاشيرو . - تونس ١٩٨٧ .
- التقرير السنوي العاشر حول منجزات المجمع عام ١٩٨٦ - مجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٧ .
- تنمية الكفايات البشرية عربياً في التعليم العالي والبحث العلمي (المؤتمر الثالث للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي - تونس ١٩٨٧ .
- التنويم المغناطيسي - د . شرتوك - ترجمة وجيه أسعد - دمشق ١٩٨٧ .
- الجسد جسد الأخضر (أو الحرقوص) وطالب العلم - (قصص للأطفال) - أنا ماريا ماتوتي - ترجمة علي جابر - دمشق ١٩٨٧ .
- جنوح الأحداث (بحث اجتماعي ميداني ، نموذج القطر العربي السوري) - وليد حيدر - دمشق ١٩٨٧ .
- الحاكم الهندي المفترس وقصص أخرى من آسيا بأقلام آسيويين (قصص للأطفال) - عدد من المؤلفين - ترجمة نبيل أبو صعب - دمشق ١٩٨٧ .
- الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن - علي المحافظة - بيروت ١٩٨٧ .

- حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام - د .
ممدوح عارف الروسان - إربد ١٩٨٦ .
- حياة دون كيخوتي ، نقلًا عن ميكال ده سرفنتس - ميكال ده
أونامونو - نقله إلى العربية علي محمد جابر - دمشق ١٩٨٧ .
- دراسات رؤوية - محي الدين صبحي - دمشق ١٩٨٧ .
- دراسات عن الشابي - إعداد أبو القاسم كرو - طرابلس ١٩٨٤ .
- دراسات في الشعر الجاهلي - د . أنور أبو سويلم - عمان ١٩٨٧ .
- الدليل العملي لإعداد التسجيلات الببليوغرافية لنظام
المعلومات - بإشراف محمود أحمد إتي - تونس ١٩٨٧ .
- الدليل العملي للتحليل الموضوعي والتكشيف - بإشراف محمود
أحمد إتي - تونس ١٩٨٧ .
- الدليل العملي لتصنيف الملفات الصحفية والمواد المكلمة لها -
إشراف محمود أحمد إتي - تونس ١٩٨٧ .
- دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة والنشر في الوطن العربي -
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧ .
- دليل معلم القرآن الكريم في مرحلة التعليم الأساسي في الوطن
العربي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جمع مادة الدليل
وصاغها د . محمد عبد الرحمن حامد (الفولي) - راجع الدليل . جعفر
محمد عثمان خليل - تونس ١٩٨٨ .
- دمشق (تاريخ وصور) - د . قتيبة الشهابي - دمشق ١٩٨٧ .
- دوي الموتي (قصص) - حسن حميد - دمشق ١٩٨٧ .
- ديوان أبي النجم العجلي (استدراك وتعليق) - عبد الإله
نبهان - عمان ١٩٨٧ .

- ديوان ديك الجن الحمصي (عبد السلام بن رغبان) - جمع وتحقيق
مظهر الحجي - دمشق ١٩٨٧ .
- ديوان النابغة الشيباني - تحقيق د . عبد الكريم إبراهيم يعقوب -
دمشق ١٩٨٧ .
- الذرات والجزئيات - د . فؤاد قبور ، د . غازي عبد الوهاب
درويش ، د . نعمان سعد الدين النعيمي - مراجعة د . موفق شخاشيرو .
- الرسالة الالواحية - الشيخ الرئيس ابن سينا - تحقيق وتعليق محمد
سويبي - طرابلس .
- ريلكة - فيليب جاكوتيه - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٧ .
- السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى - د . حكمت
فريجات - عمان ١٩٨٧ .
- سيكولوجية اللعب - د . سوزانا ميلر ، ترجمة د . حسن عيسى ،
مراجعة د . محمد عماد الدين اسماعيل ، الكويت ١٩٨٧ .
- الشابي : حياته وشعره - أبو القاسم محمد كرو - طرابلس ١٩٨٤ .
- صلاح الدين (ذكرى مرور ٨٠٠ عام على فتح القدس) -
عرفات حجازي - عمان ١٩٨٧ .
- الصوتيات - برتيل مالبرج ، ترجمة د . محمد حلمي هليل - الخرطوم
١٩٨٥ .
- صيانة المدن التاريخية العربية الإسلامية - المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧ .
- ظاهرة التعويض في العربية وما حُمل عليها من المسائل -
د . عبد الفتاح أحمد الحوز - عمان ١٩٨٧ .
- العسكرية الإسلامية في العصور الوسطى (حطين وعين

- جالوت (دراسة تحليلية عسكرية) - العقيد الركن قاسم محمد صالح - عمان ١٩٨٧ .
- عقود الهمز - أبو الفتح عثمان بن جني - تحقيق أ . د مازن المبارك - قطر ١٩٨٧ .
- العلوم عند المسلمين - إشراف حصة الصباح - الكويت ١٩٨٥ .
- العيش بدون دواء - ف . روماشوف وف . فرولوف ، ترجمة يوسف سلمان - دمشق ١٩٨٧ .
- الغزو والتيارات المعادية للإسلام (من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الاسلامي الذي عقده جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض - (١٣٩٦) - الرياض ١٩٨١ .
- الفروسية (شعر) - أحمد المجاطي - الدار البيضاء ١٩٨٧ .
- الفن الإسلامي في متحف الكويت الوطني (مجموعة الصباح) - إعداد وتحقيق مارلين جنكينز - الكويت ١٩٨٣ .
- فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم - علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي طهران ١٤٠٤ هـ .
- فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية - جان فونتان - أعد النص العربي حمادي صقود - تونس ١٩٨٦ .
- فهرس مخطوطات جامعة أم القرى (الجزء الثاني) - إشراف د . ناصر عبد الله البركاتي - إعداد محمد بن عثمان الكفوي ، هاشم عبد الواحد أحمد - مكة المكرمة ١٩٨٧ م .
- في ذكرى معركة حطين - د . نور الدين حاطوم ، د . عادل زيتون - دمشق ١٩٨٧ .
- في عالم المراهق - عدد من المؤلفين ، ترجمة د . عبد الله شحود

- النظامي - دمشق ١٩٨٧ .
- في المعجمية العربية المعاصرة (وقائع ندوة ماثوية : أحمد فارس الشديان ، بطرس البستاني ، ورينحارت دوزي) - تونس ١٩٨٧ .
- قاموس الجيب (عربي روسي) - ف . م . بيليكن - موسكو ١٩٨٦ .
- قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية (محاولة تاريخية) - د . أحمد سليم سعيدان - عمان ١٩٨٧
- القرن الخامس عشر الهجري (دراسة تقويمية لأنشطة الاحتفاء به) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧
- قصص إلى أطفال شياطين - جاك بريفيير ، ترجمة غصون رفعت عرنوق - دمشق ١٩٨٧ .
- قصص مختارة - ايفان بونين ، ترجمة محمود عبد الواحد - دمشق ١٩٨٧ .
- قضية المتمردة سوزان (كوميديا من ثلاثة فصول) - هنري آرثر جونز ، ترجمة عيسى سمعان - دمشق ١٩٨٧ .
- القلاع الإسلامية في الأردن (الفترة الأيوبية المملوكية) - سعد محمود المومني - عمان ١٩٨٨
- القمر يحب الأطفال (مجموعة قصصية للأطفال) - محمد قرانيا - دمشق ١٩٨٧ .
- الكتاب السنوي لإحصاءات التربية في الوطن العربي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ .
- كتاب في الفرق بين رسم المصحف الشريف وبين رسم القواعد الإملائية - محمد عادل عبد السلام الشريف الحسيني الخليلي - عمان ١٩٨٤ .
- الكذبة (كوميديا أصلية في أربعة فصول) - هنري آرثر جونز ، ترجمة

- عيسى سمعان - دمشق ١٩٨٧ .
- كسرة خبز تكفيني (شعر) - دعد حداد - دمشق ١٩٨٧ .
- الكلب والشمس (حكايات شعبية من العالم) حكايات غريو - ترجمة نسيم واكيم يازجي - دمشق ١٩٨٧ .
- كيمياء المركبات العضوية د . موسى الناظر ، د . عادل جرار - راجعه د . صلاح يحيى ، المحرر د . موفق شخاشيرو - تونس ١٩٨٧ .
- لغز الخليج الأزرق (قصص للأطفال واليافعين) - أنيد بلايتون ، ترجمة ممدوح قتلان - دمشق ١٩٨٧ .
- المؤلفات الرياضية لشرف الدين الطوسي : الجبر والهندسة في القرن الثاني عشر (١ - ٢) - تحقيق وترجمة رشدي راشد - باريس ١٩٨٦ .
- مالم ينشر من كتاب العشرات للقرزاز القيرواني - د . حاتم صالح الضامن - بغداد ١٩٨٨ .
- المبتدأ والخبر في القرآن الكريم - د . عبد الفتاح الحموز - عمان ١٩٨٦ .
- المباحث المرضية المتعلقة بـ (مَنْ) الشرطية - ابن هشام المصري - حققها وألحق بها دراسة حول خبر اسم الشرط د . مازن المبارك - بيروت ١٩٨٧ .
- المثل العليا والواقع (مقالات مختارة) - محمد عبد السلام - ترجمة د . أدم السمان ، أديب يوسف شيش - دمشق ١٩٨٧ .
- محاضرات في الثقافة الإسلامية (منشورات مديرية الافتاء في القوات المسلحة الأردنية) عمان .
- محاضرات الموسم الثقافي الثاني - جامعة مؤتة - ١٩٨٧ .
- مختارات من القصة الانكليزية القصيرة - عدد من المؤلفين ،

- ترجمة خالد حداد - دمشق ١٩٨٧ .
- المختار من نوادر الأخبار - محمد بن أحمد المقرئ - تحقيق د . أنور أبو سويلم - بيروت ١٩٨٦
- المسائل العضديات - أبو علي الفارسي - تحقيق شيخ الراشد - دمشق ١٩٨٧ .
- معجم الحاسوب - مجمع اللغة العربية في القاهرة - ١٩٨٧ .
- مقتنيات جديدة مختارة - مانويل د . كين ، ترجمة ومساعدة غادة حجاوي قدومي ، اشراف الشیخة حصة الصباح - الكويت ١٩٨٥ .
- مكافحة الأمراض السارية في الإنسان - جمعية الصحة العامة الأمريكية - الاسكندرية ١٩٨٧ .
- ملك القصة (مسرحية) - هنري آرثر جونز - ترجمة عيسى سيمان - دمشق ١٩٨٧ .
- منعطف الرياضيات الكبير - فايز فوق العادة - دمشق ١٩٨٧ .
- من كتاب الكامل - محمد بن يزيد المبرد - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها محمد الدالي - دمشق ١٩٨٧ .
- من كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية - المقرئ - (١ - ٣) اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها زهير حميدان - دمشق ١٩٨٧ .
- موسوعة حلب المقارنة (المجلد الخامس) - خير الدين الأسدي - أعدها للطبع ووضع فهارسها محمد كمال - حلب ١٩٨٦ .
- الموسم الثقافي الخامس لمجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٧ .
- الموسوعة العلمية الميسرة : المجلد ٤ الجزء ١ - نخبة من

- المؤلفين - دمشق ١٩٨٧ .
- النشرة العربية للمطبوعات لعام ١٩٨٥ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٥ .
- نظرية الحضارة - ادوارد ماركاريان - موسكو ١٩٨٧ .
- النكت في تفسير كتاب سيبويه (١ - ٢) - أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنترى - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٧ .
- ابن هانيء الأندلسي (متنبى المغرب) - أبو القاسم محمد كرو - طرابلس ١٩٨٤ .
- هل تعرف الفراشات (قصص للأطفال) - روجيه - غي شارمان ، ترجمة لطيفة ديب عرنوق - دمشق ١٩٨٦ .
- الوثنية في الأدب الجاهلي د . عبد الغني زيتوني - دمشق ١٩٨٧ .
- وفود القبائل على الرسول ﷺ وانتشار الإسلام في جزيرة العرب - د . حسن جبر - الكويت ١٩٨٧ .
- وقائع ندوة إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي - جمعية المعجمية العربية بتونس - ١٩٨٥ .

ب - المجلات العربية

دمشق	١٩٨٦	٨	- جامعة دمشق
دمشق	١٩٨٦	٢-١	- القانون
دمشق	١٩٨٧	١٠-٣	- القانون
دمشق	١٩٨٨	٧٣-٧٢، ٧١	- المجلة البطريركية
دمشق	١٩٨٧	٥	- عالم الذرة
دمشق	١٩٨٨-١٩٨٧	٢٤٢، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٩	- صوت فلسطين
دمشق	١٩٨٧	٥٣	- الآداب الأجنبية

دمشق	١٩٨٧	٤، ٣	-التشرة الاقتصادية
دمشق	١٩٨٧	١٩٩، ١٩٧	-الموقف الأدبي
دمشق	١٩٨٧	٤، ٣	-المعلم العربي
دمشق	١٩٨٧	٢٨، ٢٧	-دراسات تاريخية
دمشق	١٩٨٧	٣٠٥، ٣٠٤	-المعرفة
دمشق	١٩٨٧	أيار	-الثقافة
دمشق	١٩٨٨-١٩٨٧	٩٩، ٩٨	-الهند
دمشق	١٩٨٨-١٩٨٧	٣٠، ٢٩	-نهج الإسلام
دمشق	١٩٨٨	١	-موريتانيا
حلب	١٩٨٧	١٢، ١١، ١٠، ٩-٨	-الضاد
حلب	١٩٨٦	٨	-مجلة بحوث جامعة حلب
حلب	١٩٨٦	٩	-مجلة بحوث جامعة حلب
بغداد	١٩٨٧	ايلول-تشرين الأول، تشرين الثاني-كانون الأول	-نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية
بيروت	١٩٨٥	٣٣	-الأبحاث
بيروت	١٩٨٦	٣٤	-الأبحاث
بيروت	١٩٨٧	٣٠٠، ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٩٧	-الشراع
بيروت	١٩٨٨	٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٧، ٣٠٦، ٣٠٤، ٣٠٢	-الشراع
بيروت	١٩٨٧	١١٠، ١٠٧	-تاريخ العرب والعالم
تونس	١٩٨٧	٤٦، ٤٥	-الحياة الثقافية
تونس	١٩٨٨	٤٧	-الحياة الثقافية
تونس	١٩٨٦	٤، ٣	-اعلامات ببليوغرافية
تونس	١٩٨٧	١	-المجلة العربية للمعلومات
تونس	١٩٨٧	٢	-المجلة العربية للبحوث التربوية
تونس	١٩٨٧	١٢	-المجلة العربية للثقافة
تونس	١٩٨٦-١٩٨٥	١٠، ٩	-الاعلام العربي
تونس	١٩٨٧	١	-المجلة العربية للتربية
الجزائر	١٩٨٧	٧، ٦	-المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية
الجزائر	١٩٨٧	٩٨، ٩٧، ٩٦	-الثقافة
دبي	١٩٨٧	٥٣، ٥٢	-المنتدى

المنتدى	٥٤	١٩٨٨	دبي
العرب	١٠، ٩	١٩٨٧	الرياض
العرب	١٢، ١١	١٩٨٨	الرياض
عالم الكتب	٣	١٩٨٧	الرياض
الفصل	١٣١، ١٣٠	١٩٨٧	الرياض
الفصل	١٣٢	١٩٨٨	الرياض
الدارة	٣، ٢	١٩٨٧	الرياض
القافلة	٣٥	١٤٠٧	الرياض
المجلة العربية للدراسات اللغوية	١	١٩٨٦	السودان
مؤتة للبحوث والدراسات	٢	١٩٨٧	عمان
اليرموك	٢١	١٩٨٧	عمان
نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الأردني	٤	١٩٨٧	عمان
نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الأردني	٥	١٩٨٨	عمان
العلم والتكنولوجيا	١٠	١٩٨٧	عمان
العلم والتكنولوجيا	١١	١٩٨٨	عمان
دراسات	٨	١٩٨٧	عمان
أبحاث اليرموك	١	١٩٨٨	عمان
رسالة المعلم	٤، ٣	١٩٨٧	عمان
التقييس	٥	١٩٨٧	عمان
مجلة مجمع اللغة العربية الاردني	٣١	١٩٨٦	عمان
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٣٢	١٩٨٧	عمان
نشرة أخبار التراث العربي	٣٤، ٣٣	١٩٨٧	الكويت
حوليات كلية الآداب	٥٠، ٤٩	١٩٨٨، ١٩٨٧	الكويت
كويت: الحياة الثقافية		١٩٨٦	الكويت
دار الآثار الإسلامية	٤، ٣	١٩٨٧	الكويت
أخبار التراث الإسلامي	١١	١٩٨٧	الكويت
مجلة معهد المخطوطات العربية	٢	١٩٨٧	الكويت
مجلة البحوث التاريخية	١	١٩٨٦	ليبيا
الشهيد	٦	١٩٨٥	ليبيا
البحث العلمي	٣٦	١٩٨٦	المغرب

الكتب والمجلات المهداة

٣٦٤

المغرب	١٩٨٦	٣٥	- المناهل
المغرب	١٩٨٧	٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩	- الوحدة
المغرب	١٩٨٨	٤٠	- الوحدة
المغرب	١٩٨٨		- المجلة الصحية
المغرب	١٩٨٧	٩	- مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بفاس
ألمانيا	١٩٨٧	٥	- اللقاء
ألمانيا	١٩٨٨	١	- اللقاء
ايران	١٤٠٧	٤	- تراثنا
ايران	١٤٠٧	٩	- الثقافة الإسلامية
ايران	١٤٠٨	١٥	- الثقافة الإسلامية
ايطاليا	١٩٨٧	٤	- سيريز
باكستان	١٩٨٧	٤	- الدراسات الإسلامية
تركيا	١٩٨٧	١٥ ، ١٦	- النشرة الاخبارية لمركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية
الصين	١٩٨٧	١٢	- بناء الصين
الصين	١٩٨٨	١ ، ٢ ، ٣	- بناء الصين
الصين	١٩٨٧	١١ ، ١٢	- الصين المصورة
الصين	١٩٨٨	١ ، ٢	- الصين المصورة
لندن	١٩٨٧	ايلول، كانون الأول	- عالم التغليف والبلاستيك
لندن	١٩٨٧	ايلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول	- عالم الطباعة
لندن	١٩٨٧	١٢	- الصوفية المتجددة
لندن	١٩٨٧ ، ١٩٨٨	١ ، ٢ ، ٣	- الصوفية المتجددة
لندن	١٩٨٧	٤٦٨	- هنا لندن

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Littérature Chinoise , 1, 1988

- Le Prophète de L'Islam en tant qu'éducateur , Dr. Muhammad Hamidullah , 1987

-
- La Symbolique en Islam , Dr. Muhammad Hamidullah , 1986
 - La Nouvelle Revue Internationale 11, 1987 , 1,2, 1988
 - Developpons La Cooperation Sud-Sud, Kim Il Sung , Coree, 1987
 - Pour L' Amelioration et le Renforcement du Travail Sanitaire, Kim Il Sung, Coree, 1987
 - Le Cinema et La Mise en Scene Kim Djeung Il, Coree, 1987
 - Les Personnages et Les Acteurs , Kim Djeung Il, Coree, 1987
 - Travailleurs et Cerveaux Arabes Immigres En Europe, Dr. Hayssam Safar, Paris, 1987.
 - Comptes Rendus de L'Académie Bulgare des Sciences , 40 , 1987, 41 1988.
 - Coree , 9 , 11 , 12 , 1987
 - La Chine , 8,9,10,11,12, 1987
 - Dictionnaire de la Civilisation romaine , Jean Claude Fredouille, Paris.
 - La nuit Sacrée, Tahar, Ben Jelloun, Paris, 1987.
 - La Déesse Syrienne, Lucien de Samosate, Paris, 1980.
 - Les Hommes de L' Islam , Louis Gardet, Paris, 1977.
 - Les Grandes Dates de L' Histoire , Colin Mc Evedy, 1986.
 - Les Grands Evénements du XXe Siècle , Paris.
 - * * *
 - Chinese Literature , 1987
 - Issues in the Islamic Movement , Kalim Siddiqui , U.K.,1986

- The Qurʿān in Islam , Its Impact and Influence on The Life of Muslims, M.H. Ṭabāṭabāʿi, U.K., 1987
- Enver Hoxha Selected works, Tirana, 1987.
- John Milton and the Arab - Islamic Culture, Eid Abdallah Dahiyat, Amman, 1987.
- Reflections of a Palestinian, Mohammad Tarbush, 1986.
- Durham University Journal, LXXX1, 1987
- Araby: Nordic Studies on the Arab and Islamic World
- Islamic Studies, 3, 1987
- Studies in Islam, XVIII, 1981
- Western Humanities Review, XLI , 1987
- Orient, XXII , 1986
- Muslim Education Quarterly, vol 5 , 1987
- Science in China, vol XXX , 9, 10, 11, 1987, vol, XXXI, 1, 1988.
- Journal Catalog, 1988

* * *

- Atti Della Accademia Delle Scienze Dell' Istituto di Bologna , Classe Di Scienze Fisiche . Serie XIV , 1984 - 1985
- Atti Della Accademia Delle Scienze Dell' Istituto di Bologna , Classe di Scienze Morali , vol LXXIII , 1984 - 1985
- Atti della Tavola Rotonda Tenuta a Bologna il 26 giugno 1979 su Il Delta Del po , Sezione Idraulica, 1986
- Sprawozdania Z Posiedzeń Komisji NauKowych, Tom XXVIII ,

1984.

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt- Universität Zu Berlin, 7, 8, 1987.
- Verlags Verzeichnis, Leipzig, 1987.
- Lettera dall'Italia, 8, 1987
- Primenjena Nauka, 11, 12, 1988.
- Boletín de la Academia Argentina de Letras, tomo LI, 1986.
- Ṭāhā Ḥusayn Memorie, Umberto Rizzitano,
- Zbornik radova, 2, 1987

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والستين

(المقالات) الصفحة

١٩٥	الدكتور عبد الكريم اليافي	مشكلات الترجمة والتعريب
٢١٥	الدكتور أحمد كوني	مراثي الشعراء لرسول الله ﷺ
٢٣٧	الدكتور صادق فرعون	نواة لمعجم الموسيقى (القسم الثالث)

(التعريف والنقد)

٢٥٣	الأستاذ عز الدين البدوي النجار	ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي
-----	--------------------------------	---------------------------------

(آراء وأنباء)

٣٠٥	الدكتور شاكراً الفحام	فقيه المجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم
٣٣٢	الأستاذ عبد الهادي هاشم	المدرسة العادلية والمجمع العلمي العربي
٣٣٧	الأستاذ عبد الهادي هاشم	مفهوم التعريب
٣٤٤		انتخاب لجان المجمع الدائمة
٣٤٦	الأستاذ يحيى ميرعلم	الملتقى الرابع للسانيات العربية والإعلامية
٣٥٢		الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الأول من عام ١٩٨٨
٣٦٨		الفهرس



Bibliotheca Alexandrina



0652682